مختارات اسرائيلية



السنة الثالثة عشرة - العدد ١٥٥ نوفمبر ٢٠٠٧
Nov. 2007



ترجمات عبرية

- هل أقرت حماس بخطأ السيطرة على قطاع غزة..؟
- أسرار الجولة الأوروبية لرئيس الوزراء الإسرائيلي
- إسرائيل تحتل المركز الـ٣٠ وفق مقياس الفساد
- حوار مع أحد أعضاء "حركة النازيون الجدد في إسرائيل"

رؤية عربية

- مؤتمر أنابوليس.. لماذا..؟



مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٥٥ ـ نوفمبر ٢٠٠٧

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠ فاكس: - ٥٧٨٦٠٢٣

المحتويات

■ **علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية:**

■ **المجتمع الإسرائيلي:**

■ **حوارات:**

■ **استطلاعات:**

◆ **خامساً: رؤية عربية**

مقدمة

الحوار بين فتح وحماس

التقى الرئيس الفلسطيني "محمود عباس" في رام الله بعدد من قادة "حماس - الضفة الغربية"، وفي مقدمتهم ناصر الدين الشاعر، نائب رئيس الوزراء ووزير التعليم في حكومة حماس.. وجاء اللقاء في أعقاب تصريحات صدرت عن قادة من "حماس - غزة"، أكدوا فيها على أن رجال الحركة سوف يقيمون الصلاة قريباً في مكتب الرئيس عباس في رام الله، بعد أن فعلوها في مكتبه في غزة، على إثر اجتياح الحركة لمؤسسات السلطة في القطاع في منتصف يونيو الماضي.

وقد جاءت زيارة وفد "حماس - الضفة" كنوع من الاحتجاج على التصريحات القادمة من "حماس - غزة"، إذ رد البعض من "حماس - الضفة" أنهم سوف يصلون إلى مقر السلطة أو مبنى المقاطعة في رام الله، ولكن خلف الرئيس محمود عباس.

عموماً، تكشف هذه التصريحات عن تزايد حدة الاستقطاب داخل حركة حماس، وتباعد المسافة بين تيار التشدد وتيار الاعتدال أو الواقعية السياسية داخل حركة حماس.. والانقسام ليس فقط جغرافياً، بمعنى أن كل "حماس - غزة" تيار متشدد وكل "حماس - الضفة" تيار واقعي أو معتدل، فالقضية أكثر تعقيداً من ذلك. لكن المهم هو أن الأوضاع في القطاع بعد سيطرة حركة حماس تزداد تدهوراً على كافة المستويات، وإذا كان البعض هناك يطلب الحوار مع الرئيس عباس، فإن طالبي الحوار غير قادرين على التجاوب مع شروط رئاسة السلطة لاستئناف الحوار، وهي في مجملها تتمثل في إعادة الشرعية إلى القطاع، ومحاسبة مرتكبي الانقلاب على ما ارتكبوه من جرائم، مع تقديم اعتذار واضح عما جرى، حتى يدرك الشعب الفلسطيني حقيقة ما جرى.

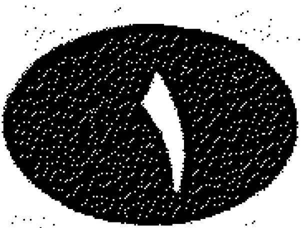
يبدو واضحاً أن تيار التشدد داخل حركة حماس لا يزال مسيطراً على الحركة، ويعمل بالتوافق مع تيار آخر خارجي، على التمسك بالسيطرة على القطاع والعمل على اكتساب مزيد من النفوذ في الضفة الغربية، تمهيداً لتكرار السيناريو الذي حدث في غزة.. وفي هذا السياق، يمكن فهم التصريحات التي تقول إن رجال حماس أو عناصر القوة التنفيذية سوف يصلون إلى مبنى المقاطعة. ولإدراك عناصر الاعتدال أو الواقعية السياسية في حركة حماس لخطورة مثل هذه التصريحات، جاء الرد من جانب قيادات تنتمي لحماس في الضفة الغربية، مع محاولة استغلال اللقاء مع الرئيس عباس في إعادة التأكيد على ضرورة استئناف جولات الحوار الوطني الفلسطيني.

المؤكد أن الأولوية فلسطينياً ينبغي أن تكون لمعاودة الحوار الوطني والخروج من حالة الانقسام السائدة الآن بين الضفة والقطاع، ولكن لابد أن يجري هذا الحوار على أسس واضحة تكون كافية لتحييد تيار التشدد داخل الحركة، أو على الأقل الحد من نفوذه، حتى يمكن للتيار الفاعل في الحركة أن يتوافق مع ما هو مطروح على الساحة من أسس لمفاوضات أو ترتيبات على طريق التسوية السياسية.

الحوار الوطني الفلسطيني مهم للغاية، ولكن ما لم يبدأ هذا الحوار على أسس واضحة تتضمن التجاوب مع الشروط الثلاثة التي طرحها الرئيس الفلسطيني "محمود عباس"، فإن الحوار لن يسفر عن أي تقدم يُذكر.

د. عماد جاد

◆ دراسات ◆



عرب طيبون
الاستخبارات الإسرائيلية وعرب إسرائيل: عملاء ونشطاء، متعاونون ومتمردون، أهداف ووسائل
الفصل السادس (١): الأخ الكبير

تأليف: د. هليل كوهين

◆ **اللجان الموسعة: سيطرة حميمية**

أشرنا إلى أن الإدارة السياسية للبدو فى النقب كانت تختلف عنها عند العرب فى الجليل والمثلث. رغم العامل المشترك فى وضعهم - فهؤلاء وأولئك كانوا خاضعين لحكم عسكرى - فتنافس البدو لم يتلون بأشكال سياسية - وطنية واضحة. ولم يكن للحزب الشيوعى قاعدة فى النقب، وحافظ المشايخ على تأثيرهم. إذ، من جانبهم، اعتمدوا طريقة إمساك الحبل من طرفيه. أحياناً اختاروا عدم الانصياع وأحياناً اختاروا التعاون الذى منحهم القدرة على المناورة. لقد كانوا بعيدين نسبياً عن سياسة الدولة. إذ كان أول مُرشح بدوى للكنيست هو الشيخ عودة أبو معمر، الذى وُضع فى الترتيب الثانى على القائمة العربية التى شكلتها قائمة عمال إسرائيل (رافى) لانتخابات الكنيست السادس عام ١٩٦٥ ("قائمة السلام"). ولم ينجح، وانتخب عضو الكنيست الشيخ حماد أبو ربيعة، فقط عام ١٩٧٣. كما أن حجم اقتراع البدو كان منخفضاً نسبياً عن بقية السكان العرب: ٦٦٪ مقابل ٨٧٪ مثلاً، عام ١٩٦٥. وظل الشيوعيون عنصراً مهملاً بين البدو طوال هذه الحقبة، فليس هناك أكثر من خمسة بالمائة من الناخبين صوتوا لهم. ومع ذلك حاول مبعوثوهم تسييس الصراع: فالمعلمون الشيوعيون الذين تم إبعادهم من قراهم إلى النقب قادوا نشاطات الاحتجاج برعاية الحزب، وأعدوا دوائر بدوية محلية، ووزعوا منشورات ضد الحكم العسكرى ونظموا مظاهرات. ولكن عندما رصدت الأجهزة الأمنية هذه الظاهرة قررت اللجنة الموسعة للنقب - الفرع الجنوبى للجنة المركزية لشئون العرب - إقالتهم. كانت هذه اللجنة، كما سنرى، هى الجهةَ التى حشدت نشاط الأجهزة الأمنية، وعملت كرأس حربة فى الصراع مع الحزب الشيوعى وأشرفت على سياسة فرّق تسُد تجاه السكان العرب فى إسرائيل.

❖❖❖

فى مايو ١٩٢١ هاجم بعض العرب من قرى منطقة هاشارون بوسط إسرائيل المستعمرات اليهودية القريبة. واعتبرت الأدبيات التاريخية الفلسطينية هذه الهجمات بداية المعارضة الفلسطينية المنظمة للصهيونية. اجتمع مئات من القرويين والبدو من منطقة هاشارون فى قرية عزون عند سفوح جبل شومرون، وانقسموا إلى وحدات فرعية وانتشروا على المستعمرات اليهودية. كان نجاحهم محدوداً بسبب التجهيزات الضعيفة التى كانت لديهم (القليل منهم فقط كان يحمل السلاح). كان الشيخ نجيب عبد الحى من قرية طيرة فى منطقة هاشارون هو أحد القادة الثلاثة للهجوم. ومنذ ذلك الحدث ارتبط اسمه بالوطنية النشطة التى لا تقبل الحلول الوسط.

وسار نجله رفيق عبد الحى على نهجه. فبعد خمسة عشر عاماً كان على رأس وحدة من الثوار عملت فى منطقة هاشارون تحت قيادة عبد الرحيم حاج مُحمد، من قادة الثورة الكبرى عام ١٩٣٦-١٩٣٩. واستمر نشاطه الوطنى المسلح فى عام ١٩٤٨ كعضو فى لجنة الدفاع القومى فى الطيرة. وخلال فترة السيطرة العراقية القصيرة على

المُثلث، نهاية ١٩٤٨ وبداية ١٩٤٩، كان يُعتبر المُنسق الأول للعمليات ضد المستعمرات اليهودية فى محيط هذه المنطقة، وبعد ضم المثلث قُدم للمحاكمة فى إسرائيل - فى خطوة غير مسبوقة - واتهم بعدد من جرائم القتل. تمت تبرئته، ولكن فى عام ١٩٥٢ توفرت من جديد معلومات استخبارية عن تورطه فى وقائع جنائية وأمنية.

فى عام ١٩٥٤ انقلب حال رفيق وتجاوز الخطوط المتعارف عليها، انقطعت صلته بالعمل الوطنى وانضم إلى عضوية الماباي. فى المقابل عُين سكرتيراً للهستدروت فى القرية، وهو منصب واسع التأثير يشمل السيطرة على مكتب العمل المحلى ويسمح له بترتيب العمل لمعارفه وحجبه عن منافسيه. وكان ذلك بالنسبة للجهات الأمنية نجاحاً كبيراً: فرمز الوطنية فى القرية بدأ يمثل الحزب الحاكم. لم يكن من الواضح بالمرة ما الذى جعله يتغير، لكن الصفقة اكتملت لكلا الجانبين - إلى الحد الذى جعل ابنه، طارق عبد الحي، يواصل نفس الطريق. وقد ساعده ذلك كثيراً فى حياته. ففى مطلع الستينات حصل على وظيفة مُعلم فى القرية. وفى عام ١٩٦٤ ترشح للمرة الأولى فى انتخابات المجلس المحلى، وحصلت قائمته على مقعدين من أصل أحد عشر مقعداً. وقد ذكر تقرير شُرطى عن القرية باقتضاب أن: "السلطات الأمنية كان يهمها نجاح طارق عبد الحى فى الانتخابات، لأنه على صلة بها". وبقى عبد الحى آنذاك فى المعارضة (كذلك كان رئيس المجلس المنتخب، إبراهيم خليل قاسم، محسوباً على السلطات، وكان الصراع على خلفية قبلية وليست سياسية). فى الوقت نفسه استمرت الجهات الأمنية فى دعم عبد الحي، ومع بدء العام الدراسى عام ١٩٦٦ عُين نائب مدير مدرسة القرية. وأثارت هذه الخطوة العديد من الاعتراضات، ومنها اعتراض مدير المدرسة نفسه: فقد ورد فى التقرير الشُرطى الاستخبارى ذاته بأسلوب واع: "أن مدير المدرسة إبراهيم شبيطة يخشى من إمكانية أن يُدبر طارق المكائد ضده، حتى يخلفه فى منصبه، بدعم من السلطات".

وفى منتصف فبراير عام ١٩٦٦ كشف عبد الرحيم عراقى أحد سكان قرية طيرة عن أن مجهولين قد خربوا بستانه: حيث أتلفت ١٣٨ شجرة كروم تماماً بينما خُربت ٦٠ شجرة أخرى. وكان عراقى يتمتع بخلفية كتلك التى تمتع بها عبد الحي: فقد كان قبل قيام الدولة ناشطاً وطنياً، وبعد قيام الدولة انضم إلى الحزب الشيوعي، وفى عام ١٩٥٦ تعرض للنفى لمدة شهرين. وعند عودته بحث عن الطرق التى تقربه من السلطات، وعمل كمدير لنادى الهستدروت فى القرية. ورغم أنه كان يُعتبر أحد رؤوس العائلة، إلا أن أقربائه لم يؤيدوا أسلوبه هذا! وظل البعض منهم يشكلون أقوى نواة وطنية فى القرية: فحسنى عراقى مثلاً، كان من بين مؤسسى النادى الثقافى الرياضي، الذى كان هدفاً استخبارياً لجهاز الأمن العام شاباك، وشارك أفراد آخرين من العائلة فى إدارة النادي. على أية حال، قدم عبد الرحيم عراقى شكوى للشرطة بخصوص الأضرار التى لحقت ببستانه، فتوجهت قوة من الشرطة إلى المكان. وقادت الآثار التى اقتفتها الشرطة إلى مكان بالقرب من منزل طارق عبد الحى فأصبح مُشتبهاً بارتكابه الجريمة. ويبدو أن الدافع توفر لديه - وهو الرغبة فى الانتقام من أبناء عائلة عراقي، الذين وقعوا على عريضة لمنع تعيينه نائباً لمدير المدرسة.

فى أبريل ١٩٦٧ حدثت واقعة مُشابهة. فقد اقتلع تقريباً بصورة تامة بستان توفيق، عم طارق عبد الحي. وقُدرت الخسائر بعشرين ألف ليرة. وفى هذه المرة أيضاً قادت الآثار باتجاه منزل طارق، وتطابقت آثار الأقدام مع آثار أشقائه الصغار باسم وبسام. وفى هذه المرة أيضاً كان هناك دافع لارتكاب هذا العمل: فقد كانت هناك خلافات بين طارق وعمه حول علامة الحدود بين أراضيهم. ولتوفر الأدلة على ما يبدو مع وجود الدافع، قررت الشرطة القبض على شقيقى طارق، وهو ما تم بالفعل. إلا أنه فى غضون عدة ساعات توجه رجل الشاباك، "يائير"، إلى الشرطة وطلب إطلاق سراح المحتجزين بكفالة، خوفاً من أن يُسئ حبسهم لمكانة ووضع طارق. وكان هناك مبرر آخر تمثل فى معقولية أن اقتلاع الشجيرات، فى الحالتين، قامت به عناصر عميلة أرادت إلحاق الأذى بطارق عبد الحي.

قررت الشرطة أن تطلق سراح المحتجزين. وكتب رئيس قسم المهام الخاصة فى القطاع الجنوبي، عند تفسير إطلاق سراحهما، ما يلي: "هناك عناصر معادية للدولة يعنيها تشويه سمعة طارق عبد الحى ووضعه محل شك واتهامه حتى توقفه الشرطة وفى نفس الوقت تسئ بصورة غير مباشرة إلى المتعاونين مع السلطات". كما ذكر رئيس مكتب العمليات الخاصة فى شرطة بتاح تكفاه: "ليس سراً أن أبناء عشيرة عبد الحى يساعدون طارق فى إتمام المهام التى تكلفه بها السلطات، خاصة ما يتعلق بالحزب الشيوعى الإسرائيلى والنادى الرياضي، لذلك تحاول عناصر مجهولة معادية له أن تنال من مكانته...".

كانت مواجهة النادى الثقافى والشيوعيين هى بالفعل من المهام الأساسية التى ألقاها جهاز الأمن العام شاباك على كاهل عبد الحي. وقد اعتبر جهاز الأمن، الذى كان من أهم نشاطاته بين عرب إسرائيل (وما يزال) هو المحاولة المستمرة لتقويض وتفكيك الهياكل السياسية غير المؤسسية، اعتبر الأندية التى أنشئت فى مطلع الستينات عناصر خطرة. وكان نادى قرية طيرة، برئاسة حسنى عراقي، يعتبر من أهم أندية المثلث، ولذلك بُذل جهد خاص لضربه. وقد أنشئ هذا النادى عام ١٩٦١ (بعد أن أفشل الشاباك محاولتين سابقتين، أولاهما عام ١٩٥٧)، وتوسع عراقى بالتدريج

فى نشر النوادى فى بقية قرى المثلث. وعندما افتتح النادى فى قرية قرع فى أغسطس ١٩٦٣، ألقى عراقى كلمة الافتتاح. وأوضح فى كلمته لماذا اعتبرته السلطات هدفاً. وقد أشار تقرير الشاباك إلى توضيحه أن النوادى قد أنشئت "لأن ممثلى العرب فى الكنيست وفى المجالس المحلية لا يعملون لصالح العرب. واستهجن خيانة أعضاء الكنيست العرب عند التصويت فى الكنيست فى مسألة بقاء الإدارة العسكري، وهاجم وزارة التعليم التى تفصل المعلمين نتيجة للوشاية بهم". والواقع أن الظهور بروح وطنية، وتأييد بعض الأعضاء لحركة 'الأرض' الوطنية ونبرة الوحدة العربية خلال الاجتماعات والجلسات أثبت للشاباك أن الأمر ينطوى على حركة سرية. وموطن الخوف، على ما يبدو، جاء من ظهور تيار يمثل بديلاً وطنياً لأسلوب التعاون الذى اتخذه رؤساء المجالس المحلية وأعضاء الكنيست العرب. فلا عجب إذن أن يقرر الشاباك مُجابهة النوادي، ولا عجب كذلك أن تلعب عناصر عربية موالية للدولة دوراً فى هذا الصراع.

كان رد الفعل الشديد للأجهزة الأمنية على المهرجان الأيام الرياضية الذى نظمته النوادى فى ربيع ١٩٦٤، نابعاً من قرارها بالقضاء على النوادى بكل الوسائل المتاحة. وقد سهّل عليهم هذه المهمة وجود إدارة عسكرية وقوانين طوارئ، مع غياب الرقابة القانونية. تم تحديد ٢٥ أبريل ليكون اليوم الرياضى الأول. قبل الموعد بيومين وُضع النشطاء الخمسة الرئيسيين فى أنيبة طيرة وقرية قرع رهن الاعتقال الإداري. قرية قرع، التى كان من المقرر أن تجرى فيها منافسات اليوم الرياضي، أعلنت منطقة عسكرية مغلقة وأغلقت الطرق الفرعية المؤدية إليها. أما عشرات الشبان الذين نجحوا مع ذلك فى الدخول إلى القرية والمشاركة فى المباريات اعتقلوا، وتم تقديمهم للمحاكمة بتهمة دخول منطقة مغلقة، وحُكم عليهم بدفع غرامات مختلفة. كان من المقرر أن يقام اليوم الرياضى الثانى فى طيرة بعد ذلك بأسبوع. وفى اليوم ذاته أعلنت أيضاً طيرة منطقة مغلقة، وألغى اليوم الرياضي. وجاء فى تقرير الشاباك: "أثار اعتقال أعضاء النوادى الهلع لدى الأهالى وطلب أولياء الأمور من أبنائهم الابتعاد عن أى أنشطة فى النوادى أو فى اليوم الرياضي". كان خلق جو من الخوف هو أهم وسيلة عملية لجأت إليها الأجهزة الأمنية، وفى غير مرة كان هؤلاء الآباء هم الذين يضغطون ويمنعون أبناءهم من أى اشتراك فى عمل سياسي.

كشف رد فعل المجالس المحلية فى منطقة المثلث تجاه هذه الأحداث مدى نجاح سياسة بناء الزعامة الموالية للمؤسسة الرسمية. فقد خاطب المجلس المحلى فى طيرة من الحاكم العسكرى ومن مستشار شئون العرب طالباً إلغاء ترخيص النادى المحلى وإغلاقه على الفور. كما عقد المجلس مؤتمراً صحفياً عرض فيه 'النشاط السلبي' للنادى وأشار إلى الطلب الذى رفعه إلى المسئولين بإغلاقه. وكان رئيس مجلس كفر قاسم المحلى قد أبلغ الشرطة عشية اليوم الرياضى الثانى أنه يعتقد ضرورة القبض على جميع السكان الذين ساعدوا فى إقامة اليوم الرياضي، "حتى يتم ردعهم عن المشاركة فى أى عمل وطني". من ناحيته قرر مجلس باقة الغربية (قضاء طولكرم) برئاسة فارس حمدان إنشاء نادى منافس للنادى الوطني، "يصبح تحت الرقابة الكاملة للمجلس المحلي".

كان هذا نوع الزعامة الذى حاولت الجهات الأمنية أن ترعاه، وهو أحد الأسباب التى تجعل الشاباك تعمل على الدفع بطارق عبد الحي. خلال عشر سنوات أصبح عبد الحى رئيس المجلس المحلى لطيرة، وواصل من خلال منصبه هذا مكافحة الروح الوطنية التى كانت تنمو فى قريته. وفى ٣٠ مارس ١٩٧٦، عندما أعلن الإضراب العام فى يوم الأرض الأول، حاول عبد الحى كسر الإضراب فى القرية. وفى هذا الصدد كتبت جريدة الاتحاد الناطقة باسم الحزب الشيوعي... "عندما حاول أصحاب المحلات معارضته، استدعى عبد الحى الشرطة التى نشرت المئات من رجالها، استخدموا القوة المفرطة، وأطلقوا الرصاص الحي، فأصابوا بعض المتظاهرين واعتقلوا حوالى أربعين منهم". كانت هذه الحادثة بلا شك تمثل واحدة من أعلى درجات تعاون عبد الحى مع الأجهزة الأمنية، مما جعله فى نظر الدوائر الوطنية أسوأ نموذج للزعامة المحلية لعرب إسرائيل.

غير أنها كانت أغنية الوداع لعلاقاته الوثيقة مع السلطات. ففى أعقاب أحداث يوم الأرض أدرك أنه فى وضع باعد بينه وبين الجمهور على نطاق واسع. كما استشعر أنه لا يتمتع بالغطاء الكافي. يقول "لقد تحملنا مسئولية عظيمة وفى النهاية خذلونا. لم يتركوا لنا أى شئ. نحن أناس فارغون. لقد أخطأنا ولن نعود إلى ذلك مرة أخري... يكفى أننا كنا ألعوبة فى أيدى السلطات. لقد كنا صورة للسياسة الفاسدة تجاه عرب إسرائيل على مدى ٣٠ عاماً". واستخلص النتيجة الطبيعية لكلامه، وكغيره فى تلك الفترة ترك حزب العمل وانضم إلى (حداش)، الجبهة السياسية التى يعتبر الشيوعيون من أهم عناصرها ولكنها تضم أيضاً شخصيات من تيارات أخرى. ربما اعتبروه ضمن الحسابات السياسية للمكسب والخسارة، وربما احتراما لذكرى جده الراحل الذى رفع راية التمرد عام ١٩٢١ .

يوم الأرض عام ١٩٧٦ مثّل على مختلف المفاهيم انقلاباً فى الإدارة السياسية لعرب إسرائيل، وبعده حدثت تغيرات مهمة فى بنية الزعامة المحلية والقطرية على السواء (ولا مجال للحديث عنها الآن). صحيح أن الأجهزة الأمنية لم تنسحب تماماً من التدخل فى السياسة العربية، غير أنها لم تعمل بنفس الدرجة من الفاعلية. وتشير وقائع قصة

عبد الحى التى أوردناها بالتفصيل إلى الطرق التى عمل بها الشاباك ومدى ما حققته من نجاح خلال أول عقدين من عمر الدولة، لكنه كان مجرد نموذج من كثير. كذلك بذل الشاباك جهوداً حثيثة مع الطوائف الأخرى لوضع الأشخاص الذين توافقوا مع أهدافه فى الأماكن الحساسة أو المناصب القيادية، والإبقاء على الآخرين مُهمشين. وفى الغالب كان الأمر يتم بالتنسيق مع بقية الأجهزة الأمنية ضمن اللجان الموسعة المختصة بشئون العرب. هذه اللجان ورد ذكرها قليلاً فى السابق، لكن بوصفها الوسيلة الرئيسية فى عملية رقابة وسيطرة الدولة وذراعها الطولى داخل السياسة والمجتمع العربيين، وجب التعرض لها ولطرق عملها بمزيد من التفصيل.

❖ نعم للمخاتير، لا للانتخابات:

تشكلت اللجنة المركزية لشئون العرب عام ١٩٥٤، وتكون الأعضاء المُعينين من رئيس القسم العربى فى الشاباك، مستشار رئيس الوزراء لشئون العرب، قائد الإدارة العسكرية، وكذلك رئيس إدارة المهام الخاصة فى القيادة القطرية للشرطة. وكانت تتبع اللجنة ثلاث لجان موسعة، الأولى فى الجليل، وأخرى فى المثلث، والثالثة فى النقب. وقد ضمت مُمثلى هذه الجهات الأمنية ذاتها: الحاكم العسكرى لكل المنطقة رئيساً للجنة، وبجانبه الممثل التنفيذى للشاباك وضابط قسم المهام الخاصة المنتدب. يُضاف إليهم أحياناً ممثل مستشار شئون العرب ورجل الاستخبارات العسكرية (الوحدة ١٥٤)، وفى الشمال شارك فى الجلسات أيضاً قائد كتيبة الأقليات أو نائبه. وعلى مدار كل شهر تجتمع اللجان مرة واحدة. وعمدت اللجان إلى تجميع عمل العناصر الميدانية المختلفة فى مواجهة السكان العرب، وحاولت الحيلولة دون وجود حالة من غياب التنسيق والتنافس. وعملوا على تثبيت موقف مشترك تجاه مختلف القضايا، أو الشخصيات أو الأحداث.

عُقدت الجلسة الأولى للجنة الموسعة الشمالية فى سبتمبر ١٩٥٤ . وفى هذه الجلسة تحددت مهمتان أساسيتان لها: "تقوية النظام الحاكم - ومنع تماسك الأقلية العربية". وكانت وجهة نظر الحاضرين أن هاتين المسألتين وجهان لعملة واحدة. واتفق أعضاء اللجنة، وهم على حق، أن السيطرة على أفراد غير مُنظمين أسهل من السيطرة على جمهور واع ومنظم سياسياً. كان وجود تجمعات أو تكتل طائفى عربى وعلاقات سوية بين العائلات يشكل ضغطاً على الجهات الأمنية ("العائلات تظهر أمامنا تماسكاً فيما يتصل بعلاقاتهم مع السلطات الإسرائيلية وهو ما يُصعب عملنا كثيراً(ذلك ما أبلغ به ضابط شرطة قادته عام ١٩٥٠). وكنتيجة مباشرة لهذه الفرضية قررت اللجنة منع قيام كيانات تنظيمية أو مؤسسات مدنية بين السكان العرب. ولنفس السبب عارضت اللجان الطلب الذى طرح فى جلسات كثيرة لإقامة مجالس محلية وإجراء انتخابات بلدية. وقالت اللجنة الشمالية الموسعة بالحرف: "مبدئياً اللجنة لا تؤيد تعيين سلطات محلية فى المناطق العربية، لكونها على ثقة من أن الأمر سيُصعب سيطرة الأجهزة الأمنية على هذه المناطق، وسيؤدى إلى صعود عناصر غير مرغوب فيها من صفوف الأقلية العربية". وفضلت اللجان الإبقاء على سلطة المخاتير المعينين. فبإمكانهم إقالتهم إذا شاءوا، ويُعينون بدلاً منهم من يرونهم أفضل. وهكذا أمكنهم أيضاً دعم الشخصيات التى تميل إلى فكرة التعاون مع السلطات، وتهميش من يعارضون تغلغل الأجهزة الأمنية إلى هذه الدرجة".

وبقيت مناقشات هذه اللجان سرية، وبالتالى يمكن للجهات الإسرائيلية الرسمية وللباحثين الذين يعتمدون على تلك الجهات، القول بأن "أحداً فى إسرائيل لا يعتزم عن عمد منع العرب من اختيار المجالس المحلية فى تجمعاتهم السكنية والمشاركة فى منظومة الحكم المحلى فى طول البلاد وعرضها"، كما ذكر، يعقوف لنداو أحد كبار الباحثين. وأوضح لنداو معوقات تشكيل المجالس باسم "خبراء إسرائيليين مثل يهوشع فلمون أنهم حذروا من أن تغلغل السلطة المحلية سيؤدى إلى نزاعات ومشاحنات فى القرى العربية". فهو لم يعرف، أو فضّل ألا يعرف، أن الأجهزة الأمنية كانت هى أحياناً التى تقف وراء النزاعات والمشاحنات، كما سيتضح فيما بعد.

إن دراسة محاضر جلسات اللجان الموسعة تكشف عن أساليب عمل الأجهزة الأمنية وعن تصرف اللجان تجاه السكان. اقتصر اجتماع اللجنة فى المثلث فى أواخر ١٩٥٤ على رؤوس العائلات والمخاتير فى قريتى عارا وعرعرة. وبدأ بمناقشة موضوع يخص أحدهم (نذكر هنا اسمه الأول فقط، محمد). واتفق أعضاء اللجنة فيما بينهم على أنه "مُتقلب بطبعه، لديه تطلعات شديدة لمكانة رفيعة. وهو مستعد للاتصال بأى تيار يُلبى له تطلعاته". وقرروا: "لا ترى اللجنة فيه شخصاً جديراً بالتأييد وإعلاء شأنه. وستكون علاقتنا به مرتبطة بما يؤديه، بمعنى أن أى تصرف سلبى من جانبه سيحظى برد فعل سلبى من ناحيتنا تجاهه". وانتقلوا للحديث عن شخص آخر. مُصلح (...) من عرعرة - يجب أن يكون تحت السيطرة بهدف تحجيم وتحفيز المختار الحالى نظراً لرغبة مصلح فى الوصول لمنصب المختار. ويجب أن تكون العلاقة معه إيجابية للحيلولة دون اتجاهه للتقرب من دوائر أخرى سلبية. ولخلق ثقل ضد المختار الحالى فإنه بحاجة إلى مزيد من التأييد وبالتالى يجب دعمه بدرجة ما. والعلاقة مع مُصلح ستؤدى إلى تعاون أكثر من المختار الحالى الذى سيخشى من فقدان منصبه لصالح مصلح". أما بالنسبة للمختار خليل فقد ذكرت اللجنة أنه: "لقد أدى

مهام منصبه على أحسن ما يكون ولكن قدرته وتأثيره محدودان للغاية. لقد تقلد هذا المنصب لرغبتنا في الحد من تأثير عائلة يونس في قرية عرعرة. ولم ينجح كونه مختاراً في تقديم مقابل ملموس في علاقات القوى بالقرية. ولم تكن شخصيته بقادرة على استثمار منصبه ومكانته التي وفرها له المنصب. لكنه سيستمر في منصبه نظراً لعدم وجود نية للتغيير في هذه المرحلة".

يكشف لنا هذا النقاش عن العقلية الداخلية للأجهزة الأمنية ويمكن أن نُميز فيها ثلاثة أساليب عمل مرتبطة بتعيين المخاتير. الأول - التعيين بهدف تحييد تأثير شخصيات أخرى، كما حدث مع خليل: فقد كانت عائلة يونس تعتبر عائلة وطنية (وإن هناك البعض منها يميل إلى التعاون مع السلطات)، واشترك البعض منهم عام ١٩٤٨ في المعارك من خلال مهام قيادية. من أجل ذلك قررت الأجهزة الأمنية تقويض مكانتها، وتم ذلك عن طريق تعيين مختار من عائلة أخرى. وكان أسلوب العمل الثاني هو استخدام شخصيات كأداة لحث أناس آخرين على التعاون. فالتهديد المباشر أو المقنع بتغيير المختار، كما افترض أعضاء اللجنة، سيؤدي بالمختار القائم إلى محاولة التقرب أكثر من السلطات (في إحدى الحالات كتبت اللجنة بشأن مختار معين: "يجب الاتصال بمنافسه سعياً لدعمه في التوترات بينهما". وفي حالة أخرى كُتب: "عن طريق المعالجة الذكية والحاسمة يمكن للمذكور أن يُستخدم كورقة ضد المختار"). أما الأسلوب الثالث فكان تأييد بعض الشخصيات بغرض إبعادهم عن 'عناصر سلبية'. فقد خشيت الأجهزة الأمنية أن صراعات القوة داخل القرية التي يستقوى فيها طرف بالسلطات من شأنها أن تدفع الطرف الآخر إلى التحالف مع الشيوعيين، فحاولت السلطات أن تمنع ذلك عن طريق منح التأييد أيضاً للطرف الآخر. وتجدر الإشارة إلى أن تحليل الشخصيات كما يعرضه أعضاء اللجنة؛ بالمناسبة لا يجب القبول به بالضرورة؛ يمثل نظرة خارجية تقوم على قاعدة طموح السيطرة، وليس هناك ما يؤكد تطابق هذا التحليل مع نظرة عشيرتهم.

وقد استخدمت أيضاً قدرة الأجهزة الأمنية على تعيين وإقالة المخاتير (بالمناسبة ربما تكون هذه الصلاحية لا تعود إليهم من الناحية القانونية بل إلى وزارة الداخلية) لتعميق التغلغل الاستخباري في القرى. ففي عام ١٩٥٤ مثلاً طالب بعض سكان قرية أم الفحم بإقالة أحد المخاتير في القرية، لأنه عاشر أرملة من عائلة أخرى كانت تعمل في منزله كخادمة وحملت منه. إنها قضية مُعقدة شغلت الشرطة منذ وقت مبكر: فعندما تم اكتشاف الأمر نشبت مشاجرة بين العائلتين، تم إلقاء القبض خلالها على حوالي مائة شخص. وبعد ذلك تم الصُلح بين الطرفين، وتزوج المختار الأرملة. ولم يمض وقت طويل حتى توفيت من جراء مرض أصابها وكذلك مات الطفل المولود. وردد البعض أن المختار هو الذي تسبب في موتها، ولكن اتضح أنه اتهام باطل. ومع ذلك، فإن المطالبين بإقالته لم يتراجعوا، وبات على الشرطة والإدارة العسكرية أن تحسم الأمر. وسعياً لاتخاذ القرار المناسب ناقشوا أيضاً مواقف المختار السياسية وماضيه، ولم تعطِ المعلومات التي وصلتهم صورة جلية وواضحة. فمن ناحية ورد أنه في عام ١٩٣٨ "كان أحد الشهود ضد رئيس العصابات التي نشطت في المنطقة، يوسف أبو دورا"، أي أنه كان ينتمي للدوائر المناهضة للوطنيين؛ ومن ناحية أخرى ورد أنه في عام ١٩٤٨ شارك في قتل ثلاثة من عمال شركة الكهرباء في وادي عارا، استولى على مسدس أحدهم وأهداه لعبد القادر الحُسيني، قائد ميليشيا 'الجهاد المقدس' الفلسطينية. كان الحاكم العسكري أكثر ميلاً إلى إبعاده عن منصب المختار، بل وأبلغه بذلك. غير أن الشرطة اقترحت تأجيل هذه الإقالة والإبقاء على الوضع القائم لعدة أشهر. وكان المبرر الذي ساقته الشرطة هو "الرغبة في خلق جو من 'التدافع والتشاحن' بين الأطراف المختلفة الأمر الذي يعود بأكبر قدر من الفائدة المعلوماتية على الشرطة" وقد كان.

والواقع أن الفائدة التي عادت على الأجهزة الأمنية من إقالة المخاتير وتعيينهم قد دعمت معارضتها لإنشاء مجالس محلية في القرى، وأججت الصراع الذي قادته ضد وزارة الداخلية التي حاولت تفعيل ما عارضته الأجهزة الأمنية. وحتى تمنع دخول مسئولي وزارة الداخلية إلى مناطق الإدارة العسكرية استخدم الحاكم العسكري صلاحيته فحظر دخول أي شخص لهذه المناطق بدون تصريح، وهي خطوة كان نادراً ما تُطبق على اليهود، وبالتأكيد على مسئولين حكوميين. وقد أصدر رئيس فرع الإدارة العسكرية، عقيد يتسحاق شيني، تعليمات إلى رجاله: "مسئولو وزارة الداخلية العاملون في المنطقة عليهم أن يحملوا تصاريح دخول ويجب التنبيه عليهم بذلك. وطالما أنهم لا يحملون هذه التصاريح يتم التعامل معهم كأي شخص عابر عادي"، أي يمكن تقديمهم للمحاكمة واعتبر وزير الداخلية أن هذه التعليمات والأوامر التي استهدفت المسئولين في وزارته لم تقدم أو تؤخر، من وجهة نظره.

ومع تشكيل اللجان الموسعة ظهرت المعارضة التقليدية للأجهزة الأمنية لإجراء انتخابات محلية. في إحدى الجلسات الأولى للجنة في الجليل قرر أعضاؤها العمل ضد إنشاء سلطات محلية في معليا وترشيحا (قضاء عكا)، بالرغم من قرار وزارة الداخلية وبالرغم من نشر أمر تشكيلها في الصحف الرسمية. كذلك أوصى المجلس بعدم إنشاء

مجالس محلية فى قريتين أخريين صدر أيضاً بشأنهما قرار - هما بقعين وراما. وناقشت اللجنة أيضاً مسألة كيفية منع إنشاء مجلس محلى فى طمرا، وفقط عندما اتضح أن الأمر لا يمكن تجاهله تقرر التعاون مع وزارة الداخلية لبلورة مجلس تحت شعار "أحلاهما مُر". هذا الحل دفع بحالات أخرى نجحت خلالها وزارة الداخلية فى تدشين خططها. ولكن كى يتم الحفاظ على النظام الحاكم قررت اللجان الموسعة الاستمرار فى تعيين مخاتير فى المناطق التى تشكلت فيها مجالس بلدية، وكان تبرير أعضاء اللجان الشمالية مفاده أن: "توسيع علاقة السلطات بهؤلاء المخاتير سيكون بمثابة ثقل مضاد للنشاط السلبى وغياب التعاون الكافى من قبل المجلس المحلى". ويبدو أن هذا كان هو السبب وراء القرار الذى اتخذ آنذاك بدعم موقف المخاتير بمنحهم تصاريح تحرك خاصة، تسمح لهم بالتحرك ليس فقط فى الجليل بل أيضاً تمكنهم من السفر إلى حيفا وتل أبيب. كذلك أمر الحاكم العسكرى أن يتمتع المخاتير "بمعاملة خاصة أثناء عمليات التفتيش التى تقوم بها الشرطة العسكرية وأن يتم تعاملهم مع المكاتب وموظفى التصاريح دون الانتظار فى الطابور. ويجب إظهار هذه المعاملة الخاصة". كما تقرر أن تعقد جلسات المخاتير فى المقرات التابعة للإدارة العسكرية، ودعوتهم لإلقاء محاضرات والاشتراك فى رحلات وتوزيع مواد إعلامية عليهم.

بهذه الطريقة فكرت الأجهزة الأمنية فى الإبقاء على الزعامة التقليدية (أي، ذلك الطراز من رجالها الميالين إلى التعاون) على حساب الزعامة المنتخبة. ولم تكتف هذه الأجهزة بالمخاتير، بل دفعوا بأناس آخرين بدعوى "تجميع السكان حولهم بما يتناسب مع سياسة الأجهزة الأمنية"، وبدعوى بناء مركز قوة بديل عن الدوائر الوطنية. تلك السياسة المشار إليها هى سياسة التفريق الطائفي، وبالفعل، فى خريف ١٩٥٥ أعدت اللجنة الموسعة فى الجليل قائمة بشخصيات تتمتع بكاريزما الزعامة حسب ما يحدده الوعى الجمعى للطائفة. كانت الغاية هى تحويلهم إلى شخصيات متجانسة مع أبناء طائفتهم وإلى قنوات اتصال بين الطوائف والسلطات وبالتالى تقوية الهويات الطائفية على حساب الهوية الوطنية. وقالت اللجنة "هذه الشخصيات يتم وضعها تحت الرعاية والمراقبة من جانب جميع الأجهزة الأمنية (الشاباك، الشرطة، وحدة ضباط المهام الخاصة، وحدة الأقليات، والإدارة العسكرية) والمؤسسات الحكومية الأخرى". وقد أنشأت الإدارة العسكرية فى الوقت ذاته لجان فرعية (للتنمية الزراعية، والتعليم، والعمل، وضريبة الدخل وخلافه) وأيضاً لجنة استشارية من شأنها أن تكون على مقربة من الحاكم، وتم تعيين تلك الشخصيات فى هذه اللجان. وفى النقب تم دعم الشخصيات المتفق عليها من السلطات عن طريق امتيازات أخرى: فقد قررت اللجنة الجنوبية السماح فقط للمشايخ بإطلاق سراح معتقلين على ضمانتهم. وفى اجتماع اللجنة انتقد حاكم النقب الطريقة التى تتم بها مكافأة الأشخاص (بخلاف المشايخ) بمنحهم حق إطلاق سراح معتقلين وقال عنها إنها طريقة "رديئة وستفتح علينا طاقة من نار". والواقع، أن درجة ما من النقد الذاتى لم تخلُ منها المناقشات الداخلية للجان.

لقد دأب الطرفان على إظهار العلاقات مع الشخصيات التى رغبت اللجنة تلميعها، على الأقل فى الأوقات الخالية من التوتر. وكانت إحدى الوسائل هى انتقاد ممثلى الهيئات المختلفة، فراداً أو جماعة، لدى تلك الشخصيات فى مختلف المناسبات. مثل هذه الانتقادات أعلت من قيمة وأهمية المقربين من المؤسسة، واندلعت المنافسة أكثر من مرة حول شرف دعوة ممثلى السلطة. وكان الانتقادات المشتركة أيضاً من شأنها أن تعكس للجمهور وجود تنسيق بين كل أجهزة السلطة لإسرائيلية.

كانت سياسة اللجان، بناءً على ذلك، هى محاولة منع إنشاء مجالس محلية قدر الإمكان، ولكن عندما اكتشفوا أن المعركة خاسرة استخدموا وسائل بديلة. عندما طلب سكان قرية المغار (الجليل) تشكيل مجلس محلى اعتقد أعضاء اللجنة فى صحة تحريك بعض الشخصيات فى القرية - من المتعاونين - لمعارضة تشكيل المجلس. ولكن أثناء المناقشة ألغيت الفكرة. فقد رأى الأعضاء أنها وسيلة "صعبة للغاية ومُكلفة". كما خافوا من أن مسلك كهذا سيقوى العلاقة بين وزارة الداخلية وبين مؤيدى تشكيل المجلس. وفى ظل هذه الظروف، قرروا ضرورة تأييد إنشاء المجلس وآلوا على أنفسهم تشكيله. والتقى ممثلون عن مختلف الجهات مع شخصيات فى القرية، وأحضروا قائمة بمرشحين مناسبين، من وجهة نظرهم، لشغل عضوية المجلس المحلى. غير أن خوفهم لم يتبدد: تجدر الإشارة إلى أن، هذه القدرة على التعيين، قائمة فقط فى المجلس الأول، المعين. وفيما بعد فإن القانون يُلزم بإجراء انتخابات، من هنا فإن قدرة السيطرة على النتائج تتقلص للغاية؛ وهذا هو السبب فى مواصلة الأجهزة الأمنية وضع العراقيل أمام إنشاء مجالس.

وقد دفعت معركة تحجيم اللجان أمام وزارة الداخلية الوزير المعين، عضو كتلة اتحاد العمل، يسرائيل بر يهودا، إلى تعيين لجنة لدراسة القضية. وحدد التقرير المبدئى الذى قدم فى أبريل ١٩٥٦ ثلاثة مبررات لمعارضة الإدارة العسكرية تشكيل المجالس: انتخاب الجمهور لأشخاص مُعينين لا يميلون إلى التعاون مع الإدارة؛ سياسة الإدارة هى منع تشكيل إقامة كيانات عامة فى الوسط العربي؛ الإدارة معنية بفرض رقابة على شئون الأراضى وعلى اتساع المناطق السكنية العربية. وأشارت اللجنة، من جانبها، أن هناك بصورة ذاتية فى كل القرى المتوسطة والكبيرة لجان رسمية

وغير رسمية تعمل فى المجالات البلدية، مثل التعليم وشق الطرق والمياه، وأن هذه اللجان تُحصل أموالاً من السكان، وتوصلت اللجنة إلى نتيجة مفادها أنه من الأسهل أن مراقبة المجلس المحلى الذى يعمل فى إطار القانون. وكانت توصية واضحة لا تقبل التأويل: إذ يجب إصدار التوجيهات إلى الإدارة العسكرية "بالتخلى عن الموقف المتعنت المعارض لإقامة المجالس المحلية".

وليس مصادفة أن تأتى مبادرة توسيع سلطة المجالس بالتحديد من عضو كتلة اتحاد العمل (التى انسحبت من المابام قبل ذلك بقليل). وكان الشعور فى القيادة السياسية، بما فى ذلك أوساط أحزاب الائتلاف، أن الإدارة العسكرية تخدم مصالح الماباى فقط، وتشجع باستخدام رجالها التصويت للحزب الحاكم وللأحزاب التابعة له على حساب بقية الأحزاب. وسارع وزير الداخلية بإرسال نسخة من التقرير إلى رئيس الوزراء وزير الدفاع دافيد بن جوريون، وطلب مناقشة الموضوع معه. وقد كتب مستشار رئيس الوزراء لشئون العرب، زيامه ديفون إلى بن جوريون بأنه لا ضرورة لتغيير جوهرى فى موقف الإدارة العسكرية، نظراً لأن الإدارة تخلت عن معارضتها إنشاء مجالس محلية، ولا تطلب إلا التنسيق معها مُسبقاً.

واستمرت المؤسسة الأمنية فى معارضة إنشاء مجالس محلية لسنوات طويلة. وفى يوليو ١٩٦٥ كتب شموئيل تولدانو، وكان وقتها مستشار رئيس الوزراء لشئون العرب، مذكرة مُفصلة تحت عنوان " الخطوط الرئيسية لسياسة الحكومة تجاه الأقلية العربية فى إسرائيل". وقد حدد فى التقرير بشكل واضح أنه "لا يجب تشجيع نظام البلديات فى القطاع العربى والدرزي". وبنفس المنطق قال إنه يجب بلورة كل واحدة من الطوائف الدينية بمفردها، "والاهتمام بالأطر الطائفية لجميع الطوائف الدينية واللسانية غير الإسلامية". غير أنه كما رأينا، فإن عملية إنشاء المجالس المحلية كانت تتسارع، ولم تحقق الأجهزة الأمنية على الدوام نجاحاً فى إيقافها. فى عام ١٩٦٦ كانت فى إسرائيل بلديتان عربيتان (الناصرة وشفا عمرو، وكلتاهما كانتا تتمتعان بوضع بلدى حتى قبل عام ١٩٤٨)، و٣٨ قرية ذات مجلس محلى (فى مرحلة الانتداب كانت القرية الوحيدة التى لها مجلس محلى هى قرية ياسيف) بالإضافة إلى ١٧ قرية تم دمجها فى مجالس المناطق. ٢٠٠ ألف عربى، ثلثا العرب فى الدولة آنذاك، شملهم نظام الحكم البلدى. إنه مجال آخر نجح فيه مواطنو إسرائيل العرب - بمساعدة جهات مدنية أخرى (فى هذه الحالة لم تكن وزارة الداخلية فى الغالب تحت إمرة الماباى) - فى التغلب على المؤسسة الأمنية. فى أعقاب ذلك بدأ الشاباك حشد جهوده لتحييد قوة الشيوعيين وبقية الدوائر الوطنية فى المجالس، وخاصة بذل المحاولات لمنع تغلغلهم فى الائتلافات المحلية.

وتجسد المبنى دراما التى وقعت فى أعبلين (بالجليل الأسفل قضاء حيفا) الواقعة فى عمق زفولون عام ١٩٦٦ الأهمية الكبيرة التى أولتها الأجهزة الأمنية، وعلى رأسها الشاباك، لتركيبة المجالس المحلية. كان رئيس المجلس المحلى فى أعبلون هو عُدسان سلمان، 'وهو عنصر إيجابي'، حسب تعريف الأجهزة الأمنية. وضم المجلس، الذى يضم أحد عشر عضواً، ثلاثة أعضاء من راكاح (الحزب الشيوعى الإسرائيلي)، الذين انتخبوا على قائمة حزبية. واثنين من أعضاء المابام (حزب العمال الموحد)، وانتخبا على قائمة عائلية. فى شهر مارس ١٩٦٦ حقق أعضاء راكاح والمابام أغلبية مؤقتة فى المجلس بعد أن انضم إليهما شخص آخر، وأعلنوا عن موعد جلسة خاصة للمجلس خُصصت لإقالة سلمان من منصبه. تدخل الشاباك فى الأمر، وقبل انعقاد جلسة الإقالة "اتخذت عدة خطوات لوقف هذا التصرف وفى أعقابها استقال أحد أعضاء المجلس وبالتالى كان العضو الذى دخل بدلاً منه هو من أزال خطر الإزالة". فما هى هذه الخطوات التى اتخذت وكيف تم إقناع عضو المجلس ذاك بالاستقالة - لا نعرف، ولكن فى شهر يونيو انضم مرة أخرى عضوان من المابام إلى الشيوعيين الثلاثة، ومن جديد نجحوا فى إيجاد عضو سادس فى المجلس يؤيد مبادرة إقالة سلمان. ووُضع رجال الشاباك فى موقف حرج. لقد أرادوا منع دخول راكاح إلى الائتلاف وطلبوا عقد اجتماع عاجل للجنة الموسعة فى الجليل. وكتبوا فى تقريرهم إلى أعضاء اللجنة "لا تعنى سيطرة راكاح على المجلس المحلى فى أعبلين مجرد نجاح سياسى بالنسبة لأعضائه بل أيضاً السيطرة على مجلس محلى ينعم بمصادر دخل سخية لا مثيل لها فى مناطق الأقليات. فالمجلس المحلى يصل دخله الشهرى اليوم إلى ١٥ ألف ليرة إسرائيلية من المجزر فقط" (كان مجزر أعبلين آنذاك مصدراً رئيسياً للحم الخنزير فى إسرائيل). "بالإضافة إلى ذلك فإن تسعة من أعضاء راكاح يعملون فى المجزر". وبدأ رجال الشاباك على الفور جولة مقابلات مُكثفة مع أعضاء المجلس. وبسرعة فهموا أن الدافع ليس سياسياً: إذ أن أعضاء المابام وكذلك المستقلين أعربوا عن معارضتهم السياسية للحزب الشيوعى (راكاح)، ومع ذلك لا يوافقون على ضرورة تأييد سلمان. وأدركت اللجنة أنه ما من فرصة لبقاء سلمان فى منصبه. ومن أجل مبدأ منع دخول راكاح فى أى ائتلاف قرروا الاستغناء عن خدماته. والآن أصبحت مهمتهم بناء ائتلاف ممن ستة أعضاء على الأقل، بدون راكاح. وكانت العملية بسيطة: فقد رشحوا لمنصب رئيس المجلس حواش الحاج، أحد مؤيدى المابام "المتمردون". وافترضوا أن عضو المابام الثانى سيؤيده. ونجحوا فى استمالة العضو الثالث عن طريق وعده بتعيينه نائباً

لرئيس المجلس مقابل راتب، كما وُعد عضو آخر بوظيفة بأجر من قبل المجلس. وكان من السهل ضم عضو المجلس الخامس: "لأنه كان سهل الانقياد لتنفيذ الأوامر" - وبقى فقط العثور على طريقة لضمان الشخص السادس. واتفق أعضاء اللجنة على "ضرورة الاتصال بكل الخيوط قبل انعقاد جلسة الإقالة التى تحدد لها نهاية هذا الأسبوع".

إحدى القرى التى حاول فيها الشاباك أكثر من مرة تشكيل ائتلاف بدون الشيوعيين، لكنه فشل فى الغالب، كانت قرية ياسيف بالجليل الغربي. كان المجلس المحلى لهذه القرية موجوداً قبل قيام الدولة ويرأسه يانى يانى الذى دخل المنافسة على القائمة الشيوعية. وفى انتخابات ١٩٦٢ حصل الشيوعيون على أربعة مقاعد، والخمسة مقاعد المتبقية توزعت بين المابام (مقعدان)، القائمة المقربة من حزب عمال أرض إسرائيل/الماباى (مقعدان)، وقائمة الهستدروت (مقعد). ورغم ذلك نجح الشيوعيون من جديد فى ترأس المجلس. والقصة تتلخص فى الآتي: اتفق أعضاء المباى والمابام فيما بينهم على تشكيل ائتلاف فى قرية ياسيف برئاسة الماباي، مقابل تأييد المباى لمرشح المابام فى قرية معيليا (تقع فى القطاع الشمالى لإسرائيل وهى ذات أغلبية مسيحية). وبالفعل، حظى عضو المابام، إلياس جبريس برئاسة المجلس، ولكن عندما عُقدت جلسة التصويت فى قرية ياسيف لم ينجح عضو المباى فى الحصول على تأييد جميع الأعضاء غير الشيوعيين، بسبب خصومات شخصية وقد عمد رجال الإدارة العسكرية والشاباك إلى إثارة الفتن على مدى أربعة شهور. ولكن الشيوعيين فى نهاية المطاف نجحوا فى استمالة عضو المجلس فوزى خورى إلى صفهم بعد ما وعدوه بمنصب نائب رئيس المجلس (ستترأس زوجته فيوليت بعد فترة المجلس المحلى فى قرية ياسيف - وهى المرأة الوحيدة التى ترأست غير مرة مجلساً محلياً عربياً حتى كتابة هذه السطور. وكانت الشرطة تعتقد أنها هى التى أقنعت زوجها بتأييد الشيوعيين). وفى يناير ١٩٦٢ تم التوقيع على الاتفاق واستمر يانى رئيساً للمجلس. وجرى الاحتفال فى حضور لفيف من المشاركين، حيث كان أحد الخطباء هو عضو الكنيست إميل حبيبي، الذى - حسب تقرير الشرطة - "دعا العرب إلى عدم الخوف من الإدارة وأذيالها ودعا سكان قرية ياسيف إلى عدم الخوف من يعقوف عينى وبوعاز (رجال أمن) الذين يتجولون فى القرية". وكانت مكائد الأجهزة الأمنية فى القرية من الموضوعات الملتهبة أثناء العملية الانتخابية وبعدها. وقد وزعت قائمة يانى قبل ذلك منشورات حذرت فيها من "دسائس الإدارة والشاباك وأذناب المباى للقضاء على النهج الديموقراطى لقرية ياسيف".

هناك من حاولوا التشهير بادعاءات الشيوعيين على أنها بارانويا (شعور مرضي بالعظمة والاضطهاد فى الوقت نفسه، ولكن كما اتضح من المادة السابق عرضها، فقد كانت مثل هذه المحاولات جزءاً مهماً من النشاط اليومى للشاباك. لقد حاول الشاباك فى قرية طيرة حل الائتلاف نظراً لأنه ضم عضواً فى الحزب الشيوعي؛ وفى أم الفحم حاول الشاباك إقناع رئيس المجلس بتعيين أحد الأعضاء المستقيلين من المجلس، نائباً له كى لا يصبح راكاح رُمانة الميزان؛ وفى عربا حاولت الأجهزة الأمنية إلغاء الانتخابات البلدية بسبب قوة الشيوعيين؛ فى الناصرة عملت اللجنة الموسعة طوال كل هذه السنوات على تعزيز ودعم الائتلاف الحضرى وبالتالى يتراجع الشيوعيون عنه، وعملت اللجنة المركزية على تأجيل الانتخابات البلدية (عام ١٩٦٦) لأنها ستحل فى الثانى من نوفمبر - الذكرى السنوية لإعلان بلفور - خوفاً من تجرف المشاعر الوطنية المتأججة فى ذاك اليوم بقية التأييد للشيوعيين. وأثمر الصراع الشرس مع الشيوعيين فى الناصرة، كما هو معروف، فلم ينتخب إلا فقط عام ١٩٧٥ عضو الحزب الشيوعي، الشاعر وعضو الكنيست توفيق زياد (١)، لرئاسة المدينة.

ولم تتوقف اللجنة الموسعة فى الجليل عن التعامل أيضاً مع الزعامة القطرية - أعضاء الكنيست. ومع بداية عملها قررت اللجنة.. "أننا سنواصل دعم وتشجيع الشيخ صلاح خنيفس وسيف الدين الزعبى وكذلك سنستمر فى الاتصال بالشيخ جبر داهش (معدي). وبالنسبة لمسعد قسيس تقرر أن تكون العلاقة معه فاترة ولكن من ناحية أخرى لا يتخذ ضده أى إجراءات خاصة". ويتم 'تشجيع' أو دعم أعضاء الكنيست فى الغالب عن طريق الاستجابة للمطالب التى قدموها باسم أبناء طوائفهم وعشيرتهم (لم شمل العائلات، تصاريح عمل، وتصاريح سلاح)، وفى نفس الجلسة أوصت اللجنة بمنح بطاقات هوية لمتسللين قدامى كانوا مقربين من الزعبى وخنيفس. والطلبات التى تقدم بها قسيس رفضتها اللجنة. بهذه الطريقة تعززت مكانة تلك الشخصيات باعتبارها الأكثر تأثيراً على السلطات، الأمر الذى سهّل إعادة انتخابهم، بينما تدهورت مكانة قسيس (وبالفعل فى عام ١٩٥٦ شعرت اللجنة أن العلاقة الفاترة بقسيس قد تخطت الحد المعقول، وأوصت بالموافقة على طلب لم شمل العائلات الذى تقدم به، وبررت ذلك "بأنها أخذت فى الاعتبار وضع العلاقات مع عضو الكنيست مسعد قسيس الذى كانت الردود سلبية على جميع طلباته فى الآونة الأخيرة"). ومع ذلك، كانت غالبية المناقشات من شأن الزعامة المحلية.

لم يكن توجيه الاهتمام للزعامة المحلية لا يثير الدهشة: فالعرب فى إسرائيل لم ينجحوا - فيما عدا الشيوعيون ليست هناك أية محاولات حقيقية - فى التكاتف وفى تشكيل زعامة قطرية عامة، ولذلك فإن السيطرة عن

طريق شخصيات محلية كان بمثابة قاعدة للسيطرة على السكان كافة. وبدا أنها طريقة ناجعة: فالشخصيات الإيجابية الذين تم انتخابهم كرؤساء مجالس أثبتوا مرة تلو الأخرى أنهم مستعدون لمقاومة التيار الوطني. من ذلك ردود أفعالهم الحادة تجاه نشاط الأندية فى المثلث أو تدخلهم فى حالات الأغانى الاحتجاجية فى حفلات الزفاف، التى سبق وذكرناها، وكذلك عندما حاول الشيوعيون إشراك المجالس فى أعمال ضد الإدارة العسكرية. وأبرز الحالات حدثت فى طورعان عند مناقشة إلغاء الإدارة العسكرية أوائل ١٩٦٢ فى الكنيست. فقد طلب عضو المجلس المحلى من الحزب الشيوعي، أمين سمعان، أن يتخذ المجلس المحلى قراراً يدين تطبيق حالة الطوارئ ويدعو إلى إلغاء الحكم العسكري. ورفض رئيس المجلس، محمود عدوى، مناقشة الطلب بدعوى أن هذا موضوع سياسى لا يدخل ضمن صلاحيات المجلس. كان هذا الطراز من رؤساء المجالس هو ما يتطلع إليه الشاباك - ينأى بالمجلس عن السياسة ويتجاهل اقتراحات الشيوعيين. وسار على نهجه أيضاً رئيس مجلس طمره (٢) مصطفى دياب، الذى اعتاد إبلاغ الشرطة بلقاءاته مع رؤساء المجالس الأخرى، وأفسد أكثر من مرة اقتراحات بالعمل المشترك تقدم بها نظرائه الأكثر حماساً.

لم يكن رؤساء المجالس هؤلاء مجرد ألعوبة فقط فى يد الشاباك، فمن الأهمية هنا التذكير مرة أخرى بأنهم فى أحيان كثيرة قد عملوا من خلال رؤية متكاملة، تختلف تماماً عن رؤية الشيوعيين أو الدوائر الوطنية المناضلة. لقد آمنوا بالاندماج فى المجتمع الإسرائيلى من خلال القبول بسيادة الجانب اليهودي، واعتقدوا أن التمسك بالقومية العربية لن تجعل العرب إلا غرباء عن بقية مواطنى الدولة، وكانوا على يقين أن علاقة مباشرة مع المؤسسة الرسمية سيأتى بنتائج أفضل بكثير مما سيجلبه الصراع.

هوامش:

١- بدأ توفيق زياد دراسته فى مدينة الناصرة، انتقل بعدها إلى موسكو لدراسة الأدب الروسي-السوفييتي، كان عضوا فى الحزب الشيوعى الإسرائيلى المسمى راكاح وأصبح عضوا فى الكنيست الإسرائيلى فى عدة دورات انتخابية عن حزب راكاح منذ عام ١٩٦٧، كما أنه كان رئيسا لبلدية الناصرة منذ ١٩٧٥ حتى وفاته. لعب توفيق زياد دورا مهما فى إضراب أحداث يوم الأرض فى ٣٠ مايو ١٩٧٥، حيث تظاهر ألوف من العرب من فلسطينى إسرائيل ضد مصادرة الأراضى وتهويد الجليل. لقد ظل زياد مستهدفا من السلطة طيلة حياته، لقد رأوا فيه واحدا من الرموز الأساسية لصمود الشعب الفلسطينى وتصديه لسياسة الحكومة وممارساتها. عدد الاعتداءات التى تعرض لها بيته، حتى وهو عضو كنيست ورئيس بلدية، لا يحصى. لتوفيق زيّاد العديد من الإعمال الأدبية من أشهرها ديوان "أشد على أياديكم" المنشورة عام ١٩٦٦ وديوان "ادفنوا موتاكم وانهضوا" ١٩٦٩، كما قام بترجمة عدد من الأعمال من الأدب الروسى ومن أعمال الشاعر التركى ناظم حكمت.

٢- قرية عربيه تقع فى الجليل الغربى من فلسطين داخل "الخط الأخضر" تبعد مسافة ١٨ كم عن مدينة عكا و٣٠ كم عن مدينة حيفا، يبلغ عدد سكان المدينة نحو ٢٧٠٠٠ نسمه (٢٠٠٥)، جميع سكان المدينة هم من المسلمين، كانت طمره قرية حتى العام ١٩٩٥ ثم حصلت على لقب مدينه فى عام ١٩٩٥ .





اليهود العرب.. الانتماء القومي والديني والعرقي (الفصل الثاني): كيف اعتبّر اليهود العرب منتمين إلى التيار الديني القومي..؟

بقلم: يهودا شنهاف

يقول والتر بنيامين عن مفهومه لمصطلح التاريخ إنه لن يكون في استطاعة الإنسانية تذكر كل لحظة من ماضيها سوى بعد أن يتحقق لها الخلاص.

لابد أن يكون الاهتمام بالعالم المادى والقلق لأجله ملقيان على عاتق الرب حتى يصبح هذا الاهتمام بمثابة عباءة يمكننا أن نخلعها فى أى وقت. هكذا كان يعتقد ريتشارد باكستر الذى ألف كتاب (Christian Directory) ووضع فيه نظرية أخلاقية بوريتانية (١) فى إنجلترا فى فترة الحرب الأهلية. غير أن هذا لم يكن رأى التاريخ. وقد عبر عن ذلك ماكس فيبر فى كتابه "الأخلاق البروتستانتينية وروح الرأسمالية" حيث قال: "ولكن القضاء شاء أن تصبح هذه العباءة قفصاً حديدياً" (فيبر ١٩٨٤ ص٨٩). فبعكس فلسفة أوجوست التى كانت قائمة على اعتبار "مدينة الرب" و"مدينة الإنسان" كيانين منفصلين تماماً كان انتقال الزهد بمفهومه الدينى من صوامع الرهبان إلى الحياة العملية سبباً فى اختلاط الدين والدنيا ليتكون منهما مزيج غير قابل للانفصال. وبمعنى آخر لم يعد هناك مجال للفكاك من اختلاط الأمور الدينية بالأمور الدنيوية.

لم يكن فيبر يقصد الهوية القومية عندما تحدث عن القفص الحديدي، ولكنه فى نفس الوقت لم يكن يتحدث عن العالم اليهودي. ومع ذلك يبدو أن هناك محل للحديث عن امتزاج الأمور الدينية اليهودية بالأمور العلمانية فى المشروع القومى الصهيوني. وقد نشر الكثير عن الأصول الدينية للهوية القومية بصفة عامة وللهوية القومية الصهيونية بشكل خاص. وتوضح البحوث أن المصطلحات الأساسية التى يتناولها الخطاب الصهيوني- مثل خلاص الأرض والحلم الطوبوى بالعودة إلى صهيون أو إلى الأماكن المقدسة- تجعل النشاط القومى يدور حول أساطير دينية ليس من الممكن فى إطارها الحديث عن الهوية القومية العلمانية بمعزل عن أساسها الدينى الغيبي. ويشير راز كراكوتسكين هو الآخر إلى الطريقة التى يصبح بها التعارض بين الهوية الدينية والعلمانية فى إسرائيل بمثابة إطار أيديولوجى يؤكد الحدود العرقية للدولة اليهودية. (راجع: (Raz_Krakotzkin 2002).

سوف أسعى فى هذا الباب إلى توضيح كيفية الإفادة من هذا التعارض بين الهوية الدينية والعلمانية - باعتبارهما يتطلبان أنواعاً مختلفة من الخطاب - فى بناء الهوية الشرقية أثناء إقامة إسرائيل كدولة قومية يهودية. وسوف يركز هذا الباب على قضية واحدة من مجموعة القضايا التاريخية والاجتماعية التى يثيرها اللقاء بين اليهود العرب والمبعوثين الصهاينة الذين وفدوا إلى المنطقة العربية تحت رعاية شركة سوليل بونيه. وهذه القضية هى قضية العلاقة بين الدين والهوية القومية. ويبدو أن هذه القضية تفتح الباب أمام إجراء بحوث أكثر جدية وأكثر شمولاً فيما يتعلق بمكانة يهود الشرق فى إطار الهوية القومية الصهيونية وكجزء من الهوية الإسرائيلية. ولكى يكون بحث هذا الموضوع من وجهة نظر تاريخية ونظرية مقارنة سوف أبحث فى هذا الباب أيضاً أوضاع الطائفة اليهودية فى اليمن فى بداية

القرن العشرين. وسوف أقدم للبحث النظرى بطرح افتراضى عمل مترتبين على النقاش الدائر حول العلاقة بين الدين والهوية العلمانية فى الفكر الصهيوني. بموجب الافتراض الأول هناك إطار دينى للهوية القومية الصهيونية، ولذلك فليس من الممكن فى ظل النمط الحالى لهذه الهوية التعامل معها على أنها ممارسة علمانية منفصلة (وأود أن يتذكر القارىء هنا ما أشرت إليه فى المقدمة فيما يتعلق بالتداخل بين الهوية القومية والهوية الدينية والهوية العرقية، وهى مكونات الصهيونية باعتبارها تطبيقاً أيديولوجياً). أما الافتراض الثاني- وهو لا يرتبط بالافتراض السابق- فهو أن الخطاب الصهيونى لا يتعامل مع الدين والهوية العلمانية على أنهما عنصران مستقلان التقى كل منهما بالآخر، وإنما على أنهما منظومة من الممارسات التطبيقية المغلقة التى يجب العمل على صياغة العلاقات المعقدة بين عناصرها من منظور تاريخي. وسوف أستعرض وأحلل وثائق أرشيفية من أجل متابعة تطور ظاهرة المبعوثين الدينيين، التى كانت بمثابة عمل دينى تطوعى لجمع المال، كان متعارفاً عليه فى العالم اليهودى على مدار عدة قرون إلى أن اختفت هذه الظاهرة، ثم ظهرت مرة أخرى فى بدايات القرن العشرين كجزء لا يتجزأ من المشروع القومي. وسأوضح أن عودة هذه الظاهرة قد حولت مهمة المبعوثين الدينيين إلى ظاهرة مختلطة تجمع فى نفس الوقت بين عنصر دينى وعنصر علماني، حيث كانت بمثابة نشاط تبشيرى وآلية لجمع المال وآلية للترويج للعمل القومى تعمل فى المساحة التاريخية الواقعة بين ما يوصف بأنه قديم وما يوصف بأنه حديث.

سوف أصف نشاط المبعوثين الدينيين فى ثلاث نقاط زمنية مختلفة من تاريخ المشروع الصهيونى (فى أعوام ١٩١٠ و١٩٢٩ و١٩٤٢)، وسوف أسعى من خلال هذا الوصف إلى توضيح كيفية سير العلاقة بين الدينى والعلمانى فى إطار الفكر القومى الصهيونى وعمله بين اليهود العرب. واستناداً إلى تحليل ما حدث فى تلك النقاط الثلاث سوف أوضح أن عمل المبعوثين الدينيين لم يتمكن من التكيف مع ما يتطلبه التقسيم البسيط المعتاد المترتب على التمييز بين ما هو دينى وما هو علماني، بل وعارض فى هذا التمييز. سوف يمثل المبعوثون الدينيون إذن نقطة مشتركة أنظر منها إلى مكانة ديانة الشرقيين فى إطار الفكر الصهيونى من وجهة نظر دينية وعلمانية فى نفس الوقت، لمناقشة كيفية إيجاد الطائفة الشرقية المحافظة وكذلك لمناقشة مشروع الدولة العلمانية فى إسرائيل. وسوف يسمح لى التحليل التاريخى أن أزعم أن آليات الصحوة القومية الصهيونية- التى وصفها انتونى سميت بأنها "تجدد عرقي" يهودي- كانت مختلفة فى الغرب عنها فى الشرق. وإذا كانت الصحوة القومية (أو ما يطلق عليه الخطاب الصهيوني وصف "العودة إلى التاريخ")- كانت مصحوبة فى أوروبا بمشروع علماني، فإنها فى الشرق كانت عكس ذلك تماماً- حيث كانت مصحوبة بآلية ترتبط بالدين. فقد تطلبت إعادة اليهود العرب إلى حظيرة اليهودية من مبعوثى الحركة القومية (الذين كانت أغلبيتهم الساحقة من العلمانيين) للبحث لديهم عن جذور حنين دينى واعتبارهم متدينين بل ومتعصبين.

وقد تبين أن الدين كان هو الوسيلة التى استخدمها الفكر القومى الاستعمارى لإثارة النزعة العرقية لدى اليهود العرب. وسوف أوضح أنه لا يمكن فهم دور الدين لدى الشرقيين فى إسرائيل دون فهم هذا الشرط الأساسى الذى يتعلق بموقع الهوية العرقية وموقع الدين فى الفكر القومي.

❖ آليات الخطاب التى حددت مفهوم الهوية الدينية والعلمانية فى السياق القومى والاستعماري:

ما هو الشيء الذى له الأثر الأكبر فى تشكيل الآخر الهوية الدينية أم الهوية القومية؟ أثار المؤرخ كارلتون هيس سؤالاً بهذا المعنى فى الفترة بين الحرب العالمية الأولى والحرب العالمية الثانية فى أوروبا، وذلك فى مقالة بعنوان "القومية كديانة". فى هذا المقال يصف هيس الهوية الدينية بأنها الديانة العصرية، ويشير إلى الغريزة الدينية التى تنطوى عليها الهوية القومية، والتى تجعل الناس على استعداد للموت فى سبيلها بهذه السهولة. وقد رصد هيس ثلاثة عناصر دينية فى الهوية القومية وهى المثالية التبشيرية (مثل نظرة اليهود لأنفسهم على أنهم شعب مختار) والطقوس المدنية (مثل تحية العلم أو النشيد الوطني) والالتزام بنص سياسى مقدس (مثل نص إعلان الاستقلال). كما قام أنتونى سميت أيضاً بتحليل الهوية القومية كديانة. وتحدث عن سمات تقديس القومية ومن بينها عنصر الاختيار (الشعب المختار) والإيمان بالتضحية بالذات. وقد ظهر تأثير هذه النوعية من البحوث أيضاً فى نحت مصطلح "الديانة المدنية" (Civil religion) الذى نحته روبرت بيلا فى العقد السابع من القرن العشرين، ويتناول مجموعة القيم والمعتقدات التى يتشارك فى الإيمان بها مواطنو الولايات المتحدة. وتبنى ليفمان ودون يحيى هذا المصطلح عند مناقشتهما لأوضاع المجتمع الإسرائيلي. وأشارا إلى وجود سمات لديانة مدنية إسرائيلية تتمثل فى المراسم والأساطير والمعتقدات التى تضفى الشرعية على النظام الاجتماعى وتوحد بين السكان (اليهود بالطبع). وتتكون الديانة المدنية فى رأيهما من كل ما توليه الثقافة السياسية قدسية (Liebman& Don yehia 1983). وقد سار على نهجهما يجآل عيلام وزعم أن الثقافة اليهودية العلمانية قد اتخذت كافة الملامح التى تتخذها الديانة المدنية (عيلام ٢٠٠٠).

أود هنا أن أشير إلى الإشكالية التى ينطوى عليها هذا الأسلوب فى تصوير الهوية القومية العلمانية فى صورة

ديانة مدنية. فرغم أن الدين هو جزء من الهوية القومية الصهيونية لا يمكن أن ينفصل عنها فإن صياغة الخطاب بهذا الشكل يجعل الدين بعيداً عن إطار بحث الهوية القومية. وبمعنى آخر فإن من قبيل المفارقة أن محاولة تحويل الهوية القومية لقيمة مقدسة (كالدين) تجعل الدين بعيداً عن الهوية القومية، وتحافظ لهذه الهوية على شكلها العلماني ظاهرياً. يتسبب الفصل بين الهوية القومية والدين في تطهير الخطاب القومي من الأساس الديني الذي وضعه لنفسه. وبالتالي تصبح الهوية القومية كأنها منفصلة عن الدين، ومن الناحية العملية تصبح كأنها ديانة بديلة أو كبديل للدين (surrogate religion). وهذه الخطوة تسمح بأن يكون ناتج المعادلة هو نموذج "الهوية القومية العلمانية".

سوف أسعى في هذا الفصل إلى توضيح أن الدين والهوية القومية ظاهرتان غير متعارضتين وإنما متكاملتين على نحو ليس من السهل تفكيكه. وسوف يتطلب منا فهم هاتين الظاهرتين اللجوء إلى آلية تقوم على المزج بينهما وليس على الفصل بينهما، وهو ما يعني بحث الهوية القومية والدين على أنهما ظاهرتان متكاملتان. وفضلاً عن ذلك فلتوضيح التكامل بين هاتين الظاهرتين سوف أسعى إلى القيام بصياغة صريحة لثلاثة افتراضات أساسية نظرية للبحث في هذه النقطة.

يرى الافتراض الأول أن ظاهرتي الدين والقومية هما ظاهرتان ظرفيتان تتشكلان في ظل ملابسات تاريخية متغيرة. وقد تأثرت في هذه النقطة بوضوح بما جرت عليه العادة عند ويفر من وجود مساحة شائكة بين ما هو اجتماعي وما هو تاريخي. وقد كان ويفر يحرص على وجود هذه المساحة حتى لا يترك الأمور التي يتناولها بالبحث وكأنها مصطلحات مجردة.

يرى الافتراض الثاني أن أي ظاهرة (مثل الدين أو القومية) ليست قاصرة على ما يبدو لنا ظاهرياً. فهي في كثير من الأحيان تكون ستاراً تختفي خلفه ظواهر أخرى. وفي الحالة التي أتناولها بالبحث سوف أوضح أن الدين هو ستار يخفي الملامح العرقية للشرقيين. وفي هذا الصدد من الجدير بنا أن نشير إلى أن الدين يحتل موقعاً متدنياً في الفكر الصهيوني. ورغم أن المتدين له مكانه في الفكر الصهيوني إلا أن مؤرخي الصهيونية يعتبرون المتدين هو "الآخر". وفي حالة الشرقيين فإنهم يقومون بتديين الآخر (أي إضفاء صبغة التدين عليه دون أن تكون من طبيعته)، وهو ما يعني هنا تحديد الاختلاف وبلورته (crystallization) من خلال الدين. وسوف أسعى في موضع لاحق إلى توضيح الكيفية التي استخدمت بها الطبقة المهيمنة الدين (رغم أن الدين هو جزء منها وليس بالضرورة خارجاً عنها) كوسيلة لتوضيح الاختلاف، وكيف جعلت ديانتها أكثر نقاء عن طريق الإشارة إلى ديانة الآخر المختلف، وكيف يستخدم الآخر الديانة من أجل الزعم بأنه يتمتع بطابع مميز في الناحيتين الثقافية والاجتماعية. ومن الناحية العملية سوف أسعى لتوضيح أن الشرقي في سعيه ليصبح جزءاً من الخطاب الصهيوني لم يكن لديه خيار سوى أن يصبح يهودياً متديناً. أضف إلى هذا أن الدين لم يستخدم كوسيلة لإقصاء الآخر فحسب، وإنما استخدم أيضاً كوسيلة لإيجاد الآخر من خلال النسخ المتواصل للمكان "الآخر" وهو المكان الذي ظهر فيه الآخر.

أما الافتراض الثالث الذي بنيت عليه موقفي النظري فهو افتراض يرتبط باتجاه ما بعد الاستعمار ويرى أن هناك عدم اتساق في تفسير مصطلحات "التدين" و"العلمانية" أو في العلاقة بين "الهوية القومية" و"الدين". وأن مصدر عدم الاتساق هو السياق الاستعماري. . وسوف أوضح أن الهوية القومية الصهيونية لم تترك سوى مساحة محدودة لاحتمال وجود علمانية شرقية في مقابل مساحة كبيرة لوجود "تعصب ديني شرقي". ولكي يكون النقاش متحرراً من هذا الافتراض سوف نحتاج إلى نزع السياق الاستعماري للمصطلحات التي نستخدمها، وهي إمكانية يتيحها لنا عالم الإنثروبولوجيا طلال أسد في كتابه .(Asad 1993) "Genealogies of Religion".

يزعم أسد - انطلاقاً من موقف اتجاه ما بعد الاستعمار الذي يختصم علم الإنثروبولوجيا الذي يعرض وجهة النظر الغربية - أنه "لا يوجد تحديد عالمي لمفهوم الدين، ولا يرجع ذلك فقط إلى أن عناصر التحديد والعلاقات بينها ترتبط بموقف تاريخي معين، وإنما أيضاً لأن هذا التحديد نفسه هو نتاج تاريخي لتطورات سلبية" (أسد ص٢٩). وبهذا النقد لخطاب علم الإنثروبولوجيا يطرح أسد ثلاثة مزاعم مترابطة. يرى الزعم الأول أن الممارسة الدينية المسيحية قد اجتازت عملية عولمة في سياق علم الإنثروبولوجيا وتحولت من ظاهرة أوروبية إلى وصف تحليلي بعيداً عن السياق التاريخي (حسبما يظهر على سبيل المثال لدى كليفورد جيرتس "١٩٧٣ و١٩٨٦"). ووفقاً للزعم الثاني فإن الخطاب الإنثروبولوجي يميل إلى النظر إلى الدين على أنه ظاهرة مستقلة لا يمكن التدخل فيها. أما الزعم الثالث فيفيد بأن علماء الإنثروبولوجيا يميلون إلى تجاهل الآليات المحددة المستخدمة في إعداد التصنيف الديني والتي بواسطتها يسيطر المشروع الأوروبي المسيحي على العالم الثالث أيضاً.

رداً على السؤال الأصلي الذي طرحه هيس أكد أسد أنه رغم أن الدين يسبق الهوية القومية الحديثة تاريخياً إلا أن هذه الهوية قد أسهمت في تشكيل ملامحه ولكنه في نفس الوقت أثر عليها وأسهم في تشكيل ملامحها. وهذا

هو السبب فى ضرورة البحث عن الآليات المحددة التى تحدد العلاقة بينهما. لقد كان السؤال الذى طرحه هيس وكذلك النقد الصادر عن طلال أسد والاقتراح الذى تقدم به مرتبطين بالطريقة التى نظم بها التأريخ القانونى مكانة الدين فى التاريخ الصهيونى والعلاقة بين الدين والعلمانية فى إطار الفكر الصهيونى لا سيما وأن هذه العلاقات قد تأثرت بإطار العلاقات بين الغرب والشرق. وسوف أسعى فى هذا الفصل إلى توضيح تأثير الهوية القومية على الدين لدى اليهود العرب على اعتبار أن هذا جزء لا يتجزأ من رؤية الهوية القومية الصهيونية الأوروبية. لقد كان فى تأثير القومية على الدين (الذى لا يمكن ان يسقط مكانة التدين نفسها) إشارة إلى الموقع العرقى الذى يحتله الشرقيون فى إسرائيل.

لقد نشأت الحركة القومية اليهودية كحركة علمانية نظراً لأنها نشأت تحت تأثير حركة التنوير الأوربية التى كانت قائمة على العداء للدين (على الأقل ظاهرياً) وكذلك لأنها تبلورت فى ظل التقاليد الاشتراكية. ويمكن القول أيضاً أنه فى مراحل مختلفة من تطور الحركة القومية اليهودية عبرت هذه الحركة عن عدائها الشديد للدين (أفنيرى ١٩٩٤). وفضلاً عن ذلك فإن الأيديولوجية القومية التى كانت قائمة فى فلسطين/ أرض إسرائيل على نظرية رفض الشتات قد تجلت أيضاً فى رفض أسلوب الحياة اليهودى المحافظ، الذى كان قائماً- حسبما جرى عليه العرف- على دراسة التوراة والاهتمام بالحياة الفكرية. وكان العمل وخلق الإنسان الجديد والتخلص من التبعية الاقتصادية بمثابة القيم الأساسية فى الحياة القومية العلمانية. ورغم أن كثيرين من المهاجرين فى موجة الهجرة التى أطلق عليها اسم "الهجرة الثانية" نشأوا فى أسر دينية، فإن قدومهم إلى فلسطين/ أرض إسرائيل فى حد ذاته كان يشير إلى التمرد على كل ما يرتبط بالالتزام بتعاليم الدين فى الإطار الأرثوذكسى المتزمت.

ومع هذا فقد كانت الحركة الصهيونية حركة دينية تقوم نواتها الداخلية على الحماس الدينى الذى يكاد يكون غيبياً (شابيرا ١٩٩٤). وقد تجلى هذا الحماس الدينى فى استخدام مصطلحات مثل "الخلاص" و"النهاية" و"قدوم المسيح المخلص" وهى المصطلحات الدارجة فى الفكر اليهودى المتطرف والغيبي، ولا سيما فى النصوص ذات الطابع القومى اعتباراً من نهاية العقد الثانى من القرن العشرين. وعلى سبيل المثال فقد عبر الشعر فى تلك الفترة عن هذا التدين ولا سيما شعر أورى تسفى جرينبرج(٢) الذى استخدم رموزاً وتشبيهات مأخوذة من الخرافات العبرية القديمة وحولها فى شعره إلى أساطير، ومنها المعبد والكهنة والمحاربين وحماة الدين (حافير ١٩٩٤ ص١٤٦، وشابيرا ١٩٩٤ ص٢١٠). وفضلاً عن ذلك فقد كان مصدر أغلب عناصر الوعى القومى هو الديانة اليهودية. وقد تمثل هذا فى عناصر مثل ارتباط الشعب اليهودى بأرضه وتخليص الأرض وحق اليهود فى أرض إسرائيل والارتباط بجبل صهيون وكذلك اللغة العبرية التى كانت لغة مقدسة. وقد جرى تجنيد الشباب أيضاً عن طريق استخدام رموز هوية يهودية. ويجدر بنا فى هذا الصدد أيضاً أن نتذكر ما قاله دافيد بن جوريون من "أننا نبنى دولة انطلاقاً من رؤى الأنبياء والحنين الغيبي".

إذا رجعنا إلى سؤال هيس فيمكننا الزعم بأن الحركة الصهيونية نسبت لنفسها عناصر من الديانة اليهودية وجعلتها جزءاً من الأيديولوجية القومية. وبالطبع فإن هناك سؤال يثور بشأن الأسلوب الذى اتبعته الحركة الصهيونية فى سعيها لكى تنسب لنفسها تلك العناصر اليهودية وانعكاس ذلك على العلاقة بين الدين والعلمانية فى إطار المشروع القومي. لقد قام يجآل عيلام فى كتابه "نهاية اليهودية" بإعداد صياغة تعبر عن ذلك. وقال إن الحركة الصهيونية "شوهت الصورة التاريخية للديانة اليهودية وطمست جوهرها الدينى البحت وجعلتها تكتسى بنفس صورة الواقع القومي، وذلك فى تمهيد طويل لظهور الحركة القومية اليهودية المعاصرة، التى تسمى الحركة الصهيونية". (عيلام ٢٠٠٠ ص١٤-١٥). وأنا شخصياً أقبل زعم عيلام بشأن إبعاد الممارسة الدينية عن سياقها التاريخى وإدماجها الفعلى فى الخطاب القومى من الناحية النظرية والتطبيقية. غير أن عيلام مثله مثل النقاد العلمانيين الآخرين فى الفكر الصهيونى (مثل عفرون ١٩٨٨) قد أخطأ فى أمرين على الأقل. الأول أنه ينظر إلى الديانة اليهودية على أنها مجرد ظاهرة أوربية. فلم ترد فى كتبه "نهاية اليهودية" ولو إشارة واحدة إلى الديانة اليهودية فى الشرق ولا إلى يهود الشرق. وقد ركز فى تحليله للعلاقة بين الديانة اليهودية وبين الحركة الصهيونية بالكامل على اليهود الأوروبيين، وبذلك فقد كان تحليله منقوصاً، وكان يعبر عن موقف استعمارى صارخ. وثانياً: يتعامل عيلام مع الديانة اليهودية على أنها ظاهرة سابقة على التاريخ وعلى أنها ذات جوهر عتيق وجامد. وهو وإن كان يشير إلى "الديانة اليهودية التاريخية" إلا أنه يصفها بأنها تجسيد لجوهر عتيق وجامد، ويتجاهل أن الحركة القومية اليهودية نفسها قد تشكلت ولا تزال تتشكل بما يتناسب مع التغيرات فى الساحة الدينية.

يطرح راز كراكوتسكين صياغة أخرى للطريقة التى نسبت بها الحركة القومية لنفسها عناصر من الديانة اليهودية، حيث يزعم أن إعادة تقييم الهوية القومية اليهودية لم يكن قائماً على علمنة اليهودية وإنما كان قائماً على

علمنة المسيحية. (كراكوتسكين ١٩٩٩ ص٢٥٥). ويعتقد كراكوتسكين أن اختراع القومية اليهودية العلمانية- بصورتها الحالية المتمثلة فى الحركة الصهيونية- لم يكن أمراً ممكناً، ولهذا السبب فإن التمييز بين الدين والعلمانية ليس مجرد تمييز تحليلى (هام فى حد ذاته) وإنما يجب النظر إلى هذا التمييز فى الإطار التاريخى فى سياق العلاقة مع الاستعمار. واستمراراً لهذا الاستنتاج ولاقتراح أسد أود الإشارة إلى الآليات المحددة التى استخدمتها الحركة القومية اليهودية فى توضيح التمييز بين الهوية الدينية والعلمانية، وإلى الأساليب التى استخدمتها الثقافة الأوروبية فى تصنيف يهود الشرق. وسوف أوضح أن التعارض بين الهوية الدينية والعلمانية ليس تعارضاً تاماً وأن هناك مساحة تسمح بوجود عدد من التصنيفات المتداخلة التى توجد بينها علاقات معقدة.

❖ الاستيطان الجديد والاستيطان القديم كمصطلحين متناقضين فى الخطاب القومي:

كان من بين الآليات المحددة الواضحة التى لجأ إليها التأريخ الصهيونى لإعطاء شكل علمانى للحركة القومية آلية قائمة على التعارض التام بين "الاستيطان القديم" و"الاستيطان الجديد". وقد كان هذا التعارض من اختراع المهاجرين فى موجة الهجرة التى أطلق عليه اسم "الهجرة الثانية" كجزء من محاولتهم لبناء هويتهم. فقد أكد المهاجرون الجدد على التعارض بين السمات الجماعية والشخصية التى نسبوها لأنفسهم وبين السمات التى نسبوها لأبناء الاستيطان اليهودى فى أرض إسرائيل/ فلسطين، ووجهوا نقداً لاذعاً إلى قيادات الاستيطان وأساليب معيشتهم. وبعد فترة بسيطة أصبح هذا التعارض- الذى لم يكن موجوداً فى البداية سوى فى الأحاديث الداخلية بين المهاجرين- تصنيفاً تاريخياً ملموساً (راجع: كنيئيل ١٩٧٨، و١٩٨٢، وهرتسوج ١٩٩٤ ب، وبرنائى ١٩٩٥). وسوف أسعى فى الصفحات التالية إلى نقد الاستخدام التاريخى الخاطىء للأحكام المسبقة الصادرة على الجماعة موضوع البحث. وفى نفس الوقت سوف أكشف الطريقة التى بدأ يظهر بها التمثيل ذو المظهر العلمانى للعمل القومي، وسوف أشير إلى الموقع التاريخى الموجود فى منطقة وسط بين اليهودية كديانة وبين اليهودية كإطار ثقافى للحركة القومية الصهيونية.

يتحدث التأريخ الصهيونى القومى العلمانى بصوتين متوازيين. يزيد الصوت الأول من وضوح التناقض بين "الاستيطان القديم" و"الاستيطان الجديد"، ويصور الانتقال من الاستيطان القديم إلى الاستيطان الجديد على أنه نقطة الصفر التى يبدأ منها تاريخ الحركة القومية فى أرض إسرائيل، بينما يسعى الصوت الثانى إلى طمس الفارق بينهما والتأكيد على أن الاستيطان الجديد هو استمرار للقديم. يفصل الصوت الأول بين ما ينظر إليه على أنه بداية ظهور الحركة القومية وبين الماضى الذى يعد سابقاً عليها، ويزعم أن الاستيطان القديم كان تجسيداً لكافة السمات السلبية التى تنبذها الحركة القومية وتسعى إلى استئصالها من جذورها (مثل البطالة والكسل والارتباط بالشتات والتطفل على الآخرين والهوس بالدراسات الدينية وانعدام المعرفة بالثقافة العامة). أما الاستيطان الجديد الذى كانت بداياته مواكبة لهجرة أعضاء حركة بيلو (٣) فقد كان ينظر إليه على أنه يمثل عكس ذلك تماماً. فقد كان يعد استيطاناً قومياً راديكالياً قائماً على العمل والعلمانية والنشاط (راجع: فريدمان ١٩٧٨ وكنيئيل ١٩٨١). وقد أدى هذا على سبيل المثال إلى التغاضى عن حقيقة هامة وهى أن أبناء الاستيطان السافارادى القديم كانوا يعولون أنفسهم من عملهم بينما كان أبناء الهجرة الأولى (الذين ينتمون إلى الاستيطان الجديد) غير قادرين على إعالة أنفسهم، وكانوا مرتبطين بالإحسان الذى كانوا يحصلون عليه من البارون روتشيلد ومن أموال الصدقات بأنواعها (Halper1991). أضف إلى هذا أن بعض الفلاحين فى المستعمرات اليهودية (من أبناء الاستيطان الجديد) كانوا يحرصون على الالتزام بالشريعة وكانوا يرسلون أبناءهم إلى المدارس الدينية الأرثوذكسية لتحفيظ التوراة فى القدس، بينما كان من بين أبناء الاستيطان القديم من لديهم ميول ليبرالية (هرتسوج ١٩٨٤ و Shafir 1986). كما شارك كثيرون من أبناء الاستيطان القديم فى الجهود المبذولة والصراعات من أجل إحياء اللغة العبرية وأقاموا أطراً تعليمية قدمت الدعم للفكرة القومية وشجعت إحياء اللغة العبرية وإقامة مستوطنات جديدة.

تم استخدام التمييز بين الاستيطان القديم والاستيطان الجديد على نطاق واسع فى سياق برنامج يكرس حدوث شرخ فى تاريخ وجود الاستيطان، ويسعى للفصل بين الماضى العرقى الدينى والحاضر العرقى القومى (فريدمان ٢٠٠١، وسرعبى ٢٠٠٠). وعلى سبيل المثال فلم يكن من الممكن إطلاق اسم "موجة الهجرة الأولى" على مجموعة المهاجرين الذين وفدوا للبلاد فى نهاية القرن التاسع عشر لولا هذا الشرخ فى التأريخ اليهودي. ويوضح يسرائيل برطال الذى يمثل التيار الرئيسى فى حركة التأريخ الصهيونية أن "الاستيطان الذى نشأ فى البلاد فى السنوات السابقة على بدايات الحركة القومية الحديثة لم يشارك فى بناء البلد وإنما أقام فيها كإقامة اليهود فى الشتات..." وزعم أن أبناء هذا الاستيطان "لم يعتزموا السعى لخلاص الإنسان ولم يرغبوا فعلياً فى ممارسة العمل الزراعى" (١٩٩٤ ص٩، ص٣١٧). كان برطال يعتبر اليهود الذين وفدوا للبلاد فى نهاية القرن التاسع عشر فرعاً من أفرع الشتات، وكان مبرر ذلك فى رأيه أن العالم الفكرى لهم كان بمثابة جزء لا يتجزأ من العالم الفكرى للصفوة

اليهودية المثقفة فى ليتوانيا فى بداية القرن التاسع عشر. ويقول: "لقد كان هؤلاء اليهود مقيمين بأجسادهم فى صفد وطبرية والقدس ولكن أرواحهم كانت فى روجين وسديجورا فى ليتوانيا. ولم يكن من الممكن أن تمتزج جماعاتهم المختلفة لتشكل أمة.." (برطال ١٩٩٤ ص١٥).

فى نفس الوقت يسعى الصوت الثانى فى حركة التأريخ الصهيونية إلى التأكيد على وجود استمرارية بين الهجرات الصهيونية وبين الاستيطان اليهودى القديم فى فلسطين، ويعتمد على ذلك فى وصفه لاستمرارية المصير اليهودى ولإثبات أن الاستيطان اليهودى الجديد فى فلسطين لم يأت من فراغ. وتسعى هذه الرؤية إلى اعتبار الاستيطان اليهودى القديم هو الأصل الذى نشأ عنه الإحياء الثقافى والفكرى لليهود فى فلسطين/ أرض إسرائيل، رغم أنه كان مجتمعاً دينياً محافظاً، سعت حركة الإحياء القومى إلى إزالته من الوجود. وكان البعض ينظر إلى الاستيطان اليهودى القديم فى فلسطين قبل ظهور الحركة الصهيونية على أنه دليل حى على استمرارية الارتباط بين الشعب اليهودى وأرضه وعلى أنه حلقة فى سلسلة لم تنقطع أبداً وأنه كان جزءاً من سياق الزمان والمكان الذى كانت الحركة القومية المتجددة تتحدث فيه عن نفسها وتحكى عن جذورها. وعلى سبيل المثال فقد كتب المؤرخ مردخاى إلياف عن هذا الاستيطان ما يلي: "على مدار نحو مائة وأربعين عاماً فى أواخر الحكم العثمانى لأرض إسرائيل/ فلسطين، منذ بدأت هجرة اليهود المحافظين وحتى الاحتلال البريطانى لفلسطين تشكل الأساس الاستيطانى الذى أقيم عليه الوطن القومى لليهود فى وقت لاحق- وكان هذا الأساس بمثابة "الدولة المنتظرة"- وكان كمرحلة مؤقتة سبقت قيام دولة إسرائيل" (إلياف ١٩٨٧ ص١٢، وبرطال ١٩٩٤).

مع ذلك احتاج كلا الاتجاهين فى حركة التأريخ اليهودى إلى التقاليد اليهودية الدينية القديمة لتسهم فى التنظيم الداخلى للحركة القومية اليهودية العلمانية. وهو ما أتاح فى نفس الوقت الاستمرارية العرقية وخلق "الآخر" (المتدين) الذى من خلاله توضح الحركة القومية العلمانية تبنيها ظاهرياً للقيم العالمية.

لم تكن ظاهرة الحديث بصوتين متناقضين قاصرة على الحركة الصهيونية وحدها. فقد أشار أندرسون إلى التناقض بين الحركات القومية المعاصرة باعتبارها حركات جديدة وبين ما وصفه بـ "الحداثة الموضوعية" التى تستمد شرعيتها من التشابه مع ماض معين تعتبر نفسها استمراراً له. ويزعم أندرسون أن "الأمم تدرك أنها خاضعة لإطار زمنى علمانى متسلسل بكل مًا لهذا الكلام من معنى وبكل ما يحمله من إشارة إلى الاستمرارية وأن الشعور بالاستمرارية هو شعور شائع" (١٩٩٩ ص٢٤١). لم يكن الحديث بصوتين على النحو المشار إليه آنفاً بمثابة مفاجأة (كما أنه لم يكن يعبر عن تناقض فعلي). حيث يسعى الصوت الأول إلى ضمان مشروعية العمل القومى ولا سيما فى مواجهة العناصر الخارجية، وذلك من خلال المزاعم بشأن استمراريته وجوهره التاريخي. أما الصوت الآخر فموجه للاستهلاك المحلي، ويسعى لإعادة تنظيم المجتمع القومى الذى يتسم بالتعددية باستخدام معايير تعتبر "حديثة". وبهذه الطريقة تتيح نظرية عدم وجود استمرارية إخضاع "الآخر" فى الداخل- كما هو الحال بالنسبة لليهود الأرثوذكس أو ليهود الشرق- للثقافة الأوروبية التى تبناها مؤسسوا التيار المركزى فى الحركة الصهيونية.

فى مقابل التأريخ الصهيونى العلمانى الذى يسوده انقسام بين الاستمرارية وعدم الاستمرارية هناك تأريخ غير علمانى صادر عن الحركة القومية اليهودية. وهذا الاتجاه التأريخى يمثل تحدياً للرؤية العلمانية للهوية القومية اليهودية الحديثة التى ترجع بداية الإحياء القومى إلى الاستيطان الجديد وأصوله القومية الصهيونية فى أوربا. وهذا التيار التأريخى لا يؤمن بالتمييز التام بين "الاستيطان القديم" و"الاستيطان الجديد"، ويزعم أن استيطان اليهود الأرثوذكس فى أرض إسرائيل/ فلسطين فى بداية القرن التاسع عشر وأواخر القرن الثامن عشر كان بمثابة الأساس الصهيونى الحقيقي، وأن أى اتجاه جديد يتحدث عنه من يزعمون بتميز الاستيطان الجديد كان موجوداً بالفعل قبل هذا الاستيطان، بدءاً من الهجرة الجماعية وبناء المستوطنات ومروراً بالتحول إلى العمل الزراعى ونهاية بكتائب الحراسة العبرية والدفاع عن النفس. ويتحدث أنصار هذا الاتجاه عن أن بداية الإحياء القومى كانت هجرة الحسيديم (٤) الذين توافدوا على فلسطين فى موجات اعتباراً من عام ١٧٧٧ أو الفريسيين (٥) الذين وفدوا إلى فلسطين اعتباراً من عام ١٨١٠، وهى هجرات كان يحركها فى اعتقادهم مجموعة من اللتوانيين على رأسهم الحاخام مناحم مندل مويتفيسك والحاخام أبراهام مكاليسك اللذان أقاما فى صفد معبداً كان اسمه معبد علامة فيلنا الحاخام الياهو (كوهين ١٩٨٢). وقد جلب هؤلاء المهاجرين معهم أسساً غيبية ذات صلة بدراسة زعيمهم لعلم التصوف اليهودى (القبالاه). ويصور المؤرخون الأرثوذكس استيطان البلاد بمفهومه الدينى الغيبى على أنه فكرة أرثوذكسية نشأت خلال القرن الثامن عشر.

يركز مورجانشتاين (١٩٨٥، ١٩٨٧) وكوهين (١٩٨٢) وهما نظيرا برطال اللذان يمثلان التأريخ الدينى القومى على التحول الذى طرأ على الفكر الإسرائيلى فيما يتعلق بالنظرة إلى فلسطين اعتباراً من القرن السابع عشر،

ويصورانه على أنه تحول تدريجى من النظرة المثالية المجردة "أرض إسرائيل السماوية" إلى النظرة العلمانية "أرض إسرائيل الدنيوية" وقد تطلبت هذه النظرة تحديداً مادياً وقومياً لتلك الأرض. (مورجانشتاين ١٩٨٥، وكوهين ١٩٨٢ ص١٣). وزعمت كوهين أن "الطابع المقدس الذى اكتسبته أرض إسرائيل/ فلسطين فى العصور الوسطى قد زال عنها خلال القرن الثامن عشر، وأنها بدأت عملياً تأخذ صورة الدولة العادية، غير أن العلاقة المادية بها عادت لتصبح العنصر الرئيسى فى الفكر الغيبى الذى يسعى لتحقيق الخلاص" (١٩٨٢ ص١٣). وأرجعت كوهين جذور العودة إلى ما أسمته "أرض إسرائيل الدنيوية" أيضاً إلى إعادة اكتشاف الفكر الأوربى لأرض إسرائيل. وإلى "اقتراب الشرق من أوربا"، ولا سيما بعد حملات نابليون أو ما نطلق عليه وصف "بدايات الاستعمار الأوروبي".

ووفقاً لهذه الرؤية فإن الحركة القومية التى حولت أرض إسرائيل/ فلسطين من عنصر سام إلى عنصر دنيوى قد احتلت مكانة بارزة فى نظرية الخلاص لدى بعض كبار رجال الدين اليهود كالحاخام جارا وتلميذه الحاخام هليل. وقد عبر عنها الحاخام هليل بن الحاخام بنيامين فى كتابه "كول هاتور- صوت الصف". وفى هذا الكتاب يربط الحاخام هليل بين بداية الخلاص وبين عصره، ويصور عملية الخلاص على أنها ستحدث نتيجة لبناء القدس وتجميع يهود الشتات وتنفيذ الشرائع المرتبطة بأرض إسرائيل/ فلسطين. وقد ترتب على هذه الافتراضات الأساسية ضرورة الهجرة لفلسطين والاستيطان فيها (كوهين ١٩٨٢ ص٤٠). وتضيف كوهين أن "الاستيطان فى فلسطين والاستيلاء على أراضيها كان السمة المميزة لتابعى الحاخام جارا من بعده. فقد كانوا يشترون الأرض لزراعتها ولتنفيذ الشرائع المتعلقة بها. وقد كان لأبناء الاستيطان اليهودى القديم من الفريسيين دورهم فى إقامة المستعمرات الأولى مثل بتاح تكفا على سبيل المثال. وقد كان هذا بمثابة استمرارية مباشرة لما دعا إليه الحاخام جارا فى فيلنا" (كوهين ١٩٨٢ ص٤١ ، ١٩٧٩). يصف كتاب الحاخام هليل أيضاً انعقاد مؤتمر فى مدينة شكالوف فى روسيا يشبه المؤتمر الصهيونى الذى انعقد بعد ذلك بنحو قرن كامل. وقد قبل الكتاب الدينيين القوميين بمبدأ مركزية أرض إسرائيل الذى لم يكن أصله الصحوة الراديكالية للمعسكر الصهيونى الاشتراكي، وإنما كان النشاط الدينى الذى جرى لتحقيق الخلاص فى وقت سابق على الحركة الصهيونية بكثير (برناى ١٩٨٧ ص١١٩). وبالتالى فقد اتخذ الكتاب الدينيين القوميين موقفاً يلغى التمييز بين الاستيطان القديم والاستيطان الجديد ويكشف الآليات المحددة التى تفرز التمييز بين الاتجاه الدينى وبين الاتجاه العلمانى القومي.

انضم إلى الكتاب الدينيين القوميين أيضاً كتاب ينتمون إلى الجناح الأرثوذكسى فى الديانة اليهودية. توضح مقدمة كتاب "المؤسسة التأسيسية" الذى أصدرته منظمة يهودية ليتوانية وهى "اللجنة العامة لكنيست إسرائيل" عام ١٩٥٨ أن الهدف من الكتاب هو: "إزالة العقبة الرهيبة التى تمنع تآلف الإسرائيليين والمرتبطة بتحريف تاريخ الاستيطان القديم فى فلسطين/ أرض إسرائيل". يحكى اليهود أيضاً عن منظمة حراسة يهودية أرثوذكسية مقاتلة تشبه منظمة الهاجاناه العسكرية (التى تأسس الجيش الإسرائيلى منها فى وقت لاحق). وكانت هذه المنظمة تخوض معارك وتشن حرباً منظمة على الفلسطينيين. ويوضح الكتاب أن الهجرات الأولى التى شهدها القرن التاسع عشر كانت تسعى هى الأخرى لاحتلال الأرض والاستيلاء عليها، وأن تأسيس المستوطنات الزراعية كان يشغل حيزاً رئيسياً فى مشروعات اللجنة العامة بالقدس (هوروفيتس ص٤٨). ويرجع المؤرخون اليهود الأرثوذكس بداية الحركة الصهيونية إلى جذور هرتسل الأرثوذكسية. "ففكرة التوجه إلى الشعب وإقامة حركة صهيونية تسعى للهجرة الجماعية.. هى فكرة ورثها هرتسل عن أبيه، الذى أخذها عن الحاخام القلعى والحاخام نتونك اللذان أشارا إليها كثيراً فى كتبهما" (زهافى ١٩٦٨ ص٢٦٤).

جرى اللقاء بين هذه الاتجاهات التأريخية - الاتجاه القومى العلمانى من جهة والاتجاه القومى الدينى والاتجاه الأرثوذكسى من جهة أخرى - من خلال جدل عاصف دار فوق صفحات صحيفة هاآرتس. ويعبر هذا الجدل عن مدى الخيال والاختلاق والخداع الذى جرى باستخدام المنهج التاريخي، كما يكشف هذا الجدل إلى أى حد كانت القصة القومية نتيجة لنقطة البداية التى يختارها من يحكيها (راجع: بابيه ١٩٩٦). فى إطار هذا الجدل، أدان يسرائيل برطال- الذى يمثل الاتجاه الصهيونى المركزى فى التأريخ- محاولة إعطاء مبررات صهيونية لهجرة الحاخام جارا أو مقارنتها بالاستيطان الذى بدأ مع الهجرة الأولى. وحذر من وجود ثغرة فى التاريخ يجرى توسيعها فى الآونة الأخيرة وزعم أن "اليهود الأرثوذكس فى الاستيطان القديم أصبحوا يوصفون من الناحية العملية بأنهم كانوا منظمى حركات هجرة واستيطان ودفاع على النحو الذى كانت تفعله سرايا الصاعقة (البلماح) وأنهم أسسوا مزارع ومؤسسات للدولة القادمة، بل وأقاموا ما يشبه المنظمة الصهيونية ولكن بطريقتهم... ولم يكن ينقصهم سوى شخصية مثل يتسحاق ساديه. ويعد هذا الزعم خداعاً بكافة المعايير العلمية. ولكن فيما يتعلق بالاحتياجات الداخلية للمجتمع اليهودى الأرثوذكسي، فإن هذا الكتاب يحكى حكاية المنظمة الدفاعية الخاصة باليهود الأرثوذكس، وهى منظمة تشبه

منظمة "الحارس" ولكن على الطريقة الأرثوذكسية. وكذلك فإن الحكاية التى يوردها الكتاب تعتبر الحكاية البديلة للحكاية الصهيونية. وفيما يتعلق بواقع الاستيطان اليهودى الأرثوذكسى يضيف برطال قائلاً: "إن هذا الكلام ليس له أى أساس من الصحة. ورغم أن اليهود الأرثوكس كانوا هم الذين أسسوا مستعمرة بتاح تكفا عام ١٨٧٨ إلا أنها كانت مزرعة زراعية عمل فيها العمال العرب، على نفس النحو الذى يحدث اليوم. وقد تخلوا عن هذه المستعمرة وهجروها بعد ثلاث سنوات لتقام من جديد فى فترة الهجرة الأولى، ولكن ذلك جرى فى حينه أيضاً بدون عمالة عبرية" (نفس المرجع).

يوجه برطال نقداً لاذعاً إلى طوفا كوهين التى استندت فى كتابها "من محبة صهيون إلى بتاح تكفا" على شهادات من كتاب "صوت الصف". وقد حذر من أنها "تتحدث عن قصة "الحلم الصهيوني" وتنقل عن المصادر الخيالية التى أشرت إليها مثل كتاب "صوت الصف" الذى أجمعت الآراء على أنه ينطوى على تزوير" (نفس المرجع). ورداً على ذلك عرضت كوهين الطريقة التى استخدمت بها الماضى من أجل خدمة الحاضر. وقالت: "لقد كان البحث الذى قمت بإجرائه بحثاً فى الأدب. فأنا لست مؤرخة على الإطلاق. وبالتالى فقد أكون ارتكبت أخطاء فى الناحية التاريخية. ورغم ذلك فقد كان البحث مثيراً. فمجرد أن يتخيل تلاميذ علامة فيلنا أنهم يمارسون العمل الزراعي... هو أمر له مغزى هام فى رأيي" (نفس المرجع). وقد افترضت كوهين- حتى لو لم تقل ذلك بصراحة- أن النصوص الأدبية هى جزء لا يتجزأ من الخيال عند القوميين، وذلك بنفس الطريقة التى يمثل بها استخدام برطال لعلم التاريخ محاولة موازية للانفراد بالتعبير عن الواقع القومي. وفى مقابل ذلك فقد استخدم مورجانشتاين زعماً له طابع علمى وقال: "قد تكون لدى برطال صعوبة فى فهم ما يقرأه. فهو خبير فى شئون أوروبا الشرقية وتعتبر الأمور المتعلقة بأرض إسرائيل/ فلسطين ثانوية بالنسبة له. أما أنا فأدرس الفترة المذكورة من تاريخ أرض إسرائيل/ فلسطين فى العشرين عاماً الأخيرة" (نفس المرجع). وأيا كان الوضع فإن مورجانشتاين لا يرى أى أهمية للتمييز بين الاستيطان القديم والاستيطان الجديد عند دراسة تاريخ الحركة القومية.

يمكن أن نصف التمييز بين الاستيطان القديم والاستيطان الجديد على النحو الذى فعله ديلاز وجواترى بأنه تصرف مغرض من حركة التأريخ الصهيونية، يمثل محاولة لوقف التدفق - الفوضوى وغير المنظم- للبحوث التاريخية للمؤرخين غير العلمانيين فى هذه الحالة، والاتجاه إلى تنظيم سرد روايتهم للتاريخ من خلال تركيبة دينية. ويتمثل الانحراف عن الغرض فى هذه الحالة فى استخدام أدوات إدارية (مثل تصوير بداية جديدة لسرد التاريخ) بما يسمح بطمس الأساس الدينى للهوية القومية وإكسابها أساساً علمانياً جديداً وظاهر الراديكالية ينسب الماضى لنفسه بالطريقة التى يراها. ويفسر ديلاز وجواترى ذلك على النحو التالي:

"إن المغالطة بحكم طبيعتها لابد أن تتصادم فى المواضع التى توصف بأنها غير قابلة للحسم، أو تواجه قوى تفوقها قدرة بالضرورة، ولا يمكنها السيطرة عليها... وهى لا تمثل عنصراً جوهرياً بالنسبة للعلوم، ولكنها تمثل نقطة توقف وإعادة تنظيم للتدفق الحسابى والمادى المغلوط الذى خرج عن السيطرة لمنعه من الانفلات العشوائي. وأكثر الناس مغالطة هم الساسة الذين يقطعون الطرق الشائعة للهروب من المغالطات ويحولون العلوم إلى سياسة رسمية".

إن برطال المؤرخ يقوم هنا بدور مغرق فى المغالطة ولذلك فإنه يعتبر منظراً أيديولوجياً بما لا يقل عن الاخرين الذين ينافسونه من المنظرين غير العلمانيين. وهو يدافع عن وجهة نظره ضد الاتجاه التاريخى الذى يمكن أن يقوض النظرية الشائعة التى ترى أن الهوية القومية الصهيونية جديدة وعلمانية. وفى نفس الوقت فإن هذه المقولة تقتبس الخطاب العلمانى الحديث وتفرز معادلة تساوى بين الهوية القومية وبين العلمانية. وفى هذا الصدد يتحول تدين الاستيطان القديم إلى تعبير عن "الآخر" من وجهة نظر المشروع القومي، الذى يسمح لهذا المشروع بتصوير نفسه فى صورة العلمانى المناقض لهذا الآخر.

تتجلى مغالطة التأريخ الصهيونى وسعيه إلى إيجاد تعارض بين القديم والجديد فى ممارسات المبعوثين الدينيين التى سأتوسع فى الحديث عنها فى هذا الفصل. فمن ناحية ينتسب هذا النمط من أنماط جمع المال من الطوائف اليهودية فى الشتات وجلبه لأرض إسرائيل بشكل واضح إلى ما تصفه الحركة القومية بالاستيطان القديم. وذلك لأنه أسلوب دينى وطفيلى وشتاتي. ومن ناحية أخرى فقد تبنت الحركة القومية أسلوب إرسال المبعوثين الدينيين ليصبح جزءاً لا يتجزأ منها. وبالتالى فقد تم استخدام هذا الأسلوب فى خلق مصطلحات لا تلتزم فحسب بالتمييز المطلق القائم على المغالطة بين التدين والعلمانية أو بين الجديد والقديم، بل وتنقلب على هذا التمييز. بعد أن أتحدث باختصار عن دور المبعوثين الدينيين فى سياق اللقاء بين الصهاينة وبين اليهود العرب سوف أعقد مقارنة بين هذا الأسلوب والأسلوب الذى اتبعه المشروع القومى فى ثلاث نقاط زمنية مختلفة. وسوف يظهر تعقيد هذه الظاهرة أكثر لأن هذا الأسلوب سيتم بحثه من خلال مظاهره فى الشرق بالذات. وسوف أسعى لتوضيح أن العلاقات بين الدينى

والعلمانى فى إطار المشروع القومى الصهيونى تتغير وتتحول انطلاقاً من هذه الرؤية، لتصبح بعد ذلك جزءاً من سمات الشرقيين فى إسرائيل.

❖ البعثات الدينية: من أين استمدت قدسيتها..؟

كان تقليد إرسال مبعوثين دينيين تقليداً دينياً فى الأصل والطبيعة (إلياف ١٩٧٨). وكما سبق أن ذكرت فى الفصل السابق فقد كان الهدف من ذلك هو دعم اليهود المقيمين فى أرض إسرائيل/ فلسطين. وكان هؤلاء يرسلون مبعوثين محليين من البلاد لزيارة الطوائف اليهودية فى كافة أنحاء العالم وجمع التبرعات للمراكز اليهودية (فى القدس وصفد وطبرية والخليل) التى لم يكن سكانها يعملون وكانوا يكتفون بدراسة الشريعة اليهودية فحسب. وفى العصر الذى حكم فيه الرومان أرض إسرائيل/ فلسطين جرت العادة على تسمية هؤلاء الرسل باسم المبعوثين، أو باسم المدينة التى أرسلوا منها (كأن يسمى المبعوث مقدسى أو طبري). وفى بلاد الشرق كان المبعوث يسمى فى بعض الأحيان "الحاخام". وقد وردت تسمية المبعوث فى التوراة مرة واحدة، واعتباراً من القرن السابع عشر كان يطلق على المبعوث اسم آرامى يعنى "رسول الرحمة"، ولكن الإسم أصبح يفسر فى وقت لاحق على انه "رسول الحاخام".

كان الهدف المعلن من إرسال المبعوثين هو جمع الأموال والتبرعات التى أطلق عليها اسم الصدقات. وكانت الصناديق توضع لجمع المال لدى الطوائف اليهودية فى الشتات. وكانت توضع فى المعابد فى البداية، ثم أصبحت توضع فى البيوت. وكان أشهر هذه الصناديق صندوق الحاخام مئير صاحب المعجزة. وكانت التبرعات الموجهة لهذا الصندوق مخصصة لدعم الاستيطان فى طبرية. وكان لكل مدينة من المدن الأخرى صندوقها الخاص. وكان صندوق مدينة صفد يسمى صندوق الحاخام شمعون بريوحاي. وكان صندوق القدس يسمى باسم صندوق الحاخام شمعون الصديق (إلياف ١٩٧٨ ص ١١٥).

كان المسئولون عن إرسال المبعوثين هم كبار القادة فى النظام الطائفى الديني. وقد تم إرسال العديد من رجال الدين كمبعوثين وكان منهم كبار معلمى التوراة من أمثال الحاخام موسى الشيخ والحاخام بتسلئيل إشكنازى والحاخام يوسف مطرانى فى القرن السادس عشر والحاخام ناتان شابيرا فى القرن السابع عشر والحاخام يعكوف سابير فى القرن التاسع عشر (وقد تلى ذلك إرسال يفنيئيلى لمهمته كمبعوث فى اليمن). وكانت الطوائف اليهودية تنتظر من المبعوثين تقديم إرشاد دينى وأخلاقى وسن قوانين والتدخل فى الشئون الدينية والقضائية الخاصة بالطائفة. ويؤكد أبراهام يعرى فى سعيه لإصلاح النظرة إلى المبعوث الدينى من وجهة النظر التاريخية أن المبعوث لم يكن يسعى إلى جمع الصدقات من منطلق المسكنة والتسول، وإنما من منطلق أنه يأتى للمطالبة بالدعم المستحق للاستيطان اليهودى فى فلسطين/ أرض إسرائيل، الذى يمثله المبعوث الديني، ومن منطلق أن الدعم حق لهذا الاستيطان نظراً لقيام أبنائه بتنفيذ الشريعة التى تدعو لإعمار الأرض المقدسة. وفضلاً عن ذلك يزعم يعري أنه لا يجب أن تكون النظرة إلى المبعوث الدينى قاصرة على اعتباره شخصاً يجمع المال وإنما لابد من اعتباره مرشداً أخلاقياً أيضاً. وفى هذا الصدد يقول:

لقد تم تحريف شخصية المبعوث الدينى القادم من أرض إسرائيل/ فلسطين عن الشخصية التى رسمها كبار المؤرخين الذين كتبوا تاريخنا... وتم تصويره على أنه متسول رحال ينصب اهتمامه على جمع الصدقات. والحق أن مهمة المبعوث الدينى كان لها وجهان: أحدهما الأخذ والاخر العطاء. والحق أن الأخذ لم يكن يجرى على سبيل الإحسان وإنما كان يجرى على سبيل المطالبة بحق. وكان المبعوثون كأنهم يقومون بتحصيل ضريبة. وكانت هناك بعض الطوائف- ولا سيما طوائف الشرق- كانت المبالغ التى تخصصها لهذه التبرعات أكبر من المبالغ التى تدفعها ضريبة للسلطات المحلية. ولم يكن المبعوث يكتفى بالأخذ وكان له عطاء فى مقابل ذلك، وكان يعتبر هذا العطاء جزءاً جوهرياً من مهمته. وكانت طوائف الشتات تنظر إلى الأمر على هذا النحو وكانت تنتظر من المبعوث تقديم النصح فى مجالات الإرشاد الأخلاقى والشريعة والعادات والعرف... (يعرى ١٩٥١ ص١١-١٢).

كان المبعوث يتدخل فى شئون الطائفة التى يذهب إليه. وكان هذا يحدث فى بعض الأحيان بناء على طلب الطائفة وفى أوقات اخرى رغم معارضتها. وكان يصدر الفتوى فى الشئون الشرعية المعقدة، ويفصل فى التعارض بين فتاوى رجال الدين المحليين، ويدعم سلطة قيادات الطائفة فى نظر أبنائها، ويسن قوانين محلية للطائفة، ويصدر موافقات على نشر كتب ويقوم بتوزيع كتب (ولا سيما عن أرض إسرائيل)، ويصدر تراخيص اعتماد لرجال الدين وللجزارين الشرعيين أو يقيلهم من أعمالهم إذا أخلوا بواجباتهم فى نظره، ويعطى دروساً فى مستجدات تفاسير التوراة، ويروج معلومات عن أرض إسرائيل وإعمارها واحتياجاتها. وكما يقول يعرى "كان ينقل بشارة الخلاص ويحدد الموقف الواجب اتخاذه من الحركات الجديدة" (١٩٥١ ص١٢).

كان المبعوثون الدينيون ينطلقون فى رحلات طويلة تستمر بضعة أشهر فى بعض الأحيان. وكانت فى بعض

الأحيان تستغرق عاماً أو عامين. وكان المبعوث يحصل لنفسه على ثلث التبرعات التى قام بجمعها. وكثيراً ما كانت التساؤلات تثور عن المبالغ والنفقات التى يجب أن يحتسبها أو لايحتسبها المبعوث وما يمكن اعتباره من نفقاته وما لا يمكن اعتباره منها. وكانت هذه الأمور تمثل أساساً للمفاوضات بين المبعوث وبين الطائفة الأم. وعلى سبيل المثال ففى القرن الثامن عشر طلب الحاخام يونا شوشانا إشكنازي- الذى كان المبعوث الدينى لطائفة صفد- ألا يحتسب فى إيرادات بعثته سوى التبرعات الموجهة لصفد، وألا تدخل فيها الهدايا الشخصية التى يقول إنها موجهة إليه بصفة شخصية. وكان يقول: "إن الهدايا الشخصية الموجهة لى بشكل شخصى أثناء بعثتى هى هدايا غير قيمة مقدمة لى بشكل شخصى وليس للجمهور دخل بها ولا نصيب فيها، وهى تأتينى لأنى أمارس هناك الطب والتجارة وأحفظ الأسرار وما إلى ذلك" (يعرى ١٩٥١ ص١٣). ونظراً لما تنطوى عليه البعثة من إغراءات مادية فقد كانت قيادات الطائفة فى بعض الأحيان تشترط عدم تكليف رؤساء المدارس الدينية التى من المفترض أن تتأسس من الأموال التى سيجمعها المبعوث بالسفر كمبعوثين، وإذا سافروا كمبعوثين لا يكون فى استطاعتهم رئاسة المدرسة الدينية.

وبصفة عامة فقد كان المبعوث من أبناء المدينة التى يسافر منها. فكان المقدسى يرسل مبعوثاً عن القدس والصفدى عن صفد. ولم تجر العادة على ان يمثل مبعوث واحد مدينتين نظراً للتنافس بين المدن فى جمع التبرعات لصالحها. وليست هناك سوى حالة واحدة معروفة لنا عمل فيها مبعوث واحد ممثلاً لثلاث مدن مختلفة. ففى عام ١٦٧٣ سافر الحاخام شفتاى بيئر مبعوثاً عن القدس وصفد والخليل التى كان هناك شبه اتحاد بينها (حيث لم يكن هناك استيطان يهودى فى طبرية فى ذلك الوقت) وكان يطلق على تلك المدن اسم من ثلاثة حروف على سبيل الاختصار وهى الحرف الأول من اسم كل مدينة. وبصفة عامة لم يكن يُرسل سوى مبعوث واحد لكل منطقة فيما عدا فى الحالات التى كانت تعتبر عاجلة (عند الاحتياج لجمع مبلغ كبير من المال). ففى هذه الحالات كان يذهب مبعوثان أو أكثر إلى نفس المنطقة فى نفس الوقت. وكان المبعوث يحصل من مرسليه على عدة شهادات من بينها خطاب يوقع عليه أكبر عدد ممكن من رجال الدين. وكان الخطاب يهدف إلى شرح ملابسات إرسال المبعوث وإلى تقديمه للمدينة المستهدفة بالبعثة. وكان من بين الأسباب التى تذكر كثيراً الضرائب الباهظة التى فرضت على الطائفة اليهودية فى المدينة ودفع رشوة للحكام وتقديم هدايا للجيران وزيادة عدد المهاجرين وغلاء المعيشة والحاجة لبناء مدرسة دينية. وكان الرجال هم الذين يكتبون هذه الرسائل. وبخلاف الرسالة كان المبعوث يأخذ من مرسليه تفويضاً يضفى على مطالبته بالتبرعات الشكل القانوني. وبموجب التفويض كان المبعوث يعتبر ممثلاً قانونياً للطائفة التى أرسلته. فكان يحصل باسمها أموال الأوقاف والتركات التى ليس لها صاحب ويمثلها أمام المحاكم. وكان المبعوث يحمل دفتراً لحسابات البعثة يسجل فيه رؤساء الطوائف والأفراد على حد سواء التبرعات التى دفعوها للمبعوث. وكان الدفتر بالنسبة لمن أرسلوه بمثابة دفتر إيصالات. وبصفة عامة لم تكن تتحدد مدة زمنية للمهمة وكان تحديد المدة متروكاً للمبعوث. وكان من المفترض أن تستمر البعثة طالما كان يعتقد أنه سيتمكن من جمع مزيد من المال.

من الناحية الجغرافية كانت هناك طرق ثابتة ومعروفة بقدر أو بآخر يسير فيها المبعوثون. وعلى سبيل المثال ففى القرن السابع عشر كانت البعثات تنطلق إلى أربعة مناطق محددة (رتسهافى ١٩٧٨). فكان المبعوث إلى تركيا يذهب إلى سوريا وتركيا وجزر البحر المتوسط ودول البلقان. وكان المبعوث الأوروبى يذهب لأوروبا، وكان فى البداية يذهب إلى إيطاليا وفرنسا ثم بعد ذلك أصبح يذهب إلى هولندا وألمانيا وبولندا ولتوانيا وأوكرانيا. وكان مبعوث الغرب يذهب إلى دول شمال إفريقيا. وكان مبعوث عربستان الذى كان يسمى أحياناً مبعوث بلاد الفرس يذهب إلى العراق وإيران وكردستان وأفغانستان وفى بعض الأحيان إلى مصر واليمن أيضاً. وكان المبعوث فى بلاد الشرق يقيم فى أغلب الأحيان فى بيت أحد أثرياء الطائفة اليهودية فى المدينة. وفى الدول الأوروبية كان يقيم فى سكن تستأجره له الطائفة اليهودية. وفى بعض الطوائف فى الدول الشرقية (مثل الهند) كانوا يبنون غرفة خاصة فى المعبد لينزل فيها المبعوثون الدينيون. وكان المؤرخون المحليون فى الطائفة يسجلون قدوم المبعوث باعتباره من الأحداث الخاصة التى شهدتها الطائفة. وفى أغلب الأحوال كان المبعوث يذهب إلى المعبد ليلقى هناك أول خطبة على أسماع أبناء الطائفة لتكون مقدمة لتحصيل أموال التبرعات. وكان فى ظهور المبعوث على هذا النحو تأكيد لوضعه الخاص والمتميز فى نظر الطائفة.

من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الكتابات التاريخية لم تشر فى كثير من الأحيان إلى المعارضة التى لقيها المبعوثون الدينيون فى الطوائف اليهودية التى ذهبوا إليها. ولم ترد إلينا سوى حالة معارضة واحدة نادرة وردت فى بحث أعده عالم الإنثروبولوجيا هارفى جولدبرج، غير أن المعارضة فى هذه الحالة صورت على أنها معارضة لأسباب مادية فقط. "فقد كان التبرع للاستيطان اليهودى فى أرض إسرائيل/ فلسطين يمثل عبئاً على كاهل الطوائف المحلية، وفى كثير من الأحيان كانت تلك الطوائف تحاول التحرر من هذا العبء. وعلى سبيل المثال ففى عام ١٨٦٩ اصطدم

أحد المبعوثين الدينيين برفض يهود طرابلس التبرع استناداً إلى القاعدة التى بموجبها لا يجب أن يأتى إليهم مبعوث دينى أكثر من مرة واحدة كل خمس سنوات أو أكثر. وفى حالة أخرى قيل إن يهود بلدة مصارطة قد تهربوا من استقبال المبعوث، وهو الحاخام يعكوف ساكلى هاكوهين (راجع: جولدبرج ١٩٨٥ ص٨٨). وعلى أى حال فإن المعارضة المبدئية لعادة إرسال المبعوثين الدينيين كانت فى أوروبا وليس فى الشرق. ففى بداية القرن التاسع عشر أسس مجموعة من الشخصيات اليهودية البارزة فى المجال المصرفى فى أمستردام "مؤسسة الموظفين والتجار" وسميت باسم "باكوام" على سبيل الاختصار وبدأت هذه المؤسسة النضال ضد ظاهرة إرسال المبعوثين الدينيين بزعم أن هؤلاء المبعوثين ينفقون أغلب ما يجمعونه من مال ولا يرسلونه إلى هدفه (كارسل ١٩٧٦). وبناءً على طلب هذه المؤسسة تم إلغاء البعثات الدينية إليها، وبدأ جمع التبرعات بواسطة المؤسسة التى كانت تتولى توزيعها فى أرض إسرائيل/ فلسطين. ولم يكن التوزيع يجرى عن طريق مبعوثين وإنما كان يجرى عن طريق كوادر من المتطوعين. وكان المسئول عن تحصيل التبرعات أمناء خزائن عينتهم المؤسسة فى الدول الأوروبية المختلفة. وفى وقت لاحق أصبحت الولايات المتحدة واحدة من الدول التى كانت تعمل فيها هذه المؤسسة. ونتيجة لقيام هذه المؤسسة لم يكن المبعوثون الدينيون يذهبون إلى الدول الأوروبية لفترة طويلة. وكانت هذه بداية لتصفية نظام المبعوثين الدينيين بالنسبة لهذه الدول. أما فى الدول الشرقية فليس لدينا معلومات عن وجود معارضة من هذا النوع.

صور المؤرخون الصهاينة هذه البعثات الدينية على أنها آلية لجمع المال لطائفة كسولة متعطلة لا تعمل بسبب طابعها الديني. وجعلوا المبعوثين الدينيين النقيض للمشروع القومى الذى كان قائماً على أسطورة العمل والإنتاجية، وخلق إنسان وطنى جديد منتج يقدس العمل ويعتبره عبادة وينفصل عن الشتات. وبهذا المفهوم كانت ظاهرة المبعوثين الدينيين ملائمة للصورة السائدة للاستيطان القديم الذى كان أبناؤه يصورون على أنهم فئة فاسدة وغير منتجة.

واعتبر بعض المشاركين فى الجدل الذى أشرت إليه فى موضع سابق- ولا سيما من كان منهم يؤيد نظرية الاستمرارية بين الاستيطان القديم والاستيطان الجديد- أن ظاهرة المبعوثين الدينيين كانت وسيلة للتجدد العرقي. فقد كان إرسال هؤلاء المبعوثين فى نظرهم محاولة لإيقاظ الشعب من الغيبوبة الفكرية والأخلاقية التى تردى فيها فى الفترة السابقة على الهجرة الأولى (إلياف ١٩٧٨). وقد كتب يعرى فى هذا الصدد ما يلي: "لقد كان المبعوث الدينى يمثل أرض إسرائيل الحية، ولذلك فقد كان عليه ان يعبر عن أفضل السمات التى يتسم بها هؤلاء المقيمين أمام رب هذه البلاد. وكان لابد فى المقام الأول أن يعبر عن التزامه بالتوراة والقواعد والمعايير الأخلاقية. كان على المبعوث أن ينقل بشرى إعمار أرض إسرائيل لأبناء الشتات. وكان يعبر عن حلم دينى لمن انغمسوا فى الدنيا، وعن الحنين إلى الخلاص لمن انغمسوا فى عادات الغربة. كان عليه ان يوقظ الشعب من ثباته الفكرى والأخلاقى (١٩٥١ ص١). ويحكى إلياف على سبيل المثال ان الحاخام شنيئور زلمان ملادى مؤسس مشروع دعم الحركة الحسيدية لأرض إسرائيل كان يؤكد ان مهمة المبعوث الدينى هي: "إثارة الحب القديم، وهو حب الأراضى المقدسة، وتجديدها لتعود كما كانت فى سالف الزمان... ولذلك فإن الأفضل لنا ان ندعم تنفيذ شريعة إعمار أرض إسرائيل التى تسبق فى مكانتها كافة الشرائع الأخرى" (إلياف ١٩٧٨ ص١١٠). كما أكد جولدبرج أيضاً أن المبعوثين الدينيين الاوائل كان لهم دور قومى فى تهجير اليهود لأرض إسرائيل (جولدبرج ١٩٨٥)

كان الشيء البارز فى هذه القراءة التاريخية لدور المبعوثين الدينيين هو نظر المؤرخين اليهود إلى هذه الظاهرة على انها ذات طابع عرقي، واعتبارها عادة عرقية يهودية قديمة تسعى للحفاظ على الاستمرارية التاريخية، ولا يتطلب وصفها التمييز التام بين الدينى والقومي. وفى هذا الصدد كتب يعرى ما يلي:

كانت البعثات التى تنطلق من أرض إسرائيل إلى بلاد الشتات من أجل إشراك أبناء طوائف الشتات فى إعمار أرض إسرائيل من خلال التبرع لدعم الاستيطان اليهودى ومؤسساته منظمة ومتعارف عليها لدى شعبنا بصور مختلفة منذ خراب الهيكل الثاني(١٤) وحتى اليوم. غير أن أحدا لا يعلم شيئاً عن مدة استمرارية هذه الظاهرة التى لم تحظ بالتقدير الواجب (يعرى ١٩٥١ ص١١).

يصف يعرى ظاهرة إرسال البعثات الدينية بانها ظاهرة عريقة ظلت موجودة دون تغيير جوهرى على امتداد فترات تاريخية مختلفة دون أن تتأثر بالسياق السياسى والثقافى الذى نشأت فيه أو الذى أفرزها. وفى هذا الصدد يقول:

ومن الواضح ان البعثات الدينية التى تهدف لجمع التبرعات، والتى انطلقت من أرض إسرائيل إلى الشتات كانت منظمة بشكل متواصل استمر ما يقرب من ألف وتسعمائة عام، منذ خراب الهيكل الثانى وحتى الآن. وقد تغيرت طريقة إرسال هذه البعثات والوسائل التى استخدمتها لجمع المال وفقاً لتغير الظروف التاريخية، إلا أنها احتفظت بجوهرها واهدافها وعناصرها وحافظت على الارتباط بين أرض إسرائيل والشتات (يعرى ١٩٥١ ص١١).

ووفقاً لرؤية يعرى فقد كانت أرض إسرائيل هى الأساس لعمل المبعوث الدينى فى الماضى القريب والبعيد. "لقد كان المبعوث يفعل كل هذا ليس بحكم إلمامه بالتوراة وذكائه فحسب وإنما بحكم السلطة التى تكفلها له أرض إسرائيل، والتى ترجع إلى قدسيتها ومركزيتها فى نظر يهود الشتات. فلم يكن المبعوث يعمل باسم نفسه وإنما كان يعمل باسم أرض إسرائيل التى أوفدته، وكان هذا هو سر السلطة التى يتمتع بها" (يعرى ١٩٥١ ص١٢). فقد كانت أرض إسرائيل تتمتع بمكانة سامية فى تلك الفترة قبل أن تصبح فرعاً لأوروبا بعد ظهور الحركة الصهيونية. وكانت المكانة التى يتمتع بها المبعوث وفقاً لرأى يعرى ناتجة عن مكانة ارض إسرائيل وأولويتها على بلاد الشتات وعن العلاقة بين الطرفين التى كانت لها فيها اليد العليا. لا يقصر يعرى فى زعمه ظاهرة إرسال المبعوثين الدينيين على فترة تاريخية محددة ولا يقسم الاستيطان فيما يتعلق بها إلى جديد وقديم أو إلى دينى وعلماني.

يطرح يعرى رؤية دقيقة للبعثات الدينية كما يطرح وجهة نظر متكاملة بشأن التاريخ اليهودى على وجه العموم. وهو بهذا ينضم إلى تيار يعتبر الدين تصنيفاً عاماً مستقلاً يمكن ان يكون مفسراً لظواهر أخرى. ووفقاً لهذه الرؤية فإن الدين يرمز إلى شيء يختلف فى جوهره عن ظواهر اجتماعية اخرى، ويتمتع بمكانة مستقلة تفرز إنساناً ذا طابع خاص وهو الإنسان المتدين (Homo religious) ويتناقض هذا الموقف مع محاولة تحديد مكان وزمان لظاهرة بعثات الجباية الدينية واعتبارها ظاهرة مرتبطة بسياق سياسى واقتصادى وثقافي.

يطرح رتسهافى رؤية مختلفة إلى حد ما لهذه الظاهرة تعبر عن علاقة تفاعل بين القديم والجديد فيما يعتبر من سمات المشروع القومى الحديث. تجمع هذه الرؤية بين الزعم بوجود امتداد تاريخى بين الماضى اليهودى التاريخى وبين حاضر المشروع القومى بالإضافة إلى الزعم بشأن التجديد الجوهرى الذى أحدثته الحركة الصهيونية. وبذلك يعلن رتسهافى من ناحية عن انتهاء ظاهرة مبعوثى الجباية الدينية مع بداية الحرب العالمية الأولى، ولكنه فى نفس الوقت يعلن أن مؤسسات الاستيطان اخذت على عاتقها القيام بنفس المهمة التى كان يقوم بها مبعوث الجباية الدينية. ويقول رتسهافي: "يبدو أنه يمكن النظر إلى الحرب العالمية الأولى على انها الوقت الذى شهد نهاية إرسال بعثات الجباية الدينية التى استمر إرسالها لفترة طويلة. ورغم أن مبعوثى طبرية واصلوا السفر فى مهام الجباية لسنوات عديدة بعد ذلك، إلا أنه مع بداية الاحتلال البريطانى وصدور وعد بلفور أصبحت هذه مهمة المنظمة الصهيونية التى اخذت على عاتقها مهمة التعامل مع مشكلات الاستيطان اليهودى فى فلسطين" (رتسهافى ١٩٨٧). يعبر هذا النص عن وجود تجاوزات فى نظرة المؤرخين الصهاينة لهذه الظاهرة. فمن ناحية عندما يسعى رتسهافى إلى توضيح تولى المؤسسات القومية لمهام بعثات الجباية فإنه يؤكد من جديد على الزعم بوجود استمرارية بين الماضى وبين الحاضر السابق على قيام الدولة. فهو من ناحية عندما يصف نقطة تاريخية محددة بأنها الموعد النهائى لتوقف هذه الظاهرة فإنه يؤكد من جديد على وجهة النظر التى تعتبر المشروع الصهيونى تجديداً بكل معنى الكلمة.

إلى هنا كنت اتحدث بتوسع عن العلاقة المزدوجة بين حركة التأريخ الصهيونى وبين ظاهرة مبعوثى الجباية الدينية. وفى موضع لاحق من الفصل سوف أسعى إلى شرح تجدد ظاهرة الجباية الدينية على النحو الذى ظهرت به فى إطار الحركة الصهيونية نفسها. وسوف أطرح تساؤلات بشأن نظرة مبعوثى الجباية الجدد إلى أنفسهم والكيفية التى قدموا بها انفسهم للآخرين، وكيفية نظرة الاخرين إليهم ولا سيما فى الطوائف التى ذهبوا إليها. وسوف أسعى بشكل خاص للبحث فى التغير الذى طرأ على النظرة الدينية والعلمانية للمبعوثين وعملهم فى المنطقة العربية. وسأركز فى بحثى على الطريقة التى اندمجت بها هذه الظاهرة فى العمل القومى الذى كان علمانياً من الناحية الظاهرية. وسوف تتيح لى هذه الأسئلة طرح علامة استفهام بشأن العناصر الأيديولوجية والتاريخية التى شكلت التعارض التام بين التدين والعلمانية وبين القديم والجديد.

سوف أشير إلى ثلاث نقاط هامة فى العلاقات بين البعثات الدينية وبين المشروع القومى فى الشرق. النقطة الأولى هى بعثة شموئيل يفنيئيلى الذى سافر من فلسطين/ أرض إسرائيل عام ١٩١٠ من أجل استقدام عمال يهود من اليمن. فقد وصل يفنيئيلى إلى اليمن على أن مهمته المعلنة هى جمع التبرعات، وكان يحمل رسالة من الحاخام كوك استخدمها غطاء لمهمته. ويرجع تميز هذه الحالة إلى التعارض الواضح فيها بين الرسالة الدينية التى كان يحملها وبين المهمة القومية التى كان يؤديها، غير أن الحركة التأريخية القومية قد تمكنت من طمس هذا التعارض فى العقود التالية. وستكون النقطة الثانية محاولة مناحم م. أوسشكين فى نهاية العقد الثانى من القرن العشرين عندما كان يعمل مديراً للصندوق التأسيسى لإسرائيل جعل الجباية الدينية جزءاً من العمل القومى وتخصيص مكان رسمى لها فى أعمال الصندوق التأسيسى والصندوق القومي. وكان من المفترض ان يؤدى هذا لتقليل التناقض بين الناحيتين الدينية والعلمانية وأن يلغى التمييز بين ما هو دينى وما هو قومي. والنقطة الثالثة هى بعثة ممثلى الاستيطان الذين ذهبوا إلى الطوائف اليهودية فى العراق وإيران فى العقد الرابع من القرن العشرين. حيث اندمجت المهام الدينية فى هذه

الحالة فى العمل القومى كآلية رغم أن مصادرها يهودية دينية إلا أنها اكتسبت مغزى جديد ليس من الواضح ما إذا كان دينياً أم علمانياً.

بعد إدماج الجباية الدينية فى العمل الصهيونى لم يعد من الممكن أن نجد دليلاً على الاعتراض عليها فى إطار العمل القومى العلماني. وكما سأوضح لم تأت المعارضة سوى من داخل الطائفة اليهودية الأرثوذكسية التى عارضت استخدام الدين للنهوض بالعمل القومي، وأعلنت عن وجود تناقض بين الاثنين. وقد تزايدت حدة هذا التناقض على ضوء النظرة الاستعمارية التى كان ممثلوا الجباية- الذين كان اغلبهم من اليهود الإشكناز- ينظرونها إلى يهود طوائف عربستان. وقد عمل المبعوثون من ناحية فى ظل غطاء علمانى اشتراكى لمهمتهم القومية ومن ناحية أخرى سعوا إلى كشف الحنين الدينى لدى الشرقيين الذين كان ينظر إليهم على أنهم الممثلون الأكيدون للطائفة اليهودية الغيبية. وقد اعتبروا هذا الحنين احد شروط الهوية القومية لليهود العرب. سوف تتيح لنا هذه الازدواجية- التى جاءت أيضاً نتيجة للفوارق العرقية بين المبعوثين، الذين كان أغلبهم من اليهود الأوروبيين، وبين الطوائف المستهدفة، وهى طوائف اليهود العرب- تصوير العلاقات المعقدة بين الدين والعلمانية ليس على أنها متناقضة ولا على أن لها تصنيفات ثابتة، وإنما على أنها علاقات تشكلت بما يتماشى مع تشكل العلاقات الاستعمارية بين الشرق والغرب.

١- **المذهب البوريتاني:** تفرع هذا المذهب عن البروتستانتية فى إنجلترا ونيوإنجلند فى القرنين السادس عشر والسابع عشر وهاجر الكثيرون من انصاره إلى امريكا الشمالية ويتمتع رجال الدين فى هذا المذهب بسلطة مطلقة لمراقبة سلوك الافراد. لمزيد من المعلومات راجع:
http://www.al-asra.com/f2/p2_03.htm

٢ - **أورى تسفى جرينبرج (١٨٩٦-١٩٨١)** أحد أهم الشعراء القوميين فى تاريخ إسرائيل. ولد فى بولندا وهاجر إلى إسرائيل بعد أن صدر أمر بالقبض عليه فى بولندا لمهاجمته المسيحيين فى أشعاره. وكان أحد الأعضاء البارزين فى حزب حيروت. راجع: http://www.aad-online.org/2005/Arabic/7-July/9-14/9-7/aad19/1.htm

٣ - **حركة بيلو:** اختصار لكلمات عبرية هى بنى يعكوف ليخو فانلخا وترجمتها يابنى يعقوب هلم فلمسلك طريقنا، وقد ترجمها سفر إشعيا " يا بيت يعقوب هلمّ فنسلك فى نور الرب" (سفر اشعيء ٢/٥). تأسست هذه الحركة اليهودية فى روسيا العام ١٨٨٢ فى أعقاب الاضطرابات التى حصلت لليهود فى روسيا، ومن أبرز الأهداف التى نادت بها هذه الحركة: صحوة سياسية وقومية واقتصادية لليهود فى (أرض اسرائيل)، والعمل من أجل إحياء التراث اليهودى واللغة العبرية فيها. وأولت اهتماماً بتنظيم هجرة الشبان اليهود إلى فلسطين، وخاصة أنها عملت فى أوساط الطلاب اليهود الروس الجامعيين. http://databank.madarcenter.org/databank/TopicView.asp?TopicID=314&SubID=14

٤ - **الطائفة الحسيدية:** أطلق اسم "حسيديم" على جماعات يهودية ظهرت فى فترات مختلفة من تاريخ اليهود، ومن هذه جماعة تزعمها حاخام اسمه "بعل شم طوف" فى القرن الثامن عشر الميلادي. وقد أطلق على هذه الحركة التى قادها اسم "الحسيديين". وقد انتشرت هذه الحركة فى شرق أوروبا، ويعزى انتشارها لأسباب اجتماعية وحضارية. http://forum.ma3ali.net/t108216.html

٥ - **الفريسيون:** هم إحدى الفئات الدينية اليهودية الرئيسية الثلاث التى كانت معروفة عند اليهود وحتى مجيء المسيح. وهذه الفئات الثلاث، هي: الصدوقيون، والأسينيون والفريسيون. وكلمة فريسى بحدّ ذاتها، كلمة آرامية ومعناها "المنعزل" فالفريسيون هم "المنعزلون". http://lovemorocco.net/web2/60.htm

تعتذر إدارة تحرير المجلة عن عدم نشر الفصل التاسع من كتاب «وحدة شاكيد» لظروف خارجة عن إرادتها.. وستوالى نشر باقى فصول الكتاب بدء من الشهر القادم.

وثائق

تقرير فينوجراد

(الباب الثالث - الفصل الخامس "٢"): بداية المعركة من ١٢ إلى ١٧ يوليو ٢٠٠٦

يوم الأربعاء ١٢ يوليو ٢٠٠٦

٥٣- تحدث الوزير بينيس أمام اللجنة عن العمليات التى كانت مقترحة على النحو التالي:

"كنت أعتقد أنه لابد من القيام بعملية عسكرية... وكان رأيى أننا لا يجب أن نتغاضى عما حدث، وأنه لابد أن يكون هناك رد من جانب إسرائيل وجيشها، لأن عدم الرد كان سيُفسر على أنه ضعف. كما كانت هناك حاجة إلى وقف التطورات التى بدأت تتلاحق سواء فى الجبهة الجنوبية (غزة) أو فى الجبهة الشمالية (لبنان) فى وقت لاحق. وكنت اعتقد أنه لابد من القيام بعملية جوية يكون لها أثر واضح وقوي... كان من الواضح للجميع أن هناك حالة من عدم الوضوح فيما يتعلق بنقطة البداية ومدة العملية، وأنه لا يوجد من يمكنه التنبؤ بالتطورات التى ستجرى بدقة. وقد قررت الحكومة دعم العملية أياً كان الوضع... وركزت فى ذلك الوقت على الأساس وهو التأكد من أن تكون العملية التى ستجرى جوية وليس برية. وقد كان هذا أهم شيء بالنسبة لى اعتباراً من اللحظة الأولى. حيث أكدت على ضرورة أن تكون عملياتنا فى لبنان جوية وليس برية، لأن لدينا تجارب سيئة مع العمليات البرية فى لبنان... ولم يتكون لدى انطباع بأن رئيس الوزراء ورئيس الأركان يعتزمان دفع قوات برية للبنان".

أما الوزير شاؤول موفاز فقد أوصى ببدء الهجوم فوراً وبشكل متواصل طالما أمكن ذلك وبفرض حصار بحرى وجوى على لبنان. وقال إنه لابد من العمل على أن تكون الجبهة الداخلية مستعدة لحرب طويلة. كما اقترح قطع طريق بيروت دمشق والاستعداد للتصعيد.

وأكدت الوزيرة تسيبى ليفنى أن المسألة ليست قاصرة على إطلاق سراح الجنديين المختطفين. وقالت: "لدينا هنا مصلحة إقليمية فى ضرب حزب الله". وأضافت محددة الهدف السياسى للعملية بصراحة وهو: "التنفيذ الكامل للقرار١٥٥٩". وأشارت إلى وجود قيود دولية على صعيدين:

أ . لابد أن ندرك أنهم (وتقصد ممثلى الرأى العام العالمي) سيتحولون بسرعة عند نقطة معينة إلى إدانة عملياتنا أو العمل ضدها.

ب . كذلك سيطلبون منا التمييز بين حزب الله والحكومة اللبنانية، حتى لا نتسبب فى انهيار الحكومة اللبنانية أو فى الإضرار بلبنان نفسها بأى طريقة أخرى.

٥٤ - وفى شهادة وزيرة الخارجية أمام اللجنة قالت عن موقفها ما يلي:

"كانت وجهة نظرى هى أننا فى مساء يوم ٧/١٢ تحركنا للقيام بعملية وليس لبدء حرب. وقبل انعقاد جلسة الحكومة أجريت مشاورات فى وزارة الخارجية وحاولنا تقدير الموقف وتحديد ما يجب القيام به. وحيث أن هذه لم تكن المرة الأولى التى تواجه فيها إسرائيل والعالم مشكلات فى لبنان فقد كانت لدينا مادة تتعلق بالقرار ١٥٥٩ الصادر عن مجلس الأمن والتطورات السابقة فى لبنان.

جئت إلى جلسة الحكومة وأنا مدركة أن إسرائيل لابد أن ترد، وذلك حتى نرسل رسالة حازمة نظراً لأن هذه الحادثة جاءت بعد اختطاف حركة حماس للجندى جلعاد شاليط فى غزة، وبعد إنذارات عديدة تفيد بأن حزب الله يخطط لاختطاف جنود، وحتى ننقل رسالة تفيد بأن إسرائيل لا تقبل التهديد بوقوع حوادث اختطاف واعتبارها امراً عادياً... سواء كان القائمون بالاختطاف من حزب الله أو من أى منظمات إرهابية اخرى. ولذلك فقد كان الأمر الصائب فى جلسة الحكومة من وجهة نظرى هو اتخاذ قرار بالرد. ولكن من وجهة نظرى التى عبرت عنها خلال

المبـاحـثـات كـان من الواضح لى أن هناك أهداف من الممكن أن تتحقق وأخرى لا يمكن أن تتحقق من خلال العـمليـة العـسكرية. وكـان من الواضح لى أننا لابد أن نقـوم بعـمليـة عـسكرية من أجل استـعـادة قـدرة الردع الإسـرائيليـة. ولكن كـان من الواضح أننا لن نتـمكن من تحـقـيـق انتـصـار حـاسـم فى هذا الشـأن، وأن كل مـا سيـسفـر عنه هو أنه سيكون رسالة توضع نصب أعين الطرف الآخـر طوال الوقت. وهذا ليس انتـصـاراً عـسكرياً. وكـان من الواضح لى أنه لن يكون من الممكن استعادة الجنود بعملية عسكرية. ولذلك فقد كان لابد أن تكون هـذه مـجـرد عـمليـة عـسكرية... وكـان لابد أن تكون قـوية، وكـان لابد أن تكون سـريعـة، وكـان لابد أن نمتنع عن الدخول إلى لبنان لفترة طويلة، وأن نمتنع قدر الإمكان أيضاً عن مهاجمة المدنيين حتى لا نتسبب فى عكس مـا كنا نسعى إليه. حيث ستـسـتـعيـد إسـرائيل قدرتها على الردع ولكنها فى نفس الوقت سوف تتسبب فى إيقـاع ضـغـوط عليـهـا بدلاً من إيقـاعـهـا على لبنان أوعلى حزب الله. وكان الهدف هو جعل المجتمع الدولى يتـصدى لتنفـيـذ القـرار ١٥٥٩ الذى سبق أن أصدره مـجلس الأمن... ومع ذلك فـقـد ذهبت إلى جلسـة الحكومـة وطلبت أن يكون من بين الأهداف المعلنة التى تعلن إسرائيل أنها تسعى لتحقيقها العمل على تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ .

٥٥ – أنهى رئيس الوزراء الجلسة بتأكيد أن "إصرار دولة إسرائيل" أصبح الآن فى محك الاختبار، وأنه لابد من أن يكون الثمن مرتفعاً بحيث "لا يرغب أحد بعدها فى الدخـول فى مشـاكل معنا". وأوضح أنه "من المتوقع أن يكون هناك رد (من حزب الله). وأنه لا توجد وسيلة لمنعه من الرد، وأنه من منطلق التقدير المسئول لابد من إبلاغ الوزراء بأنه من المتـــوقع أن يكون هنـاك رد من حـزب الله، وهذا الرد سـيكون مـوجـهـاً للداخل الإسرائيلي".

٥٦ – تحدث رئيس الوزراء فى شهادته أمام اللجنة عن عدة جوانب ناقشتها جلسة الحكومة:

بالنسبـة للهجمات التى كان من المتوقع أن يتـعـرض لها الداخل الإسـرائيلى قال: "لقد طالب الجـمـيع بالرد بشـدة، وكـانوا جـمـيـعـاً يدركـون أن هـذا الرد الشـديد سـيـتـرتب عليـه رد فـعل شـديد جـداً ضـد الداخل الإسـرائيلي، سيـتطلب منا التـصـرف لمواجـهـتـه. كـان الجميع يدركون هذا...."

بالنسبـة للمعلومات التى كـانت متـاحـة للوزراء عن التحركات التى كان من المفترض أن تجرى خلال الليلة التالية للجلسة قال:

"فى تلك الليلة... كـان أهم شيء لابد أن تعـرفـه الحكومـة هو ما يلي: أننا سنرد على هذا الهجوم القوى وأن مغزى الرد هو تعرض الداخل الإسرائيلى لقصف بالصواريخ ولخسائر وضرورة الاستعداد للتصرف على الفور، من خلال إصدار تعليمات للمستشفيات ولقيادة الجـبـهـة الداخليـة ولكافـة الأجـهـزة والهيـئـات المدنيـة الأخرى التى من المفترض أن تتعامل مع الوضع فى هذه المجالات. وأعـتـقـد أن تفاصيل المواقع التى سـتـتـعـرض للقصف بالصواريخ كانت هى العنصر الأساسى الذى ركـزنا على إبلاغهم به فى الليلة الأولى، ولكن هذا لم يحدث تغييراً كبيراً فى توجهاتهم وأساليب عملهم. وكنا نعتقد أن هذه معلومات لو عـرفوا بها فلن تكون هناك حاجة لإبلاغ الحكومة بما سنفعله فى تلك الليلة؛ إذ أن إبلاغ الحكومـة هو تحـصـيـل حـاصل -on going busi "ness" يمكن أن يحدث عندما تجتمع غداً أو بعد غد أو بعد أسبوع أو أسبوعين فالاتصالات مع الحكومة لن تنتهي، ولا حاجة بها لسماع شيء. عندما تكون هناك حاجة لاتخاذ القرار نقوم بعرض القرار على الحكومة. وعندمـا تكون هناك حـاجـة لاتخـاذ قـرار فى مـجلس الوزراء المصغر نعرضه على مجلس الوزراء المصغر".

وبالنسبة لأدائه فيما يتعلق باتخاذ القرار قال رئيس الوزراء:

"إن رئيس الوزراء بصـفـة عـامـة يجـرى مـشـاورات قبيل جلسـة الحكومة، سواء فيما يتعلق بجدول أعمال الجلسة أو بالمسائل التى ستطرح فيها أو بالموقف الذى يعتقد فى النهاية أنه الموقف المطلوب، بحيث يعرف فى النهـاية مـدى الدعم الذى يتلقـاه ومـا إذا كـان الوزراء سـيـؤيدون مـوقـفـه... فـرئيس الوزراء لا يجب أن يأتى لجلسـة الحكومـة ويعبـر عن رأى معين ثم يكتشف فى النهـاية أن أغلب أعـضـاء الحكومـة يعـارضـون هذا الرأي."

٥٧ – فى هذا الصـــدد قـــال نائب رئيس الوزراء شـمعون بيريس فى شهادته أمام اللجنة ما يلي: "جـرت العـادة على إجراء مشاورات تمهيدية بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع وقيادات الجيش، وكـان مـا يعـرض على الحكومـة فى النهاية "تحصيل حاصل" إلى حد معين. وبالتالى فلا حيلة لأحد فيه". وقـال أيضاً: "من الأشياء التى أود أن أقترحها أن يكون الجيش هو المسئول عن تقديم الاقتراحات، وأن يأتى بها مباشرة لجلسة مجلس الوزراء المصغر. وذلك لأنه فى حالة حدوث مـشـاورات سـابقـة على الجلسـة بين رئيس الوزراء ووزير الدفـاع تصبح الجلسة بلا تأثير. فهذان الشخصان هما أيضاً اللذان يحددان تشكيل الائتـلاف، ولو طرحا اقـتـراحـاً مـحـدداً سيكون من الصـعـوبة بمكان جـعل أى منهـمـا يتـراجع عنه، وهناك ارتبـاط بينهـمـا فى هذا الشـأن. ولذلك فإن من الصعوبة بمكان أن يتمكن المرء من تغيير شيء لـلأسف الشـديد. ولو كـان الأمـر بيـدى لجعلت

رئيس الأركان، ومن يريد غيره، يحضر أمام جلسة مجلس الوزراء المصغر مباشرة، بحيث يكون رئيس الوزراء حراً يمكنه الاستماع إلى كافة الآراء. لأنه لو جاء هو ووزير الدفاع وقد اتفقا على القرار لن يكون للجلسة أى تأثير... ليس معنى هذا أن رئيس الوزراء لا يجب أن يجرى مباحثات سابقة أو مباحثات لاحقة على الجلسة، ولكنه فى رأيى لابد أن يمتنع عن اتخاذ قرار قبلها. وذلك لأنه لو جاء وقد اتفق مع وزير الدفاع ورئيس الأركان على قرار فسوف تفقد المباحثات فاعليتها".

٥٨ - تطرق الوزير إيلى يشاى هو الآخر فى شهادته لهذا الموضوع، وقال ما يلي:

"لقد كان من المعروف ومن المعتاد دائماً أن يأتى رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الأركان والعسكريون بالخيارات المطروحة ويعرضونها، وبعد هذا العرض يعرضون على مجلس الوزراء قراراً جاهزاً. وبطبيعة الأمور فإنهم أكثر خبرة ودراية وفهماً بهذه الأمور منا جميعاً، وهذا أمر طبيعي. فهم يتابعون هذه الأمور ليل نهار. فوزير الدفاع ورئيس الوزراء ورئيس الأركان وقادة الجيش يتابعون هذه الأمور طوال الوقت. ولكننا باعتبارنا ممثلى الشعب ونوابه وباعتبارنا أعضاء فى الحكومة من المفترض أن نأتى ونقول: هذا الكلام يبدو منطقياً وهذا الكلام لا يبدو منطقياً، أو هذا صحيح وهذا غير صحيح. لابد أن نعبر عن رأينا، وهذه هى الديمقراطية".

٥٩ - تحدث وزير الدفاع أيضاً فى شهادته أمام اللجنة عن المناقشات التى شهدتها جلسة الحكومة وقال ما يلي:

"لقد جاء رئيس الأركان فى النهاية ومعه قرار جاهز، بموجبه كان الشيء الوحيد الذى يمكن عمله فى تلك اللحظة هو القيام بقصف مكثف. وقد كان على حق فى تلك اللحظة، لأننا حتى لو كنا ننوى القيام بعملية برية فإنها بكل تأكيد ستتطلب فى الأيام الأولى القيام بضربات جوية وبقصف تمهيدى مكثف وهذا هو الرد الذى كان لابد أن يحدث فى الأيام الأولى كافة الأحوال ومهما كان ما سيليه. ومعنى هذا أن ما ركزنا عليه فى الأيام الأولى أو الرد الذى قمنا به هو ما دعا إليه رئيس الأركان، وهو ما كان لابد أن يجرى فى كافة الأحوال مهما كانت التحركات فى الأيام التالية، لأنه كان بمثابة تمهيد لأى خطة مستقبلية سواء كانت خطة "الغيث" أو خطة العمليات التى سبق وضعها للبنان عام ٢٠٠٢ ... وقد كنت موافقاً بالطبع على افتراض رئيس الأركان... وبالنسبة للقيادة السياسية وللحكومة ولمجلس الوزراء المصغر كان الجو العام والتوجيهات والنتائج التى أسفرت عنها كافة المباحثات تفيد بوجود معارضة شديدة لدخول قوات برية، ولم يكن هناك من يدعو لدراسة إمكانية دخول قوات برية بشكل فوري. كان هذا هو الجو العام وبالطبع جاء قرار الحكومة متفقاً معه، وقد تصرفت وفقاً لقرار الحكومة... وفى نهاية الأمر فإن ما سيؤدى لوقف القصف الذى يتعرض له الداخل هو العملية العسكرية التى ستؤدى إلى جعل مسئولى حزب الله وقادة الحكومة اللبنانية على حد سواء يطالبون بوقف إطلاق النار، بعد أن نكون قد حققنا الأهداف التى وضعنها لأنفسنا من أجل تنفيذ القرار ١٥٥٩ بدلاً من أن يكون قراراً بلا قيمة. وبالطبع لو كان هذا يعنى أن المجتمع الدولى خلال فترة معينة سيضغط علينا لوقف إطلاق النار فإننا كنا سنحاول التوصل إلى اتفاق فى هذا الشأن. ولذلك فإن الأيام الأولى كانت هى الأيام التى نسعى فيها لرصد الاتجاه الذى إليه تؤول الأمور. أضف إلى هذا أنه كانت هناك معارضة تامة من رئيس الأركان وهيئة الأركان (لوقف إطلاق النار)، ولم تكن هذه معارضة عادية وإنما كانت معارضة قاطعة وكانت مدعومة من كافة مستويات القيادة، وهذه نقطة لا يجب التعامل معها على أنها ليست ذات قيمة".

٦٠ - فى نهاية الجلسة تم اتخاذ القرار التالى بالإجماع:

أ . وقع اليوم حادث خطير داخل حدود دولة إسرائيل. حيث قامت قوة من حزب الله بعبور الحدود الشمالية وهاجمت دورية روتينية للجيش الإسرائيلي. وقد لقى ثمانية جنود مصرعهم نتيجة لهذا الهجوم وأصيب جنود ومدنيون آخرون. وقامت القوة المهاجمة باختطاف جنديين من الجنود الإسرائيليين إلى الأراضى اللبنانية. وقد جرى التخطيط للقيام بهذه العملية لفترة طويلة وبشكل دقيق.

ب . إذا أضفنا هذا الهجوم إلى أحداث الشهر السابق سنجد أننا فى مواجهة واقع جديد ومعقد يستوجب منا مواجهته. وقد جاء هذا الهجوم ومن قبله الهجوم الذى جرى فى كرم أبو سالم (فى قطاع غزة) نتيجة تخطيط وضعه الإرهابيون ومؤيدوهم الذين أعلنوا الحرب علينا.

ج . إن إسرائيل تنظر إلى حكومة لبنان السيادية على أنها العنصر المسئول عن الهجوم الذى انطلق من أراضيها والمسئول عن إعادة الجنود المختطفين إلى إسرائيل، وتطالبها بتنفيذ القرار ١٥٥٩ الصادر عن مجلس الأمن. وإلى جانب هذا فلا شك أن تنظيم حزب الله- وهو تنظيم إرهابى يعمل من داخل لبنان- هو الذى خطط لهذه العملية ونفذها وسوف تعمل إسرائيل ضد هذا التنظيم على النحو الذى يترتب على تصرفاته.

د . لابد أن ترد إسرائيل بالشدة اللازمة على هذا

الهجوم، وسوف تفعل إسرائيل ذلك. وسوف ترد بشدة وبحزم ضد القائمين بالعملية وضد العناصر المسئولة عنها، كما ستعمل على إجهاض أى جهود أو محاولات للعمل ضد إسرائيل.

هـ . إن المجتمع الدولى يتفهم أن أى دولة بما فى ذلك إسرائيل لابد أن تعمل بحزم ضد أهداف جهة معادية كحزب الله. وهناك حالات لابد أن تحافظ فيها الدولة على مصالحها الحيوية وعلى أمن مواطنيها وجنودها، حتى لو كانت الظروف ستؤدى إلى مشكلات فى الداخل وانتقادات عالمية فى الخارج.

و. إن الواقع الجديد الذى تعمل فى ظله دولة إسرائيل يستوجب استعدادات خاصة، ولا سيما لإمكانية أن يسعى العدو إلى توجيه ضربات للداخل. وقد أصدر وزير الدفاع توجيهات إلى قائد الجبهة الداخلية والعناصر المسئولة الأخرى بأخذ كافة الاستعدادات لمواجهة الواقع الجديد وانعكاساته.

ز . توافق الحكومة على التوصيات التى طرحتها المؤسسة العسكرية وتفوض رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيسة الوزراء بالوكالة والنائب الأول لرئيس الوزراء ونواب رئيس الوزراء ووزير الأمن الداخلى باعتماد الإجراءات التفصيلية لتنفيذ القرارات، والتى ستطرحها عليهم المؤسسة العسكرية.

وقد أصدر رئيس الوزراء تعليمات للجيش ببذل الجهد للامتناع عن إيذاء المدنيين، وذلك من منطلق التقاليد والشعور بالمسئولية تجاه المدنيين فى الجانب الآخر.

كما توجه رئيس الوزراء إلى الوزراء وطلب منهم التقليل قدر الإمكان من الإدلاء ببيانات وأحاديث نظراً لتعقيد الموضوع ويفترض رئيس الوزراء أن أى بيانات أو أحاديث لوسائل الإعلام فى هذه المرحلة سيجرى تنسيقها مع مستشار رئيس الوزراء للشئون الإعلامية.

❖ مجلس الوزراء المصغر (منتدى السبعة):

٦١ – فى الساعة العاشرة والنصف انعقد مجلس الوزراء المصغر للشئون العسكرية والأمنية (منتدى السبعة) للتصديق على أهداف الهجوم.

عرض رئيس شعبة العمليات الأهداف ومن بينها صواريخ فجر ومحطة إرسال قناة المنار فى بيروت والمركز الأمنى التابع لحزب الله فى جنوب بيروت، وكذلك أهداف أخرى تابعة لحزب الله فى بعلبك.

شرح رئيس الوزراء أسباب رفضه لقصف منشآت البنية الأساسية.

اقترح الوزير بيرس الاكتفاء مؤقتاً ببضع عشرات الأهداف والتوجه إلى الهيئات السياسية بهدف بدء تحرك سياسى مع التهديد بالاحتفاظ بحقنا فى التصرف فى حالة فشل التحركات السياسية فى إبعاد حزب الله عن الحدود. وأوضح رئيس الوزراء أنه يعتزم التهديد بهذا بما يتوازى مع العملية العسكرية.

وتساءلت الوزيرة ليفنى مرة اخرى عن المدة التى ستستغرقها العملية العسكرية، وكان الرد أنها ستنتهى فى نفس الليلة أو فى ظهيرة اليوم التالى فى أقصى الحدود.

٦٢ – سئل وزير الدفاع فى شهادته أمام اللجنة عن تقديراته بشأن الفترة التى كان من المفترض أن تستغرقها الحرب وعن أهدافها فأجاب بما يلي: "كان تقديرى أن هذه المعركة سوف تستغرق ما بين عشرة أيام وأسبوعين. وكان تقديرى أن المجتمع الدولى لن يسمح لنا بمدة أطول من هذه، رغم أنى كنت أعتقد أنه كلما كانت الفترة المتاحة لنا للعمل أطول كلما كانت لدينا فرصة أكبر لإضعاف حزب الله بحيث نعيده إلى الوراء لفترة طويلة. وإذا كانت قوته وتسليحه قد تزايدا على مدار ست سنوات وستتسبب عملية تستغرق يوماً واحداً فى إعادته مدة عام كامل أو عامين مثلاً إلى الوراء فإن العملية التى ستستمر عشرة أيام يمكن أن تعيده إلى الوراء أكثر من هذا بكثير. كان من الواضح أن الشيء الأساسى الذى توصلنا إليه هنا هو أنه ليس من الممكن القضاء على منظمة إرهابية. فالمنظمات الإرهابية لا يمكن تصفيتها لأنها يمكن أن تكتفى ببقاء آخر إرهابى فيها ليحمل اللواء وليستمر وجود المنظمة. فالهدف الأول فى التعامل مع أى منظمة إرهابية هو إضعافها وردعها وتغيير الوضع فى مواجهتها بحيث تصبح هناك جهة أخرى مسئولة عن المكان وعن التعامل معها. وقد كان الشيء الأساسى الذى لابد من عمله فى الحقيقة هو تغيير الوضع فيما يتعلق بالمسئولية عن منطقة جنوب لبنان. كان من الواضح تماماً أن المجتمع الدولى سوف يعطينا مهلة زمنية، وأن هذه المهلة سوف تكون محدودة. وكان تقديرى أننا لو نجحنا فى الحصول على مهلة تتراوح بين عشرة أيام وأسبوعين فإنها ستكون كافية بالتأكيد. وإذا كنت تسألنى عما كنت اعتقده، فقد كان هذا هو رأيي، ولكن لم يكن لدينا على الإطلاق افتراض عمل يقضى بأن تكون أيام القتال أقل من ذلك. فقد أخذت افتراضات العمل فى اعتبارها احتمال أن يتصدى لنا المجتمع الدولي. ووضعنا هذا الأمر فى الاعتبار كجزء من التخطيط الإستراتيجى وكجزء من خطط العمليات".

❖ لقاءات أخرى فى الليلة بين ١٢ يوليو و١٣ يوليو:

٦٣ – بعد الجلسة عاد رئيس الأركان إلى هيئة أركانه وأجرى مشاورات معها فى ضوء قرارات مجلس الوزراء المصغر. جدير بالذكر أن رئيس الأركان أعرب فى هذه المشاورات عن اعتقاده أن القيادة السياسية سوف توافق فى جلسة الحكومة التى ستعقد فى اليوم

التالى على قصف أهداف من البنية الأساسية اللبنانية عندما تتعرض أهداف إسرائيلية للقصف بصواريخ أرض- أرض. وقال: "أعتقد أن الأهداف التى ستتحدد غداً لن يكون لها علاقة بالأهداف التى نبحثها اليوم... لا أريد أن أنقل لكم ما قاله بعض الوزراء فى جلسة الحكومة، ولكن بعض هؤلاء الوزراء بدا عدوانياً للغاية، لدرجة أن العسكريين كانوا الأكثر اعتدالاً. وأعتقد أننا لابد أن ندمر لهم جميع محطات توليد الكهرباء".

٦٤ - وفقاً لما شهد به رئيس الوزراء أمام اللجنة فقد اجتمع مع زعيم المعارضة بنيامين نتنياهو فور انتهاء اجتماع مجلس الوزراء المصغر وأبلغه بالقرارات التى اتخذها المجلس، وعلى حد قوله فقد أعرب السيد نتنياهو عن تأييده لهذه القرارات.

❖ النشاط العسكرى الرئيسى الذى جرى يوم ١٢ يوليو:

٦٥ - فيما يتعلق بالعمليات العسكرية، قامت فرقة الجليل فى يوم حادث الاختطاف بتنفيذ أربع عمليات وفقاً لتعليمات القيادة الشمالية، على النحو التالي:

- كانت العمليات الأولى عمليات فورية تم تنفيذها فور وقوع حادث الاختطاف. وكان الأساس فيها مطاردة القوة التى قامت باختطاف الجنود (وذلك بعد أن امتنع قائد الكتيبة العاملة فى هذا القطاع عن اتخاذ قرار بالمطاردة فى حينه). وقامت القوات الإسرائيلية بإغلاق طرق الفرار أمام القوة التى قامت بالاختطاف وعزلت المنطقة التى وقعت فيها العملية عن المنطقة المحيطة بها (وهذا هو السبب فى إدخال دبابة إلى جنوب لبنان، حيث تعرضت لعبوة ناسفة ولقى أفراد الطاقم الأربعة مصرعهم).
- بعد ذلك جرت عمليات تم فيها تدمير مواقع حزب الله على خط التماس من خلال قصف نيراني.
- تلى ذلك القيام بعمليات لسد منافذ خط التماس ومنع أى محاولة للتسلل إلى داخل الأراضى الإسرائيلية.
- واخيراً جرت محاولة لإخلاء جثث الجنود من الدبابة التي دمرت فى لبنان.

وفضلاً عن ذلك جرى ما يلي:

قامت فرقة الجليل بالإعداد لتنفيذ الأوامر التى كانت تقضى باحتلال عدة مواقع بطول الحدود كانت تسيطر بالنيران على بلدات الشمال.

تحرك سلاح الطيران، وقام فى إطار الخطة بمهاجمة أهداف تابعة لحزب الله، كما هاجم محاور المرور والكبارى بهدف إغلاق طرق الفرار فى اتجاه الشمال أمام مختطفى الجنديين الإسرائيليين.

- هاجمت البحرية الإسرائيلية عدة أهداف تابعة لحزب الله وبدأت الإعداد لحصار بحري.
- فى ذلك اليوم تم رصد ٢٢ موقعاً فى إسرائيل قصفها حزب الله بالصواريخ.
- كانت محصلة هذا اليوم اختطاف جنديين ومصرع ثمانية جنود وإصابة أربعة جنود ومدنيين.

يوم الخميس ١٣ يوليو ٢٠٠٦

❖ الإجراءات العسكرية الأساسية:

٦٦ . فى الليلة بين ١٢ يوليو و١٣ يوليو جرت مهاجمة منصات إطلاق صواريخ "فجر". وقد أفادت التقديرات التى جرت صبيحة يوم ١٣ يوليو بأن الإصابات كانت جيدة. كما جرى قصف مخازن الصواريخ الأرض- أرض لدى حزب الله. وفى وقت لاحق من يوم ١٣ يوليو تمت مهاجمة برج إرسال قناة المنار التابعة لحزب الله. وبالإضافة إلى الأهداف التابعة لحزب الله هاجمت القوات الإسرائيلية مطار بيروت الدولى بقصد شل حركة الملاحة فيه بشكل مؤقت فحسب. كما تم تدمير ١١ جسراً وفرض حصار بحرى وجوى على لبنان.

استمر قصف حزب الله لإسرائيل بشكل معتدل، وتركز القصف على خطوط الجيش الإسرائيلى ومواقعه.

❖ المباحثات والمشاورات:

٦٧ - فى الساعة الخامسة قدم رئيس الأركان تقريراً هاتفياً لرئيس الوزراء بشأن التطورات العسكرية، بما فى ذلك حالة الجبهة الداخلية (وشارك فى المكالمة السكرتير العسكرى لرئيس الوزراء). وفى هذه المكالمة جرى ما يلي:

- رداً على سؤال لرئيس الوزراء قال رئيس الأركان إنه منذ الصباح الباكر يجرى العمل على فرض الحصار البحرى والجوي. وقال إن الجيش سيهاجم الطرق فى وقت لاحق.
- أكد رئيس الأركان أنه أصدر تعليمات بقصف طريق بيروت- دمشق.
- جرى الحديث عن تحرير الجنود المختطفين.
- بالنسبة لاستدعاء الاحتياط سأل السكرتير العسكرى رئيس الوزراء عن استدعاء فرقة الاحتياط التى تحدث معه بخصوصها. وصدّق رئيس الوزراء على البدء فى الإعداد لذلك. وأوضح السكرتير العسكرى أن الإعداد يعنى استدعاء البعض للخدمة فى وحدات مخازن الطوارىء حتى يمكن البدء فى الإعداد لتجهيز الفرقة. وصدّق رئيس الوزراء على ذلك.

❖ تقييم فى هيئة الأركان:

٦٨ - فى الساعة السادسة وتسعة وأربعين دقيقة جرى فى هيئة الأركان تقييم للعمليات برئاسة رئيس الأركان، وتم فيه تقييم العمليات التى جرت ليلاً،

وتحديد الأهداف التى من المقرر مهاجمتها فى صباح اليوم التالي.

وفيما يلى الملاحظات الختامية الرئيسية التى صدرت عن رئيس الأركان:

- فيما يتعلق بآلية انتهاء العمليات قال رئيس الأركان: "لا أريد أن يفكر أحد الآن فى آلية انتهاء العمليات... لقد لاحظت أن هناك آلية احتواء داخلى بدأت فى الظهور.. ولكن لن تبدأ آلية إنهاء العمليات فى العمل سوى بعد أسبوعين، فدعكم منها الآن... أريد أن يصدق اللبنانيون أن هذا الأمر سوف يستمر لبضعة أسابيع وإلا فلن نحقق ما نريده".

- هناك حرب تجرى فى لبنان الآن. ويجب النظر إلى الوضع على هذا النحو. نحن الآن فى حالة حرب. هذا هو تقييمى للأمور، ويجب أن نتصرف من هذا المنطلق. والآن، لو كانت لديكم مشكلة فعليكم بإعادة تنظيم القواعد بحيث تتماشى مع ما قلته".

- أكد رئيس الأركان على ضرورة تغيير الوعى اللبنانى (عن طريق استخدام القوة المفرطة) وألا يتم التدقيق فى كل هدف تحت الميكروسكوب كما يجرى فى النشاط الأمنى العادي.

- إذا لم يبد للجميع أن لبنان ستدخل فى حالة فوضى فسوف نخسر فرصة كبيرة لتحقيق هدفنا الأول- وهو تغيير قواعد اللعبة- والذى سيتحقق عن طريق "القيام بخطوة هجومية... ولابد أن نقوم بخلق ضغط متزايد ليحدث التأثير المرجو".

- كما أصدر رئيس الأركان تعليمات بفرض حصار بحرى وجوى على لبنان، وإلقاء منشورات توضح أن العملية الإسرائيلية جاءت كنتيجة مباشرة لعدوان حزب الله. وأصدر تعليمات برفع درجة الاستعداد فى قيادة الجبهة الداخلية، وبالتخطيط لشن هجمات مركزة على حاويات الوقود فى معامل تكرير البترول وعلى محطات الوقود المحلية (وليس على معامل تكرير البترول) ولمهاجمة مركز التأمين والحراسة فى المربع الأمنى فى بيروت (وهى العملية التى تم التصديق عليها فى الليلة السابقة ولم يتم تنفيذها).

❖ تقييم الموقف فى مكتب وزير الدفاع:

٦٩ - فى الساعة الثامنة والنصف جرى تقييم للعمليات فى مكتب وزير الدفاع.

قال رئيس المخابرات العسكرية إننا "نتوقع قبيل الظهيرة سقوط دفعة كبيرة من الصواريخ حتى تحقق تناسباً مع القصف الإسرائيلي".

قدم قائد القوات الجوية تقريراً عن نتائج القصف. وعرض نائب رئيس الأركان خطط القصف الجوى لذلك اليوم.

شرح رئيس الأركان المنطق الذى تم اختيار الأهداف بناءً عليه. وكان أكبر نجاح تحقق فى رأى رئيس الأركان حتى تلك اللحظة هو التحول من التفكير بمنطق الأمن العام إلى التفكير بمنطق الحرب. وقال رئيس الأركان: "أعتقد أن الحاجز الذى عبرناه أمس هو أهم حاجز كان يواجهنا خلال السنوات الأخيرة، وأعتقد أن هذا اقتضى من الجيش تغيير طريقة تفكيره من طريقة قائمة على القصف المركز لهدف محدد إلى طريقة قائمة على التفكير فى القتال، وهناك فارق كبير بين الأمرين". غير أن الفارق الأساسى هو أن القتال لن ينتهى خلال بضعة أيام، وأنه يتطلب "هدوء أعصاب والتفكير فيما سيحدث بعد عدة أيام أو حتى بعد عدة أسابيع".

كرر رئيس الأركان المطالبة بقصف منشآت البنية الأساسية (الكهرباء).

وافق وزير الدفاع على أن الرسالة التى لابد أن يبعث بها القصف هى أن "نصر الله يدمر لكم لبنان". وأن "الحالة فى لبنان تتراجع بسبب نصر الله". بالنسبة لخط الحدود صدق وزير الدفاع على فكرة مهاجمة مواقع حزب الله وأكد أنه يرى أنه "لا يجب السماح لحزب الله بالعودة إلى تلك المواقع تحت أى ظروف". وأشار إلى إنجازات هامة تحققت حتى تلك اللحظة... حيث لم ترد إسرائيل على العملية التى وقعت ولكنها قامت بالمبادرة بعمليات، كما تم الفصل بين مصالح حزب الله ومصالح الفئات اللبنانية الأخرى. وكانت الخلاصة هى أنه يمكن القول بأن عمليات الليلة السابقة قد حققت النتائج المرجوة منها، وأتمنى أن نتجاوز ذلك بكثير". وأعرب وزير الدفاع عن اعتقاده أن المجتمع الدولى سوف يضغط لوقف القتال "ولذلك فإن الساعات والأيام الباقية لدينا حرجة".

٧٠ . أثناء الحديث بين المشاركين فى الجلسة بشأن التطورات على الحدود اللبنانية منذ الانسحاب الإسرائيلى من لبنان فى عام ٢٠٠٠ جرت مناقشة بين وزير الدفاع ورئيس المخابرات العسكرية بشأن الهدف من العمليات. كان رأى وزير الدفاع أنه لن يكون من الممكن ردع حزب الله ولذلك فلم يكن الهدف هو الردع وإنما كان إكساب إسرائيل القدرة على إجهاض العمليات التى يمكن أن يقوم بها حزب الله ضد إسرائيل فى المستقبل. وقال: "إذا تحدثت عن الردع فسوف تتسبب فى النهاية فى وصم الجيش بالإخفاق. لابد أن تقول أن الهدف هو خلق الظروف الملائمة لزيادة القدرة على إجهاض عمليات مستقبلية. فإبعاد حزب الله لمسافة ١٠٠٠ متر لن يضمن لك القدرة على الردع وإنما سيضمن لك الإنذار الكافى لإجهاض العمليات التى يفكرون فى القيام بها".

◆ **جلسة لجنة الخارجية والأمن بالكنيست:**

٧١ – فى الساعة العاشرة صباحاً عقد اجتماع للجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست فى الديوان العام لوزارة الدفاع بمشاركة وزير الدفاع.

فى بداية الجلسة طرح وزير الدفاع على المشاركين أهداف العمليات فى لبنان، وهي:

- "أننا نعتبر الحكومة اللبنانية هى المسئولة مسئولية مباشرة عن العملية الإرهابية وهى المسئولة عن مصير الجنود المختطفين".
- "فى نهاية هذه العملية نحن لا نعتزم السماح لحزب الله بالانتشار على نفس خطوط انتشاره الحالية فى جنوب لبنان بطول الحدود الدولية".

استعرض رئيس وحدة البحوث بالمخابرات العسكرية أمام أعضاء الكنيست الأحداث التى جرت خلال الليلة السابقة، ومغزاها ورد إسرائيل عليها. وأكد أن سياسة حزب الله قائمة على افتراض أن المجتمع الإسرائيلى مجتمع هش (كخيوط العنكبوت)، وحذر من أن هناك توقع بأن يقوم حزب الله بقصف المنطقة التى بطول خط "زخارون يعكوف- جنوب بحيرة طبرية".

عرض رئيس العمليات الهدف الإستراتيجى من العمليات. وأكد أننا "نعتقد أننا لابد أن نكون جاهزين لعملية عسكرية طويلة". وبالنسبة لطبيعة العمليات العسكرية أوضح أن "العمليات تدار حتى الآن بالقصف عن بعد. وفى حالة احتمال تحقيق إنجاز من خلال القيام بعملية خاصة من المفترض أننا سوف نطرح ذلك".

٧٢ – بعد استعراض الأحداث جرت مناقشات فى إطار اللجنة. وأيد جميع الحضور عمليات الليلة السابقة، وأيدوا أهداف العملية التى عرضت عليهم. وأكد بعض الأعضاء ضرورة إجراء مناقشات مستفيضة قبل الشروع فى القيام بعملية عسكرية كبيرة.

قال عضو الكنيست ماتان فيلنائي: "إننى أطالب على الأقل بإجراء مناقشات مستفيضة على المستوى الإستراتيجى قبل أى عملية كبيرة دون اللجوء إلى الارتجال، حتى يتبين لنا على الأقل إلى أين نحن ذاهبون وما هى وجهتنا الحقيقية".

وقال عضو الكنيست عامى أيالون: "أنا متأكد أننا ندرك ماهية الواقع الذى نخوض فيه بعد أن اتخذنا القرار... ولكننى لا أعتقد أن هذا هو الوقت المناسب لإجراء مثل هذه المناقشة".

وتحدث وزير الدفاع فى ختام الجلسة. وقال رداً على سؤال عن أهداف العملية والمدة التى سوف تستغرقها: "إننى أتفق مع الجميع- بما فى ذلك زعيم المعارضة ووزير الخارجية الأسبق- فى اعتقادهم أننا سنتعرض لضغوط دولية. وأعتقد أننا فى هذه الحالة لابد أن نحدد لأنفسنا الفترة الزمنية التى نحتاج إليها لتغيير الموقف فيما يتعلق بالأهداف الموضوعة رغم الضغوط الدولية".

◆ **محادثات وزيرة الخارجية مع ممثلى الولايات المتحدة:**

٧٣ – فى الساعة الثانية عشر والنصف ظهراً التقت وزيرة الخارجية ليفنى مع ممثلين للولايات المتحدة. وذكرت وزيرة الخارجية أن إسرائيل ليس لديها أى نية لتوريط سوريا فى الحرب، وأن الهدف هو "إبعاد حزب الله عن جنوب لبنان".

◆ **لقاء رئيس الوزراء مع ممثلى الولايات المتحدة:**

٧٤ – بعد ذلك التقى رئيس الوزراء ومستشاروه مع ممثلى الولايات المتحدة. وأكد رئيس الوزراء أن هذه ستكون فرصة لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ ونزع سلاح حزب الله". وقال إن "مواقع حزب الله خالية لأنه تركها". وقد كانت هذه المواقع هى التهديد الحقيقي.

◆ **اجتماع لقيادات هيئة الأركان:**

٧٥ – تم عقد اجتماع لقيادات هيئة الأركان برئاسة رئيس الأركان فى الساعة الثالثة وتسعة عشر دقيقة بعد الظهر لبحث الهدف الإستراتيجى ومدة العملية.

عرض رئيس العمليات الهدف الإستراتيجى من وراء العملية العسكرية. وكان رأيه أن "حادث الاختطاف أفرز إمكانية لتغيير الواقع العسكرى الأمنى الذى نشأ على امتداد الحدود الشمالية، وتوجيه ضربة قوية لحزب الله وتحريك الحكومة اللبنانية عن طريق عملية تقوم فى الأساس على القصف واسع النطاق عن بعد، والاستعداد للقيام بعملية برية فى وقت لاحق فى حالة الضرورة".

وأكد رئيس قطاع التخطيط الإستراتيجى فى شعبة التخطيط أن العملية لها هدفان متوازيان وهما "إضعاف حزب الله" و"دعم مسئولية الحكومة اللبنانية". بالنسبة للهدف الأول، من الواضح أنه كان: "توجيه ضربة مادية مباشرة لقدرات حزب الله". وبالنسبة للتفسير العملى للهدف الثانى كان رأيه أنه يقتضى "انتشار الجيش اللبنانى فى الجنوب". واقترح رئيس شعبة التخطيط أن يضاف إلى هذين الهدفين هدف آخر وهو دعم قدرة الردع الإسرائيلية.

طالب رئيس وحدة البحوث بالمخابرات العسكرية التركيز على حزب الله "وأن يكون الهدف البارز فى البداية هو توجيه ضربة قوية لحزب الله، سواء كانت ضربة مباشرة له أو لمحيطه اللبناني، وذلك بهدف إضعافه". واقترح ألا يكون "هدف الحملة الحالية العمل على ألا يكون هناك وجود لحزب الله عندما نتوقف عن القصف".

ووصف قائد القوات البرية الهدف بأنه "العمل على أن يدرك العدو أن لدينا إصراراً إستراتيجياً على الاستمرار... وأننا لا نزال فى بداية المعركة فحسب".

ووافق رئيس المخابرات العسكرية على ضرورة زيادة قدرة الردع مؤكداً على ضرورة "مواجهة التنظيمات التى لا تعتبر دولة" ولكنه أشار إلى أن المشكلة الأهم هى "كيف نصل إليها". وعلى حد قوله "فقد اتخذنا خطوة ولكننا لا نزال بعيدين عن تحقيق الهدف لأننا نحتاج لوقت". وأوضح (من خلال استخدام شفافيات وشاشة عرض تقريباً) أن قدرة حزب الله العملياتية لا تزال كبيرة، ولم ينشأ بعد ضغط داخل لبنان للعمل ضد حزب الله. ولذلك فإن تحقيق الهدف- وهو خلق ميزان ردع فى مواجهة حزب الله- سوف يستغرق بعض الوقت.

كان رأى رئيس العمليات أنه نظراً لاستبعاد إمكانية العمل البرى "لابد أن ندرك أن الإنجازات التى يمكن أن نحققها سوف تكون مرتبطة بذلك". ولذلك "... فإن الآلية التى نقوم بخلقها من خلال إبعاد حزب الله لمسافة كيلومتر هى أداة لتحقيق الحد الأدنى الذى يمكن أن نستفيد منه". وعلى حد قوله فإن "نمط العمل لابد أن يكون على النحو الذى يعزز من قوة الهجوم مستقبلاً، على ألا نصل إلى تصعيد الأمور بما يتجاوز ما نريده". ولذلك "لابد أن نمتنع عن قصف حى الضاحية، وأن ندخر ذلك القصف لمواجهة حالة إطلاق صواريخ على المدن الإسرائيلية".

٧٦ - أنهى رئيس الأركان الجلسة بما يلي:

- تم توجيه ضربة قوية لحزب الله، وحدثت قطيعة بين حزب الله والحكومة اللبنانية، وتم دعم قدرة الردع الإسرائيلية. وقد تم تحقيق هذه الإنجازات من خلال تصوير حزب الله فى صورة منظمة تتسبب فى دمار لبنان.
- بالنسبة للفترة الزمنية التى ستستغرقها العملية قال: "أعتقد أننا بعيدين للغاية عن النهاية، وأن العملية لن تنتهى بسرعة.. وليس من مصلحة إسرائيل أن تنتهى بسرعة".

❖ تقدير هيئة الأركان للموقف:

٧٧ - فى الساعة الرابعة والثلث بعد الظهر قامت هيئة الأركان العامة بتقدير الموقف بمشاركة رئيس الوزراء ووزير الدفاع الذى كان يقوم بزيارة للمنطقة الشمالية (وشارك عن طريق القمر الصناعي).

بدأ رئيس وحدة البحوث فى المخابرات العسكرية الجلسة باستعراض المعلومات المتاحة وتقديراته بشأن تأثير العمليات على حزب الله ورده المتوقع. وكان رأيه هو أن أهم إنجاز حتى تلك اللحظة كان المفاجأة التى أحدثها الهجوم على قواعد صواريخ فجر. وكان تقديره أن نصر الله لم يكن يعتقد أن إسرائيل سترد بقوة على حادث الاختطاف، وأنه كان يعتقد أن إسرائيل لن تتمكن من ضرب عدد كبير من قواعد الصواريخ. "فقد بدأ نصر الله هذا الحادث ولديه توقع معين بالنسبة للطريقة التى ستتصرف بها إسرائيل وفقاً للأنماط التى تصرفت بها سابقاً... وكانت المفاجأة هى الهجوم الذى جرى فى الصباح". وكان رأيه أن "هذه مرحلة استيعاب وعدم فهم لنمط الرد الإسرائيلي"، ولكن "لو قمنا استمراراً لهذا الأمر بقصف بيروت... فأفترض أن حزب الله سوف يقصف حيفا بالصواريخ، ولديه القدرة على القيام بذلك".

استعرض رئيس قطاع العمليات ما تم من عمليات حتى ذلك الوقت مع تقييم نتائجها. وشارك فى المناقشة قائد المنطقة الشمالية ورئيس شعبة العمليات ونائب رئيس الأركان.

استعرض قائد قيادة الجبهة الداخلية حجم الضرر الذى وقع على الداخل واقترح "إصدار توجيهات لمنطقة الخط الساحلى وقريوت ومدينة حيفا. وإصدار بيان فى غضون ساعة يطالب المواطنين بالبقاء فى مناطق مبنية والامتناع عن الحركة بدون لزوم أثناء الليل".

واختتم رئيس الأركان الجلسة بما يلي:

- إن الهدف الرئيسى هو "دفع الحكومة اللبنانية لاتخاذ موقف" عن طريق ضرب البنية الأساسية.
- يجب أن نبذل قصارى جهدنا للامتناع عن إدخال سوريا فى المواجهات.
- "لا يجب الاستجابة لأى تحرك دولى يدعونا لوقف إطلاق النار فى هذه المرحلة. فلا يزال الوقت مبكراً لهذا من وجهة نظري. إذ أنهم لم يدفعوا الثمن بعد..".
- أؤيد قصف الضاحية: "وأعتقد أننا لابد أن نوجه لهم صفعة قوية عندما يحين الوقت لذلك حتى تكون هذه الخطوة قصيرة وليس طويلة".
- أؤيد مهاجمة محطات الكهرباء فى لبنان.
- أؤيد قائد المنطقة الشمالية فى دعوته لبداية تحرك برى ضد النقاط الحصينة الممتدة بطول الحدود (ولكن بشكل محدود للغاية يتمثل فى ضرب الموقع والابتعاد عنه) و"يجب التخطيط للعمل فيما يتصل بالتعامل مع البنية الأساسية لمواقع خط الحدود".

٧٨ - كان حديث وزير الدفاع مختصراً. فقد تمسك بالموقف الذى اتخذه فى الليلة السابقة والذى كان يدعو للاكتفاء بضرب منشآت الكهرباء التى تمد جنوب لبنان بالكهرباء.

٧٩ - ركز رئيس الوزراء على وصف الجانب الدولى للعملية. وأوضح وجود تأييد شديد للعملية على الساحة الدولية، وأن الوضع سيظل على هذا النحو

طالما لم نوجه ضربة لمنشآت الكهرباء. ولذلك فقد أصدر تعليمات لقادة الجيش قال فيها: "إن الحكومة لن تفرض عليكم قيداً بالنسبة لأى شيء جوهري، ولكنها تشير لكم إلى المجال الذى يمكنكم الإفادة منه أكثر... ولكن لديكم وزير دفاع ورئيس وزراء على استعداد لتحمل مسئولية قرارات صعبة. فعليكم أن تستغلوا هذا وألا تقوموا بالحساب بدلاً منا. ولكن فكروا فى أبعد مدى يمكنكم الوصول إليه... واتركوا لنا اتخاذ القرارات".

❖ تقدير الموقف لدى وزير الدفاع:

٨٠ - فى الساعة السابعة مساء انعقدت الجلسة الأسبوعية الروتينية لتقدير الموقف فى مكتب وزير الدفاع (وكان الموضوع الأساسى فيها الأمور المتعلقة بقطاع غزة).

وقد أكد وزير الدفاع فى الجلسة ما سبق أن ذكره فى مناسبات سابقة. وفى النهاية قال الوزير إننا "نسير فى الاتجاه الصحيح بالتأكيد والأمور تجرى فى سياقها السليم. وقد كان ما حدث بالأمس هو ذروة استخدام القوة، ولابد أن نواصل التمسك بهذه الذروة اليوم... ولابد بالطبع من تعظيم قدرتنا على الردع وعلى إجهاض أى هجمات ومنعها، وهو ما يجب أن نبذل قصارى جهدنا لنحققه...".

❖ مكالمة وزيرة الخارجية مع رئيس الوزراء:

٨١ - وفقاً لما شهدت به وزيرة الخارجية أمام اللجنة فقد أجرت مكالمة هاتفية فى المساء مع رئيس الوزراء.

٨٢ - طلبت وزيرة الخارجية فى هذه المكالمة من رئيس الوزراء أن يفكر فى طريقة سياسية لإنهاء الأحداث. ولكن رئيس الوزراء حسب شهادتها لم ير داعياً للبدء فى تحرك سياسى فى ذلك الوقت.

وفيما يلى العناصر الأساسية فى شهادتها:

"قلت لرئيس الوزراء إننى أعتقد بضرورة بدء مساعى سياسية، وقلت إننى لاحظت أن الهجمات مستمرة رغم أنها كان من المفترض أن تنتهى مع ساعات الظهيرة. وطلبت مقابلته حتى يمكننى بدء مساعى سياسية. وقد كان الرد الذى تلقيته فى هذه المرحلة أن الجيش لديه أهداف يستغرق قصفها عشرة أيام على الأقل، وأوضحت أننا نحن الذين صدقنا على أهداف لابد من إنهائها، وأن الوضع قد يتدهور فيحدث خطأ يسيء لموقفنا. وكان رد رئيس الوزراء أن الجيش لديه أهداف يقصفها على مدار عشرة أيام على الأقل. وطلب منى أن اهدأ وألا أشعر بالقلق. ورغم ذلك فقد طلبت مقابلته للتخطيط للتحرك السياسي. وكان هذا يوم الخميس".

❖ المشاورات العسكرية:

٨٣ - فى الساعة الثامنة والنصف مساء عقدت جلسة مباحثات عسكرية بحضور رئيس الوزراء ووزير الدفاع ورئيس الأركان ورئيس المخابرات العسكرية ورئيس العمليات.

تصدر هذه المباحثات طلب من الجيش للتصديق على مهاجمة عدة منشآت فى الضاحية (من بينها منشأة لكبار مسئولى حزب الله) بما يتجاوز المبنى الذى تم التصديق على مهاجمته فى اليوم السابق. وكانت الفكرة هى البدء بمهاجمة الجسور والطرق الرئيسية المؤدية للضاحية وبذل أقصى جهد للامتناع عن إيذاء المواطنين.

وأيد جميع الحضور الاكتفاء بقصف الدائرة الخارجية للضاحية. وصدر قرار بضرب الجسور والطرق فقط دون ضرب المنشآت نفسها.

كان تقدير رئيس المخابرات العسكرية أن "المرحلة التالية ستكون قصف منصات صواريخ فجر التى لا تزال موجهة إلى حيفا".

وأكد رئيس الوزراء أثناء الجلسة أننا ليس علينا قيد بالنسبة للوقت، طالما لم نضرب منشآت البنية الأساسية اللبنانية. كما تحدث رئيس الوزراء عن أهداف العملية وقال إنها: "إعادة تنظيم لبنان، على الأقل فيما يتعلق بحزب الله وانتشار الجيش اللبنانى فى الجنوب وما إلى ذلك".

أيد وزير الدفاع خطة البدء بمهاجمة الدائرة الخارجية للضاحية بعيداً عن البيوت. وقال: "أعتقد أن الليلة التالية ستكون حرجة للغاية، ويجب أن نفعل ما نحتاج لفعله حول الضاحية".

❖ محادثات سياسية:

٨٤ - قرب منتصف الليل تحدث رئيس الوزراء هاتفياً مع أمين عام الأمم المتحدة، وعرض عليه مطالبة إسرائيل بوقف إطلاق النار وتنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم ١٥٥٩ وإعادة الجنود المختطفين.

٨٥ - وفى الساعة الحادية عشرة والنصف مساء تحدثت وزيرة الخارجية مع وزيرة الخارجية الأمريكية، وشرحت لها مرة أخرى الهدف من العملية وهو "العمل على انتشار الجيش اللبنانى فى الجنوب. لأن هذه هى الفرصة المناسبة، فالبعض يسعى للانتقام، ولكنى انظر إلى الأمور بطريقة مختلفة".

❖ أحداث عسكرية أساسية يوم ١٣ يوليو:

٨٦ - لم تحدث أى حوادث خاصة فى قيادة المنطقة الشمالية فى ذلك اليوم. وأصدرت القيادة أمراً قررت فيه أن مهمة فرقة الجليل هى القيام بالمهام الدفاعية فى جنوب لبنان وتشويش عمليات حزب الله وضرب بنيته الأساسية، والاستعداد لتنفيذ خطة لاحتلال مواقع حزب الله بطول الحدود وفقاً للأوامر.

واصلت فرقة الجليل الإعداد لاحتلال عدد من مواقع حزب الله بطول الحدود، وخاصة المواقع التى تتمتع بالسيطرة النيرانية على بلدات شمال إسرائيل.

فى هذا اليوم تم رصد سقوط ١٢٥ حالة سقوط صاروخ أطلقها حزب الله على إسرائيل. ولقى مدنيان مصرعهما وأصيب تسعة وستون من بينهم جنديان.

يوم الجمعة ١٤ يوليو ٢٠٠٦

❖ أحداث الليلة بين ١٣ يوليو و١٤ يوليو:

٨٧ - واصلت القوات الجوية خلال الليل قصف مخازن الصواريخ الأرض- أرض، كما جرت مهاجمة الأهداف التى تم التصديق عليها فى الليلة السابقة، وتم تدمير مجموعة من الجسور والمحاور فى محيط حى الضاحية. خلال نهار ١٣ يوليو والليلة التالية له أطلق حزب الله حوالى ١٢٥ صاروخاً على إسرائيل سقطت جميعها فى المنطقة الواقعة شمال طريق عكا- عميهود.

❖ تقييم للعمليات فى هيئة الأركان:

٨٨ - اجتمعت لجنة التقييم فى هيئة الأركان فى ساعات الصباح بعد قصف الأهداف المحددة خلال الليل.

عرض رئيس قطاع البحوث بالمخابرات العسكرية تقدير المخابرات للموقف واستعرض الوضع السياسى على الساحة الإقليمية، واقترح البدء فى تحرك سياسى واقترح عدداً من الأهداف لمهاجمتها فى ذلك اليوم.

شارك فى المباحثات رئيس العمليات وقائد القوات الجوية وقائد المنطقة الشمالية ورئيس المخابرات العسكرية ونائب رئيس الأركان ورئيس فرع التخطيط بالجيش. وأنهى رئيس الأركان الجلسة بتحديد الأهداف التى ستتم مهاجمتها وإصدار توجيهات بشأن طريقة إدارة المعركة.

❖ نشاط وزارة الخارجية:

٨٩ - خلال هذا اليوم تم توزيع وثيقتين داخليتين فى وزارة الخارجية تحت عنوان "ورقة فكر سياسي". كان الأساس فى هاتين الورقتين أن حل الأزمة لابد أن يكون حلاً سياسياً يقوم على تنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة. تضمنت الوثائق أيضاً اقتراحاً بمشروع قرار لمجلس الأمن يتضمن الحد الأقصى لمطالب إسرائيل فى هذا الشأن. تصدر المشروع تنفيذ القرار ١٥٥٩. "وهو قرار مجلس الأمن الذى يسعى إلى تغيير قواعد اللعبة فى جنوب لبنان". وطالب باتخاذ خطوة هامة نحو تنفيذ القرار ١٥٥٩ تتمثل فى إبعاد حزب الله عن جنوب لبنان بشكل نهائي. كانت العناصر المقترح إدراجها فى قرار مجلس الأمن على النحو التالي: المطالبة بوقف وجود الميليشيات المسلحة فى جنوب لبنان بما فى ذلك حزب الله؛ وتعديل التفويض الممنوح لقوات الطوارىء (اليونيفيل)؛ ونشر قوات الجيش اللبنانى فى الجنوب؛ ووقف إطلاق نار مشروط (فى محاولة لتحقيق غطاء من الشرعية لعمليات الجيش فى حالة استمرار وجود حزب الله فى المنطقة). وفى محاولة لإصلاح الخطأ الذى تضمنه القرار السابق عرض كاتب الوثيقة فى وقت لاحق من اليوم تشكيل قوة متعددة الجنسيات تكون لها سلطات فرض القرارات فى لبنان. ويكون من حق هذه القوة "استخدام كافة الوسائل المتاحة بما فى ذلك استخدام القوة المسلحة لتنفيذ واجباتها". وفى هذا الموضع أيضاً تم التعبير عن الشك فى مدى استعداد الدول للمشاركة فى مثل هذه القوة. وليس لدى اللجنة فى هذه المرحلة أى دليل على مدى التأييد الذى حظيت به هذه المقترحات داخل الوزارة، وإن كان من المعروف أن وزيرة الخارجية أشارت فى أحاديثها إلى فكرة القوة متعددة الجنسيات.

❖ مشاورات بين قيادات هيئة الأركان:

٩٠ - فى الساعة الثانية عشرة وواحد وخمسين دقيقة انعقدت جلسة مشاورات محدودة للتمهيد لاجتماع مجلس الوزراء المصغر للشئون الأمنية.

تم خلال الجلسة بحث كيفية توجيه ضربة لحزب الله وتحقيق أفضل النتائج دون ضرب البنية الأساسية اللبنانية حسب تعليمات الحكومة.

طرح رئيس الأركان تنفيذ القرار ١٥٥٩ كهدف للعملية.

بالنسبة لطريقة العمل مع القيادة السياسية أكد رئيس الأركان أنه فى المباحثات الرسمية سيتم نقل موقف الجيش كموقف موحد. وقال: "أعتقد اننا يمكننا إجراء مناقشات مستفيضة مع رئيس الوزراء ووزير الدفاع وأى شخص نريده وقتما نريد ذلك، ولكن لا يجب أن يحدث ذلك بشكل يومى ولا يجب أن يكون موضوع ذلك هو خطة العمليات".

❖ مجلس الوزراء المصغر للشئون العسكرية والأمنية:

٩١ - فى الساعة الثالثة وخمسة وأربعين دقيقة بعد الظهر عقدت جلسة لمجلس الوزراء المصغر للشئون العسكرية والأمنية. وناقشت الجلسة مهاجمة أهداف حزب الله فى حى الضاحية فى بيروت.

وعرض رئيس المخابرات العسكرية على الحضور صورة الموقف من وجهة النظر المخابراتية. وفيما يتعلق بالهجوم المقترح على المربع الأمنى الخاص بحزب الله فى ضاحية بيروت أعرب بعض الحضور عن شكهم الشديد فى جدوى القصف.

أكدت الوزيرة تسيبى ليفنى أن العملية العسكرية من وجهة نظرها لها هدفان: الأول هو استعادة الجنود

المختطفين، وهو هدف غير قابل للتحقيق حتى من وجهة نظر الجيش الإسرائيلي، والثاني هو إخراج حزب الله من جنوب لبنان والعمل على انتشار الجيش اللبناني في الجنوب". وأكد رئيس الأركان أن الهدف من العملية هو "دعم قدرة الردع الإسرائيلية"، وهو ما يعني خلق "واقع عسكري وأمني أفضل بعد انتهاء العملية، وإضعاف حزب الله..". وهذه الأهداف تتماشى مع قرار قصف الضاحية.

تحدث الوزير ديختر عن الهجوم.

أكد وزير الدفاع أن قصف مقر قيادة حزب الله في حي الضاحية له أهمية إستراتيجية، وأن ضرب مقر قيادتهم الرئيسي هو أمر له مغزى هام على المستوى الدولي.

قرر المجلس التصديق على الهجوم بأغلبية أربعة أصوات ضد اثنين (وكان الوزير بيرس في المنطقة الشمالية فلم يشارك). وكان المعارضان هما وزيرة الخارجية ليفني والوزير أفي ديختر.

◆ المكالمة التليفونية بين رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية الأمريكية:

٩٢ – في الساعة السادسة والربع مساءً جرت مكالمة تليفونية بين رئيس الوزراء ووزيرة الخارجية الأمريكية.

◆ العمليات العسكرية الرئيسية:

٩٣ – في الساعة الثامنة واثنتين وأربعين دقيقة أطلق حزب الله صاروخاً بحريا من طراز (802 - c) فأصاب الزورق الحربي الإسرائيلي "حانيت". ولم يستخدم الزورق وسائله الدفاعية. ونجح الزورق في العودة بنفسه إلى المياه الإقليمية الإسرائيلية. ولقي أربعة جنود مصرعهم في هذا الحادث وتعرض الزورق لخسائر فادحة. وقد أثار هذا الحدث ضجة إعلامية واسعة النطاق، حيث أعلن نصر الله عن قصف الزورق الحربي على الهواء مباشرة خلال مؤتمر صحفي له.

واصلت القوات البحرية فرض الحصار البحري وقامت فضلاً عن ذلك بقصف هدفين، وهما محطتان للوقود في منطقة صيدا.

قامت قوات المنطقة الشمالية في ذلك المساء للمرة الأولى بعملية برية هجومية سريعة تم في إطارها احتلال الجزء الشمالي من قرية الغجر.

واصلت القوات الجوية قصف أهداف في لبنان منها طريق بيروت دمشق والمبنى الأمني في حي الضاحية جنوبي بيروت. وتم أيضاً مهاجمة منصات إطلاق الصواريخ المتحركة ومحاولة قنصها.

في ذلك اليوم تم رصد سقوط ١٠٣ صواريخ أطلقها حزب الله على إسرائيل، أسفرت عن مصرع ستة أشخاص من بينهم أربعة جنود وإصابة واحد وعشرين شخصاً من بينهم جنديان.

يوم السبت ١٥ يوليو ٢٠٠٦

◆ مؤتمر وزراء الخارجية العرب:

٩٤ – عقد وزراء الخارجية العرب اجتماعاً غير عادي لبحث الوضع في لبنان. شهد الاجتماع مواجهة بين ممثلي المعسكر الراديكالي والمعسكر المعتدل(بقيادة مصر والأردن ودول الخليج) بشأن التوصل إلى اتفاق وإلى بيان مشترك. وطالب المعسكر المعتدل بانتقاد العملية التي قام بها حزب الله.

٩٥ – وصدر البيان في النهاية على النحو التالي:

أ . إدانة إسرائيل وعملياتها.

ب . دعوة الأطراف للتوصل إلى وقف لإطلاق النار.

ج . دعم الالتزام اللبناني بتنفيذ القرارات الدولية واحترام الخط الازرق.

د. التأكيد على تقديم الدعم الكامل للحكومة اللبنانية في قرارها تحمل مسئولية الدفاع عن لبنان والشعب اللبناني والحفاظ على أمن وسلامة لبنان وشعبها، والتأكيد على حق الحكومة اللبنانية وواجبها في فرض مسئوليتها على كافة أراضيها وفرض سياستها في الداخل والخارج.

◆ تقييم للعمليات في هيئة الأركان:

٩٦ – في الساعة السابعة والثلث صباحاً انعقدت جلسة في هيئة الأركان لتقييم الموقف، رأسها رئيس الأركان. وفي بداية الجلسة أكد رئيس الأركان أن الجلسة لا تهدف لمناقشة أمور إستراتيجية، وإنما تهدف لمناقشة العمليات التي ستجرى اليوم.

قدم رئيس قطاع البحوث ورئيس المخابرات العسكرية استعراضاً لصورة الموقف من وجهة نظر المخابرات، وذكرا أن النقد لحزب الله بدأ يتزايد داخل لبنان: أما في النظام العالمي فهناك تحرك ظاهري، ولكن ليس هناك تحرك فعلي... كما أعربا عن اعتقادهما أن نصر الله واقع تحت ضغوط مشددة. وطرحا خلال حديثهما الأهداف المرشحة لمهاجمتها في ذلك اليوم وفي المراحل اللاحقة.

أيد رئيس العمليات مواصلة قصف الضاحية.

قام رئيس الأركان بالتصديق على خطط العمليات ولكنه أعرب عن عدم رضائه عن محدودية القصف الجوي.

بالنسبة للعمليات البرية أكد رئيس الأركان في بداية الجلسة أن القوات البرية لن تشارك في هذه المرحلة.

بعد الجلسة تم إصدار أوامر عمليات للقيادة الشمالية.. وتضمنت الأوامر ما يلي: ضرب المحميات الطبيعية (وهي المناطق التي يتحصن بها حزب الله)؛ والبدء في القيام باقتحامات برية وتدمير البنية الأساسية (بموجب تصديق من رئيس الأركان العامة).

❖ مباحثات فى هيئة الأركان:

٩٧ – فى الساعة الرابعة والثلث انعقدت لجنة لبحث تقدير الموقف ولبحث موقف حزب الله وتحديد أهداف العمليات المستمرة.

بالنسبة للمدة المطلوبة لتحقيق الأهداف قال رئيس العمليات إنه يعتقد أن فترة أسبوعين تكفي، بينما قال رئيس الأركان إن المطلوب من ١٤ إلى ١٦ يوماً. وتم التخطيط لوحدات مخازن الطواريء للعمل لمدة ١٤ يوماً على اعتبار أن حزب الله لن ينجح فى تنفيذ مفاجأة اخرى من مفاجآته مثل القيام بعملية اختطاف أخرى لجنود.

وطرح رئيس العمليات إمكانية القيام بعملية برية.

٩٨ – بعد جلسة اللجنة عقدت جلسة اخرى لتقدير الموقف فى هيئة الأركان تحدث فيها رئيس قطاع البحوث ورئيس عمليات الجيش وقائد المنطقة العسكرية ورئيس المخابرات العسكرية.

وفى نهاية الجلسة جاءت قرارات رئيس الأركان على النحو التالي:

– فى نهاية اليوم نريد أن تتحمل الحكومة اللبنانية المسئولية عما يجري. وكما سبق أن قلنا فإن الفكرة التى لدينا تقضى بخلق ضغط متزايد، وهدفنا ليس تحطيم حزب الله ولا تفكيكه ولا تدميره ولا أى شيء من ذلك وإنما إضعافه. والإضعاف هو مسألة عامة، يمكن أن تبدأ بقدر قليل وتصل إلى إضعافه بشدة.

– طلب رئيس الأركان الحذر من القيام بعمليات قد تؤدى إلى رد من جانب سوريا.

– وقال بالنسبة للعملية البرية: "أنا لا أفكر فى أن أوصى بعملية برية واسعة النطاق. لن أقول إن من المحتم القيام بعملية برية. ولكن قبل اللجوء إلى خيار القيام بعملية برية لابد أن نتأكد أننا استنفدنا كافة الخيارات الأخرى".

❖ اجتماع هيئة الأركان لدى وزير الدفاع:

٩٩ – فى الساعة السابعة مساءً عقد وزير الدفاع اجتماعاً لهيئة الأركان للتشاور. استعرض رئيس قطاع البحوث رؤية المخابرات للوضع لدى حزب الله، وذلك بناءً على طلب الوزير. وأكد وزير الدفاع أن الجمهور لديه شعور بأن الكفة تميل لصالح حزب الله فى ميزان الضربات المتبادلة. وطلب البحث عن طريقة لتحسين الموقف.

وفيما يتعلق بالصورة المخابراتية للموقف:

– تم عرض رؤية المخابرات بالنسبة للوضع فى دول المنطقة والأخطار التى قد تنشأ فى ظل سيناريوهات مختلفة.

– وقال رئيس الموساد إننا نفهم أن قدراتهم ولا سيما فى مجال الصواريخ أرض- أرض بعيدة المدى لم تتعرض لضرر كبير حتى الآن. وكان تقديره أن نصر الله يبدو معرضاً لضغوط وأن الشيء الواضح لديه هو الشعور بأن العالم العربى قد تخلى عنه، وهذه هى النقطة الرئيسية والواضحة.

– وأشار رئيس الموساد إلى إمكانية حدوث تحول إستراتيجى فى الشرق الأوسط "ونشأة جبهة على المستوى العربي- بقيادة السعودية ومصر والأردن ودول عربية أخرى انضمت إليهم- توجه إصبع الاتهام إلى حزب الله ".

١٠٠ – بحثت الجلسة خطوات عملياتية. وفيما يتعلق باستدعاء الاحتياط قال رئيس الأركان رداً على سؤال وزير الدفاع بشأن ما إذا كانت هناك حاجة لاستدعاء الاحتياط: "لا. وسوف أتحدث معك فى هذا الشأن بعد قليل". وطلب رئيس العمليات التصديق على تعبئة بعض وحدات الاحتياط تضم أطقم دبابات ومدفعية بموجب أمر الاستدعاء رقم ٨ .

❖ العمليات العسكرية:

١٠١ – واصلت القوات الجوية قصف الأهداف ومنها حى الضاحية وأهداف فى بعلبك وطريق بيروت دمشق، كما واصلت عملية صيد ومهاجمة منصات إطلاق الصواريخ المتحركة.

١٠٢ – واصلت القوات البحرية فرض حصار بحرى ومهاجمة أهداف لحزب الله. وبعد ضرب الزورق "حانيت" تم فرض الحصار على مسافة أبعد بكثير عن الساحل. وفضلاً عن ذلك تمت مهاجمة أهداف لحزب الله من البحر وقصف وإغراق زورق تابع لحزب الله وضرب مخزن ذخيرة.

فى ذلك اليوم تم رصد سقوط مائة صاروخ أطلقها حزب الله على إسرائيل منها ما وصل إلى مدينة طبرية. وأصيب عشرون شخصاً من بينهم أربعة جنود.

تفاصيل جديدة عن عملية اغتيال خالد مشعل الفاشلة

بقلم: يوسى ميلمان - ملحق هاآرتس ٢٠٠٧/٩/٢٥

فى ٢٥ سبتمبر ١٩٩٧، مُنى جهاز الموساد بأكبر فشل عرفه فى تاريخه حينما فشلت محاولة اغتيال رئيس المكتب السياسى لحركة حماس "خالد مشعل".

عشر سنوات مرت على هذه المحاولة الفاشلة، خلال فترة رئاسة عضو الكنيست "دانى ياتوم" للموساد آنذاك، الذى يوشك هذه الأيام على الانتهاء من كتابه الذى خصص فيه فصلاً كاملاً عن هذه القضية. ولا يبدو أنه نادماً على ما حدث، حيث يقول: "فى نظرة إلى الوراء، لم تسفر هذه العملية عن وقوع أى أضرار: العلاقات مع الأردن عادت إلى ما كانت عليه. وأعتقد أن قرار الملك عبد الله بطرد قادة حماس بعد توليه السلطة، نابع من خشيته أن نقوم بعمليات أخرى على أرضه، وأن مبعوثاً أردنياً من القصر الملكى الأردني، قال له بعد وفاة الملك حسين، إن الملك سامحه على أفعاله".

يبدو أن رئيس الموساد السابق هو أحد القلائل الذين يعتقدون بأن القرار الذى اتخذه كان صحيحاً. فمعظم الشخصيات فى القيادة السياسية والأمنية حينها، واليوم أيضاً، تعتقد أنه كان قراراً خاطئاً، ويثبت قصور الرؤية الاستراتيجية. فقد قال أحد الوزراء الذى كان يشغل منصباً هاماً آنذاك فى جهاز الأمن: "إن هذه العملية شكلت خطراً على السلام مع الأردن دون طائل".

❖ نشطاء صغار فى حماس:

بدأت هذه القضية فى ٣٠ يوليو ١٩٩٧، عندما نفذت حركة حماس عملية انتحارية فى سوق محانيه يهودا (داخل إسرائيل) أسفرت عن مقتل ١٦ إسرائيلياً



وإصابة ١٦٩ آخرين. وقد طالب رئيس الحكومة الإسرائيلية آنذاك "بنيامين نتنياهو" باتخاذ رد سريع، فاستدعى ياتوم فى مكتبه وطلب منه إعداد قائمة تضم أسماء قادة من حماس يمكن اغتيالهم.. يصف أحد المسئولين الكبار فى الموساد تلك المحادثة التى دارت بينهما بأن "بيبى يضغط، ودانى يواجه الضغط".

بعد هذا اللقاء، عقد ياتوم جلسة طارئة، ضمت نائبة رئيس الموساد "عليزا ماجين"، ورئيس وحدة "قيساريا" (الوحدة المسئولة فى الموساد عن العمليات الخاصة)، و"يتسحاق برزيلي" رئيس وحدة "تيفيل" (الشعبة المسئولة عن تنظيم العلاقات مع تنظيمات استخباراتية أجنبية)، و"إيلان مزراحي" رئيس وحدة "تسومت" (الشعبة المسئولة عن جمع معلومات بواسطة العملاء)، ورئيس شعبة اختراق الأهداف (الشعبة التى يطلق عليها فى وسائل الإعلام الدولية "نفعيوت")؛ ورئيس قسم الأبحاث، ورئيس فرع مكافحة العمليات التخريبية المعادية، ورؤساء وحدات أخرى.

طلب ياتوم منهم إعداد قائمة تضم أسماء أهداف يمكن اغتيالها، ولكن تبين خلال هذه الجلسة أن الموساد لا يملك قائمة تلائم الهدف المطلوب. فقد كانت قيادة حماس، خاصة المسئولين الكبار يمكثون فى المناطق (الفلسطينية)، وكانت المسئولية فى هذه الحالة تقع على عاتق جهاز الأمن العام "الشاباك" وليست على الموساد.

قال أحد المشاركين فى الجلسة: "اعتقدنا أن ياتوم ستكون لديه الجرأة الكافية للعودة وإخبار رئيس

الوزراء الإسرائيلى بحقيقة أنه لا توجد لديه أهداف يمكن اغتيالها. ولكن ياتوم كان عنيداً، وقدّم إليه فى النهاية قائمة اشتملت على أسماء لقياديين صغار معظمهم كانوا فى أوروبا. ثم عاد ياتوم وطلب قائمة جديدة، تشمل أهدافاً فى الأردن، وهذه المرة شملت القائمة عدة أسماء، منها موسى أبو مرزوق وخالد مشعل".

اختار ياتوم لتنفيذ هذه العملية عنصرين أساسيين هما: رئيس وحدة "قيساريا"، وضابط المخابرات بالوحدة مشكا بن دافيد. كان رئيس وحدة "قيساريا" قد اشتاق لتنفيذ عملية كهذه، لأنها تعد من أبرز الأنشطة التى تقوم بها الوحدة، لاسيما وحدته الخاصة التى يطلق عليها فى الخارج "كيدون"، وكان يرأسها آنذاك (ط).

أصبحت وحدة "قيساريا"، الوحدة الوحيدة التى تقود عملية الاغتيال، وأنيطت لباقى الوحدات الأخرى، التى تم ذكرها، مسئولية إجراء الاتصالات، ودراسة ساحة الحدث، مع الالتزام بسرية الأمر منذ المراحل الأولى لاختيار الهدف والتخطيط. وبعد القيام بعدة جولات ميدانية وجمع المعلومات، تقلص عدد المدرجين فى القائمة لثلاثة، منهم أبو مرزوق ومشعل.

فى ٤ سبتمبر ١٩٩٧، وقعت عملية تخريبية أخرى فى شارع بن يهودا بالقدس، أسفرت عن مقتل خمسة أشخاص وإصابة ١٨١ آخرين. وقد عززت هذه العملية من رغبة الإسرائيليين فى شن عملية انتقامية سريعة. وتقرر فى تلك الأثناء إسقاط أبو مرزوق من القائمة، والتركيز على خالد مشعل. ويرجع السبب الأساسى فى ذلك إلى أن الموساد كانت لديه أغلب المعلومات المطلوبة عنه، وكان الوصول إليه هو الأسهل.

أعطى رئيس وحدة قيساريا وضابط المخابرات بن دافيد إحساساً لياتوم بأن كل شىء تحت السيطرة و"فرص نجاح العملية" كبيرة للغاية. يقول مسئول كبير فى الموساد: "لم يشكك أحد من المحيطين بياتوم فى العملية، ولم يطرحوا أية أسئلة، ولم يلفت أحدهم انتباه ياتوم إلى الصعوبات المتوقعة".

كان على نائبة رئيس الموساد عليزا ماجين، أن تتشكك فيما يحدث، لكنها لم تفعل ذلك. فقد كانت العلاقة بينها وبين ياتوم محدودة، حيث كانت تعتقد أن شغله لهذا المنصب، عن طريق شمعون بيريس، لكونه رئيساً للوزراء، لم يكن مناسباً (تقصد أن ياتوم تعين فى هذا المكان بناءً على وساطة من شمعون بيريس الذى كان رئيساً للوزراء عقب اغتيال رابين فى نوفمبر ١٩٩٥). ورداً على سؤال حول عدم إعرابها عن تحفظها على أسلوب عمله، قالت: "إننى لم أشارك إلا فى بعض الجلسات، وأعتقد أن الخطأ الأكبر فى تنفيذ تلك العملية لم يكن فى اختيار مكانها (الأردن)، بل فى كيفية الاعتماد على جولات ميدانية ليست على المستوى المطلوب. ولم يحدث فى تاريخ الموساد أن تم التصديق على عملية دون أن يقوم رئيس الموساد، أو على الأقل رئيس الوحدة المكلفة بالعملية، بجولة ميدانية مسبقاً فى مكان تنفيذ العملية".

كانت أحد الأسباب الرئيسية لشعور أفراد وحدة "قيساريا" بالثقة الزائدة، تعود إلى اختيار وسيلة الاغتيال، وهى السم، الذى تم تحضيره، وفقاً لمصادر أجنبية، فى المعهد البيولوجى فى مدينة "نس تسيونا". ووفقاً للتقارير الأجنبية، فإن هذه ليست المرة الأولى التى تستخدم فيها المخابرات الإسرائيلية السم من أجل تنفيذ عملية اغتيال. فعلى سبيل المثال، قام الموساد بإرسال طرد مسمم عام ١٩٧٩ لوديع حداد قائد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

وبسبب حساسية مكان العملية - الأردن- تقرر أن يطلق عليها استخبارياً "العملية الهادئة"، على اعتبار أنها يجب أن تتم فى هدوء ولا تترك "أى أثر". وكان من المقرر أن يظهر مفعول السم بعد بضعة ساعات، دون أن يتضح سبب الوفاة.

كان من المقرر أن يتوجه اثنان من وحدة "كيدون" نحو الهدف، ويمسك أحدهما بزجاجة مشروب غازى فى يده ويفتحها حتى يفيض المشروب، وحينها يقوم الثانى برش السم نحو عنق مشعل. وقد أجرى عملاء الموساد كثيراً من التدريبات على فتح زجاجة المشروب، ولكن ليس مع وجود السم، على المارة والجالسين فى شوارع تل أبيب. وتم تصوير التدريبات بالفيديو لدراستها. يقول ياتوم إنه فى مقابل الشائعات التى رددتها عناصر فى الموساد ضده (يقصد عليزا)، فإنه كان يشاهد تلك التدريبات ميدانياً، وقام شخصياً بتوجيه العملاء قبل تنفيذ المهمة.

يبدو أن الإحساس الذى تملك مخططى هذه العملية بأن وسيلة الاغتيال لن تخيب آمالهم، جعلتهم يستثنون، أثناء التدريبات، إمكانية تخبط الخلية التى ستنفذها ميدانياً. ولم يفكر أحد فى أن هذه هى المرة الأولى التى يُرسل فيها عملاء وحدة "كيدون" لتنفيذ مهمة اغتيال فى دولة عربية، فقد كان الجيش الإسرائيلى حتى ذلك الحين هو المسئول عن تنفيذ عمليات الاغتيال فى هذه الدول بواسطة وحداته

الخاصة. وكانت هناك نقطة أخرى، هى وسيلة تمويه العملاء، فقد استخرجت لهم جوازات سفر كندية، ولكن اللغة الأصلية لمعظمهم كانت العبرية والإنجليزية، وهو ما مثل فشلاً إسرائيلياً آخر.

تم التصديق مرتين على تنفيذ هذه العملية، واستعد العملاء ميدانياً، ولكنها أرجأت فى المرتين لاعتبارات خاصة. وفى المرة الثالثة، يوم الخميس الموافق ٢٥ سبتمبر، بعد العاشرة صباحاً، بدأ التنفيذ، حيث اقترب عميلا الموساد من مشعل، وفتح أحدهما زجاجة المشروب، ورش الثانى السم على عنق مشعل. استمرت العملية ثانيتين تقريباً، شعر بعدها مشعل شعوراً غريباً وكأن شيئاً لدغه، وليس أكثر من ذلك. لكن مساعده شعر بشيء آخر، وضرب واحداً من الاثنين بصحيفة كان يحملها.

❖ خطأ فى التوجيه:

بعد العملية، فقد عميلا "الموساد" الاتصال بمن معهم، وكما هو مخطط استقلا سيارة استأجرت لهما خصيصاً. لكن مساعد مشعل لحق بالسيارة وسجل رقمها. كانت السيارة تقل قائد وحدة كيدون "ط". وحسبما هو مقرر، كان يجب على السيارة التوجه إلى نقطة التقاء، حيث تنتظرها سيارة أخرى. وحتى اليوم، ورغم كل التحقيقات التى أجريت، لم يتضح سبب خطأ السيارة الأولى فى طريق عودتها ورجوعها تقريباً إلى نقطة انطلاقها. ويبدو أنه كان خطأ فى التوجيه، أو أن المقاتلين كانوا منفعلين بشدة وفقدوا صوابهم.

لم يتفاجأ أحد أكثر من مساعد مشعل عندما شاهد السيارة مرة أخرى. فقد توقفت على مسافة ما منه، ونزل العميلان منها للهرب سيراً على الأقدام والتوجه إلى نقطة الالتقاء مع السيارة الأخرى. وقد شرع مساعد مشعل ومساعد آخر انضم إليه فى مطاردة الاثنين والصياح بأعلى صوتهما للإمساك بهما. انضم المارة والجالسون فى الطرقات إلى المطاردة، وتم اعتقال الاثنين وتسليمهما إلى رجل شرطة، حيث ادعيا أمامه أنهما سائحان كنديان، ولكن تم اقتيادهما إلى نقطة الحجز.

بعد ذلك، تمت إحالة عميلا وحدة كيدون لجهاز الأمن العام الأردنى من أجل التحقيق معهما. تم الاعتداء عليهما أثناء التحقيق، ولكنهما لم يرضخا، وتمسكا حتى نهاية الاعتقال بقصة التمويه. كانت المشكلة تكمن فى أن مخارج ألفاظهم كانت تدل على أنهما ليسا كنديين، مما أثار ريبة المحققين فى أنهما إسرائيليان. وفى تلك الأثناء، ساءت حالة مشعل الصحية ونقل إلى المستشفى، حيث واجه الأطباء صعوبة فى تشخيص حالته.

من ناحية أخرى، استطاع عدد من عملاء الموساد الذين شاركوا فى العملية الهروب من الأردن، حيث احتمى أربعة منهم بالسفارة الإسرائيلية فى عمان. وقد غضب الملك حسين، فور علمه بالعملية، وهدد بقطع العلاقات مع إسرائيل، وإرسال وحدات عسكرية خاصة لاقتحام السفارة الإسرائيلية فى عمان.

عقب هذا الإخفاق، قام نتنياهو باستدعاء إفرايم هاليفي، سفير إسرائيل لدى الاتحاد الأوروبى آنذاك، ونائب رئيس الموساد سابقاً، حيث كانت تربطه علاقة طيبة بالملك حسين. وقد أوفده إلى عمان، حيث اقترح على الملك عقد صفقة، يتوجه بموجبها مشكا بن دافيد وطبيب جهاز الموساد إلى عمان لتسليم الأطباء الأردنيين المصل الذى قام بإبطال مفعول السم. وتم بالفعل إنقاذ حياة خالد مشعل، بل وقوى مركزه، بسبب فشل الموساد، حيث تحول من مسئول غير رئيسى فى المنظمة إلى أهم رجل فى حركة حماس. كما أطلقت إسرائيل سراح الشيخ أحمد ياسين، الزعيم الروحى ومؤسس حركة حماس. وفى المقابل، أطلقت الأردن سراح العميلين اللذين اعتقلتهما، كما سمحت بعودة العملاء الأربعة الذين احتموا بالسفارة إلى إسرائيل.

❖ عرف أو لم يعرف:

تشكلت لجنتا تحقيق فى إسرائيل - إحداهما برئاسة مدير عام وزارة الدفاع السابق يوسف سيشانوفر، والأخرى كانت اللجنة الفرعية للمخابرات والأجهزة السرية التابعة للجنة الخارجية والأمن بالكنيست. وقد أقرت اللجنة الأولى أن نتنياهو أدى عمله كما ينبغي، مثل باقى رؤساء الحكومات السابقة. كما أشارت إلى أنه لا يجب ممارسة أى ضغط على ياتوم. وفى المقابل، اعتقد أربعة من الأعضاء الست فى لجنة الخارجية والأمن (لجنة التحقيق الثانية) - وهم إيهود باراك، ويوسى ساريد، وأورى أور، وبنى بيجن - أن نتنياهو وقع فى بعض الأخطاء، أهمها أنه أخطأ فى اتخاذ قراره.

وقد رفض نتنياهو التعليق على ذلك. ورداً على هذا الأمر، قال عوزى آراد، المستشار السياسى لنتنياهو آنذاك وحتى الآن: "كان الجميع يدرك المشاكل الموجودة فى الأردن، ولكن مشعل كان هدفاً مناسباً لاغتياله، وقد تم تسوية الأزمة مع الأردن، ولم تحدث أى أضرار لإسرائيل".

وبشأن ياتوم، قال خمسة من أعضاء لجنة

الكنيست الست إنه يستطيع ممارسة مهام منصبه، ولكن ساريد قال إنه يجب عليه أن يتحمل المسئولية ويقدم استقالته. أما اللجنة الأولى، التى تشكلت برئاسة سيشانوفر، فذكرت أن الحكومة التى عينته هى المسئولة عن تحديد ما إذا كان يتعين على ياتوم تقديم استقالته أم لا. وكان الشخص الوحيد الذى قرر استخلاص نتائج شخصية هو رئيس وحدة قيساريا الذى استقال من منصبه.

وقد توقع كثيرون فى الموساد استقالة أو إقالة ياتوم، الذى فقد ثقة الجهاز وبقى وحيداً فى مكتبه، حيث خصص معظم وقته لإعداد شهادته التى سيدلى بها أمام اللجان المختلفة، وكان المحامون يخرجون ويدخلون من مكتبه أمام أعين موظفى الموساد المندهشين.

واصل ياتوم شغل منصبه خمسة أشهر آخرين. وفى فبراير ١٩٩٨، حدث خطأ آخر، حيث اعتقل أحد أفراد الموساد فى مدينة برن بسويسرا، حينما كان يحاول التجسس على الخط الهاتفى لأحد نشطاء حزب الله. وحينها قرر ياتوم تقديم استقالته. وفى حديث أدلى به لصحيفة هاآرتس، قال: "لقد تحملت المسئولية القيادية وقررت الاستقالة بسبب الأخطاء التى ارتكبت فى عمليتى الأردن وسويسرا، رغم أننى لم أكن على دراية بعملية سويسرا. فقد كنت فى هذا اليوم لدى رئيس الوزراء فى مكتبه بالقدس لمناقشة تقرير سيشانوفر، لأن بيبى لم يوافق على مناقشة التقرير فى مقر الموساد. وربما اعتقد أن مقر الموساد مكاناً غير آمن. وقد صدَّقت نائبتى عليزا على عملية سويسرا، رغم أنه ليس من صلاحياتها. وربما تكون قد شعرت بأننى لن أوافق على تنفيذ هذه العملية".

وتعليقاً على ذلك، قالت عليزا: "أقوال ياتوم غير صحيحة، فقد كان يعلم قطعاً بهذه العملية. صحيح أننى اتخذت القرار، ولكن هذا الأمر كان من صلاحياتي. فقد صدَّقت ثلاث مرات على عمليات كهذه أو عمليات مشابهة فى نفس الأسبوع".

حل إفرايم هاليفى محل ياتوم، وحاول تحسين وضع الموساد بعد هذا الحادث المأساوى وإعادة الأمور إلى نصابها، حيث قام بتشكيل عدد كبير من اللجان التى حققت فى سلسلة من القضايا والقرارات التى تم اتخاذها. وكانت التحقيقات صريحة ودارت بانفتاح شديد، ووصلت فى بعض الأحيان إلى النقد الذاتي، ولكن كان من الصعب التغلب على الشعور بالإحباط الذى أصاب موظفى الموساد. فقد كانوا يشعرون بأن الجمهور فقد ثقته بالجهاز، وأصبح يسخر منه. وكان هذا المناخ، الذى يتسم بالاستخفاف، وربما الازدراء، قد انتقل أيضاً إلى أجهزة أخرى وربما إلى العملاء أنفسهم. فلم يقع الموساد فى خطأ مثل هذا على الإطلاق، عرَّض ثروة استراتيجية مثل السلام مع الأردن للخطر، كما لم ترتبك القيادة السياسية قبل ذلك على الإطلاق بهذا الشكل الواضح والجلى بسبب جهازها السري.

وقد رفض يتسحاق برزيلي، وإيلان مزراحى وباقى المسئولين، الذين تم ذكرهم فى هذا المقال، التعليق على ما جاء فيه. كما لم يكن بالإمكان الحصول على رد مشكا بن دافيد حتى تاريخ نشر هذا المقال.

النفط إيرانى والتمويل نازى والأنبوب يهودي

هاآرتس ٢٠٠٧/١٠/١١

بقلم: يوسى ميلمان

تلعب إسرائيل وإيران فى الأشهر الأخيرة لعبة القط والفأر. ولكنها لعبة ليست من النوع الذى تتوقعونه - فى المجال الاستخبارى أو البرنامج النووى الإيرانى - وإنما تتعلق بنشاط من نوع مختلف تماما، حيث تحاول إيران حصر ممتلكات ثلاث من شركات الوقود الإسرائيلية فى الخارج، بينما تبذل إسرائيل قصارى جهدها للتشويش عليها. تعود الفصول الأولى لهذه القصة إلى القرار الذى صدر قبل نحو ثلاث سنوات فى قضية التحكيم الدولية، والذى ألزم شركات الوقود الإسرائيلية - "باز" و"سونول" و"ديلك" - بدفع مئات ملايين الدولارات لشركة النفط الوطنية الإيرانية (NIOC).

كانت هذه الشركات مملوكة فى السبعينيات للحكومة الإسرائيلية، ولكنها أصبحت بعد ذلك مملوكة للقطاع الخاص. واستأنفت الشركات الثلاث قرار التحكيم، وتحاول حاليا إتباع سياسة المراوغة، الناجحة حتى الآن. ومازالت شركة النفط الإيرانية غير قادرة على تنفيذ الحكم وتحصيل الديون المستحقة على الشركات

الثلاث. وبموازاة هذا الاستئناف، مازالت المداولات القضائية مستمرة فى قضيتين أخريين تتعلق بأمور مشابهة.

رُفعت هذه القضايا فى أوروبا - سويسرا وهولندا - منذ نحو عشرين عاما، وهى تتعلق بنشاطات كيان تجارى يُسمى "ترانس آسيايتك أويل"، أقيم سرا إبان حكم الشاه بين حكومة إسرائيل وشركة النفط الإيرانية، وتم فى إطاره تشغيل خط أنابيب البترول إيلات - أشكلون (عسقلان)، ومصافى النفط فى إيلات وأشكلون، وأسطول عملاق من حاويات البترول. ولكن فى فبراير ١٩٧٩، بعد طرد الشاه من إيران وصعود الخمينى لسدة الحكم، قطعت الجمهورية الإسلامية كل علاقتها مع إسرائيل وتوقفت عن إمداد إسرائيل بالنفط.

وفى عام ١٩٨٥، رفعت الشركة الوطنية الإيرانية للنفط دعاوى تعويض ضخمة، تصل قيمتها إلى مليارات الدولارات، ضد حكومة إسرائيل وشركات الوقود الثلاث المذكورة. وتزعم الشركة الإيرانية أن إسرائيل مدينة لها بمبالغ هائلة نظير هذه الشراكة. وكانت صحيفة "هاآرتس" أول من كشف النقاب فى ديسمبر ٢٠٠٦ عن كسب إيران لقضية التحكيم، والآن ينشر البروفيسور أورى بيالر، من الجامعة العبرية، دراسة جديدة تسلط الضوء على ملابسات تأسيس شركة "ترانس آسيايتك أويل".

وتستند دراسة بيالر، التى تحمل عنوان "جسور الوقود تمر فوق مياه البحر المتوسط"، على وثائق أفرج عنها مؤخرا فى إسرائيل وبريطانيا، وعلى مقابلات أجراها مع شخصيات كان لها دور فى هذا الموضوع. وتتيح لنا الدراسة، التى نشرت فى العدد الأخير من دورية "srael Studies" (دراسات إسرائيلية)، الإطلاع على فصل مثير جدا من تاريخ إسرائيل.

حتى منتصف عقد الخمسينيات، كانت إسرائيل تحصل على إمداداتها النفطية من الاتحاد السوفيتى ومن الكويت (التى كانت آنذاك تحت الحماية البريطانية) ومن شركات بترول دولية. ولكن فى عامى ١٩٥٥ و١٩٥٦ قطعت هذه العلاقات، مما اضطر إسرائيل إلى البحث عن مصادر جديدة، حيث أجرت اتصالات سرية مع إيران وعرضت عليها أن تكون موردة النفط الرئيسية لإسرائيل. وقد ترددوا فى إيران خشية أن تضر هذه الخطوة بعلاقاتهم مع الدول العربية، ولكن بعد عملية سيناء (العدوان الثلاثى فى عام ١٩٥٦)، اقتنع الإيرانيون ووافقوا على إمداد إسرائيل بالنفط.

فى الأشهر التى سيطرت إسرائيل فيها على شبه جزيرة سيناء، وبعد عملية سيناء ١٩٥٦، "صادرت" الحكومة الإسرائيلية أنابيب البترول الخاصة بشركتين، إيطالية وبلجيكية، كانتا تقومان بتشغيل ميناء رأس سدر النفطى فى سيناء. واستخدمت إسرائيل هذا العتاد فى بناء خط أنابيب البترول من إيلات إلى أشكلون. وسُمى هذا المشروع "ترى كونتننتال". وبناء على طلب الإيرانيين، ولإخفاء دورهم فى بيع النفط لإسرائيل، ظلت هذه الشراكة سرية، حيث أقيمت شركة باسم "فيمراكو" وتم تسجيلها عام ١٩٥٩، كانت إيران تمتلك ١٠٪ من أسهم هذه الشركة، وكانت الحاويات تنقل النفط من إيران إلى إيلات ومن هناك إلى أشكلون عبر خط الأنابيب.

ومع السنوات، زادت احتياجات إسرائيل، وبلور المسئولون فى وزارة المالية الإسرائيلية خطة لاستبدال الأنبوب الصغير بآخر أكبر، وإقامة شراكة حقيقية مع إيران. وزيرة الخارجية آنذاك جولدا مائير، التى زارت طهران سراً فى أغسطس ١٩٦٥، طرحت الموضوع فى مباحثاتها مع الشاه ومع فضل الله نفيسي، الذى كان مسئولاً عن العلاقات السرية مع إسرائيل فى شركة النفط الوطنية. ولتأكيد جدية نواياها، عينت إسرائيل فليكس شنعار، من مهندسى اتفاق التعويضات مع ألمانيا، رئيساً لهذا المشروع. ومن الجانب الإيراني، شارك فى المباحثات، التى جرت بالتناوب بين إسرائيل وإيران وسويسرا، رئيس شركة النفط الوطنية، منوشهر أقبل.

وحسب دراسة بيالر، كانت نقطة التحول فى المباحثات بعد حرب الأيام الستة (يونيو ١٩٦٧)، وإغلاق قناة السويس أمام حركة الملاحة، حيث اقتنع الشاه - الذى كان يُطلق عليه فى المراسلات الإسرائيلية لقب "رب البيت" - بإقامة الشراكة مع الحكومة الإسرائيلية، على أن تكون لشركة النفط الوطنية نصف الأسهم. وسميت الشركة التى تأسست "ترانس آسيايتك أويل" وتم تسجيلها فى فرنسا، بناء على رغبة إيران، وذلك لإخفاء هوية الشريك الإسرائيلى وإظهارها كشركة أجنبية.

وبعد موافقة الشاه، كانت الصعوبة الرئيسية تتمثل فى إيجاد ممول لهذا المشروع، الذى قدرت تكلفته المبدئية بنحو ٨٥ مليون دولار، وهو مبلغ باهظ بأسعار تلك الأيام. رفض البارون دى روتشيلد تمويل المشروع الجديد، بدعوى أنه سيكون غير مربح. وفى النهاية نجح شنعار فى توفير التمويل من بنك "دويتشيه بنك" الألماني، والذى حُولت عبره بعض مبالغ التعويضات إلى إسرائيل فى عقدى الخمسينيات والستينيات. وقد ناقش شنعار ونفيسى مع رئيس البنك الألماني، هيرمان يوزيف أبس، شروط القرض الذى سيُمنح لهذا المشروع. وكان لهيرمان ماض نازي، حيث كان المسئول عن النشاطات الخارجية للبنك منذ عام

١٩٣٨، وبعد الحرب العالمية الثانية سُجن لبضعة أشهر على أيدى الحلفاء، ولكن يبدو أن هذا الأمر لم يقف حائلاً أمام المندوب الإسرائيلى لإدارة اتصالات وثيقة وودية معه.

فى مطلع عام ١٩٦٨، وافق البنك الألمانى على تمويل المشروع عن طريق قرض قليل الفائدة بقيمة ٢٢ مليون دولار. وفى ٢٩ فبراير ١٩٦٨، وُقع فى طهران عقد تأسيس الشركة، الذى مازالت تفاصيله الدقيقة تعد من أسرار الدولة، وحددت مدة العقد بـ٤٩ سنة.

وفى ١٩٦٩، تم الانتهاء من بناء خط أنابيب البترول إيلات -أشكلون، وتم شراء حاويات النقل. وفى ديسمبر من العام نفسه، بدأ ضخ البترول الإيرانى للمرة الأولى، عبر الأنبوب الكبير. خصص جزء صغير من البترول للاستهلاك الإسرائيلي، بينما تم تصدير الجزء الأكبر إلى الأسواق الأوروبية عبر ميناء أشكلون. وخلال عام ١٩٧٩ وحده، فرغت ١٦٢ حاوية نحو عشرة ملايين طن نفط، وكانت هذه أعلى سنة، رغم أن الهدف الطموح للمشروع كان استيراد ٥٠ مليون طن سنويا.

بعد سقوط نظام الشاه فى أواخر عام ١٩٧٠، توقفت إمدادات النفط، وساءت العلاقات بين الدولتين. بالنسبة لإيران إبان حكم الشاه، كان لهذا المشروع ميزة وعيب - حيث كانت له قيمة اقتصادية لطهران، فى حين أنه كان يمثل عبئا سياسيا عليها - أما بالنسبة لإسرائيل، فكان مشروعا قوميا له أهمية استراتيجية أساسية.

تاجر يهودى لهتلر: "دع الحياة تعود لمجراها الطبيعي"

هاآرتس ٢٠٠٧/١٠/١٠
بقلم: آساف أونى
مراسل الصحيفة فى أوروبا

فى السابع والعشرين من أبريل عام ١٩٣٤، وبينما كانت كتائب الصاعقة النازية تزرع الرعب والفزع بين أصحاب المصالح اليهودية فى أنحاء ألمانيا، بعث هينريخ هرتس، تاجر يهودى من هامبورج، بخطاب إلى هتلر كتب فيه: "إلى المستشار العزيز أدولف هتلر. فجأة ودون سابق إنذار، وجدت الصاعقة فوق رأسي. كل زبائنى تركوني. أيها المستشار الموقر، رجاءً أصدر أوامرك بعودة الحياة إلى مجراها الطبيعي. ولك منا آلاف التحيات". مواطن ألمانى آخر، انضم للحزب النازى عام ١٩٣٢، ولكنه اكتشف أن جدته كانت يهودية، كتب فى نفس العام إلى هتلر، طالباً نصيحته: "أيها الزعيم المبجل، ماذا أفعل..؟ هل على أن أنسحب من كل نشاطاتى فى الحزب..؟ ألست بشراً أنا أيضاً..؟ من فضلك، ساعدني". لم يرد مكتب المستشار الألمانى على الخطاب الأول، أما الثانى فكان الرد عليه مقتضباً: "يُحتمل أنك تستطيع المساعدة فى الفرع المحلى للحزب".

هذان الخطابان ليسا إلا نموذجين لعشرات آلاف الخطابات التى بعث بها مواطنو ألمانيا إلى الزعيم النازى طوال رحلة حياته السياسية. وقد تم جمع هذه الخطابات، التى كشف النقاب عنها فى الآونة الأخيرة، فى كتاب جديد صدر فى ألمانيا عن دار نشر (Lubbe)، وأعده المؤرخ الدكتور هنريك أبرالا.

وجد المؤرخ الألمانى هذه الخطابات فى أرشيف بموسكو، حيث نقلتها إلى هناك القوات السوفيتية التى استولت على مكتب المستشارية الألمانية فى نهاية الحرب العالمية الثانية.

وتقوم الآن صحيفة "بيلد" اليومية واسعة الانتشار بنشر أجزاء من هذا الكتاب، مقسمة حسب فترات النشاط العام لهتلر، بدءاً من عام ١٩٢٥ وحتى انتحاره فى خندق ببرلين عام ١٩٤٥.

كانت هذه الخطابات ترسل مباشرة إلى مكتب المستشارية، بمعدل يزيد فى بعض الأحيان عن ألف خطاب فى الشهر. وهى تعبر جيدا عن التقدير للزعيم النازي، وعن الاشتياق لقيام نظام حكم قوى، وعن معاداة السامية التى تفشت فى ألمانيا فى تلك السنوات.

فى عام ١٩٢٣، بعثت أنالانا كي، المقيمة فى شرق بروسيا، بخطاب إلى هتلر تقول فيه: "العم هتلر العزيز والطيب. لقد انتظرناك طويلا. متى ستأتى إلى منطقتنا..؟ سنسعد بأن نكون متحدين ثانية مع ألمانيا. هذا بالطبع يعنى أن اليهود والليتوانيين سيضطرون للمغادرة، أليس كذلك..؟ اليهود لم يكتفوا بسلب قوتنا، وإنما أيضا يذبحون المسيحيين فى عيد الفصح".

عضو فى الحزب النازى كتب فى عام ١٩٣٢: "نحن لا نريد أحد سواك فى السلطة. نحن لا نريد سوى أدولف هتلر... كديكتاتور. باعتبارى من القوميين الاشتراكيين، نريد إغلاق كل الصحف التى روجت أكاذيب عن قادتنا، وطرد كل اليهود من ألمانيا".

ويقول أبرالا إن جزءاً كبيراً من الخطابات أُرسلت من قبل النساء، اللاتى أعربن عن تقديرهن البالغ للزعيم (الفوهرر)، بل إن بعضهن تنازل له عن

أموالهن وممتلكاتهن. وقد لاحظ المؤرخ الألماني أنه كان هناك خطابات من ممثلي كل طوائف الشعب: المدرسون ورجال التعليم، وأعضاء الحزب النازي، والتجار ورجال الدين. لم يكن هتلر يقرأ هذه الخطابات في الغالب، وكلف نائبه رودلف هس ومساعده ألبرت برومان بالرد عليها. وتقول الصحيفة الألمانية إن عدد الخطابات انخفض بالتدريج منذ تولى هتلر منصب المستشارية عام ١٩٣٣. وفي عيد ميلاده السادس والخمسين، والأخير، والذي احتفل به في خندقه ببرلين، لم يتلقَ هتلر سوى مائة برقية تهنئة.

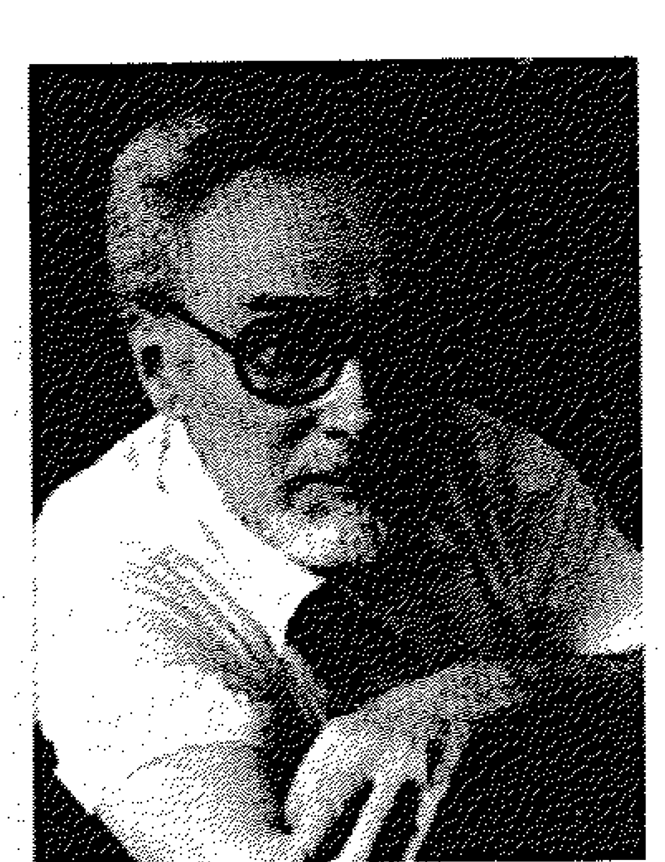
باحثة تكشف شهادة الأديب "بريمو ليفي" بشأن المحرقة النازية

هاآرتس ٣/١٠/٢٠٠٧
بقلم: ميرون رابوبورت

"شهادة الدكتور بريمو ليفي، المقيم في تورينو، ٦٧ شارع كورسو فيتوريو" - بهذا الأسلوب الجاف والمتواضع، بدأت الوثيقة التي ظلت مهملة لما يزيد على ٤٥ عاما، والموجودة في متحف "ياد فاشيم" (متحف تخليد أحداث المحرقة النازية في إسرائيل)، إلى أن تم اكتشافها قبل سنة من قبل الدكتورة مرجليت شلاين، الباحثة في شئون المحرقة النازية، ومديرة متحف "بيت تريزنشتات"، وذلك خلال بحثها عن مواد لمقال كتبته عن "مسيرة قبول بريمو ليفي في إسرائيل". تلقى هذه الوثيقة، التي ظلت في انتظار من يكتشفها طوال هذه المدة، بعض الضوء على طبيعة بحث شلاين، حيث يتضح أن إسرائيل تأخرت جدا في اكتشاف بريمو ليفي، أحد الناجين من معسكر أوشفيتس، والذي يعد الآن واحدا من أكبر كتاب المحرقة، إن لم يكن أكبرهم.

نشرت الوثيقة لأول مرة في الصحيفة الإيطالية الأسبوعية "لاسبريسو" قبل نحو أسبوعين. وتنشرها صحيفة "هاآرتس" للمرة الأولى بالعبرية. ماركو بيلبوليتي، الذي حرر كل كتب ليفي في إيطاليا، كتب في "لاسبريسو" أن هذه الوثيقة توسع مجال معرفتنا ببيرمو ليفي، خاصة في مجال إلقاء الضوء على هوية الأشخاص الذين سلموا جماعته من المقاتلين إلى الألمان. شهادة ليفي تلقى الضوء أيضا على طريقة تعامل الأطباء اليهود والحراس اليهود في معسكر أوشفيتس مع المعتقلين هناك. هؤلاء الناس الذين ينتمون إلى "المنطقة الرمادية" التي كتب عنها بألم بالغ في آخر كتاب نشره قبل وفاته "الهالكين والناجين". ويقول بيلبوليتي إن أسلوب الشهادة هو نفسه الأسلوب "الهادئ، الدقيق والأنيق" الذي يميز كل كتابات ليفي عن المحرقة.

الشيء الوحيد الذي قاله المسئولون في متحف "ياد فاشيم" عن هذا النص هو أنه وصل إليهم من



إيطاليا نهاية عام ١٩٦٠، مع مجموعة أخرى من الوثائق. ولكنهم لم يعرفوا السبب الذي دعا ليفي إلى كتابة هذا النص في روما تحديداً، رغم أنه كان يعيش في تورينو، أو ماذا كان الغرض من كتابته. ومن غير المعروف أيضا ما حدث لشهادته لاحقا، ولكن من المعلوم أن بريمو ليفي لم يُستدع للإدلاء بشهادته في محاكمة إيخمان.

ومع ذلك، واستنادا إلى المقابلات التي أجرتها، تعتقد الدكتورة شلاين أن ليفي كتب هذا النص في سياق الجهود التي بذلها الادعاء العام في محاكمة أدولف إيخمان - الذي كان قد تم اعتقاله في الأرجنتين قبل ذلك ببضعة أشهر، حيث كان الادعاء العام في ذلك الوقت يقوم بجمع الشهادات من الناجين من المحرقة النازية في كل أنحاء العالم.

في يونيو ١٩٦٠، وهو الوقت الذي كتب فيه شهادته المنشورة هنا، كان ليفي مشهوراً جدا في إيطاليا. كتابه "هل هذا إنسان..؟"، والذي يتناول فيه العام الذي أمضاه في أوشفيتس، أعيد طبعه قبل ذلك بعامين بواسطة أحد أهم دور النشر في إيطاليا، وحقق نجاحا ملحوظا. وبعد ذلك بثلاث سنوات، نشر ليفي كتابه "الهدنة"، والذي يتناول رحلته من أوشفيتس إلى إيطاليا بعد تحرير المعسكر. وقد حصل كتابه هذا على جوائز عديدة وترجم إلى عدة لغات. ومن حينها أصبح ليفي، صاحب الصوت الإنساني المميز، أحد أشهر أدباء المحرقة في أوروبا.

ولكنه لم يحظ بنفس الشهرة في إسرائيل. يقول الدكتور يتسحاق جَرتي، الذي التقى ليفي أثناء زيارته الوحيدة إلى إسرائيل عام ١٩٦٨، إنه طلب من ليفي ترجمة كتابه "هل هذا إنسان..؟" للعبرية، ولكن ليفي "أراد مقابلتي لأنه كان حريصا جدا في مسائل الترجمة". كان ليفي متحمسا جدا لترجمة كتابه إلى العبرية، إلا أن جميع دور النشر كانت زاهدة في نشره

حينها. يقول جرتي: "أخبرني ليفي أنه ذهب إلى دور النشر في إسرائيل واقترح عليهم ترجمة كتابه 'هل هذا إنسان..؟، ولكنهم قالوا له: 'المحرقة..؟ لدينا عنها الكثير جدا. لا أحد سيشترى ذلك".

صدى هذا الإحباط يمكن أن نجده في المقدمة التي وضعها ليفي لترجمة كتابه "الهدنة" - وهو أول كتاب له، والذي صدرت النسخة العبرية منه عام ١٩٧٩، يقول ليفي في المقدمة: "يسعدني جدا ومن دواعي فخري أن يُنشر كتابي "الهدنة" في إسرائيل، بعد سنوات طويلة من مولده في إيطاليا. ليس من الغريب أن كتابي الأول، 'هل هذا إنسان..؟، لم يُترجم إلى العبرية، حيث إنه بمثابة يوميات لإنسان في معسكر اعتقال، وهو موضوع مألوف جدا لدرجة تجعله لا يجذب الانتباه". وفضلا عن تواضع ليفي (الذي أصبح كتابه "هل هذا إنسان..؟" من كلاسيكيات القرن العشرين، ورغم ذلك نجد أنه يصفه بأنه مجرد يوميات لإنسان في معسكر اعتقال)، يمكن أن نستشف من أقواله أنه كان لا يؤمن بأنه سيحظى بشهرة في إسرائيل كتلك التي حظي بها في أوروبا، حيث يقول في المقدمة التي كتبها إنه يأمل أن يلاقي كتابه "الهدنة" - الذي يسرد قصة غير مألوفة - نجاحاً في إسرائيل، إلا أن الكتاب باع ما يقرب من ٥٠٠ نسخة فقط حينها.

نجاح ليفي في إسرائيل لم يتحقق إلا بعد نجاحه في الولايات المتحدة في منتصف عقد الثمانينيات. البروفيسور آريئيل رتهاوز، أستاذ الأدب الإيطالي بالجامعة العبرية في القدس، يقول إن تأخر نجاح ليفي ينبع من كون إسرائيل "مقاطعة" تقلد الولايات المتحدة. البروفيسور دان ميرون، أستاذ الأدب، يقول في مقال كتبه في الفصلية التي تحمل اسم "٢٠٠٠"، إن إسرائيل الرسمية لم تكن قادرة على قبول ليفي.

تقول الدكتورة شلاين إن ليفي يحظى اليوم بإجماع في إسرائيل، حيث تدرس أعماله في الكتب الدراسية، ويقتبس ضباط الجيش الإسرائيلي أقواله أثناء رحلاتهم إلى معسكر أوشفيتس. ولكن بالنسبة لليفي، فقد جاء هذا الاكتشاف بعد فوات الأوان، حيث لم يعش ليرى كتابه "هل هذا إنسان..؟" باللغة العبرية. يُذكر أن الكتاب قد صدر بترجمة جرتي عام ١٩٨٧، بعد عام من العثور على ليفي ميتا في أسفل درج منزله في ٦٧ كورسو فيتوريو، في تورينو - نفس العنوان الذي يظهر في مقدمة شهادته.

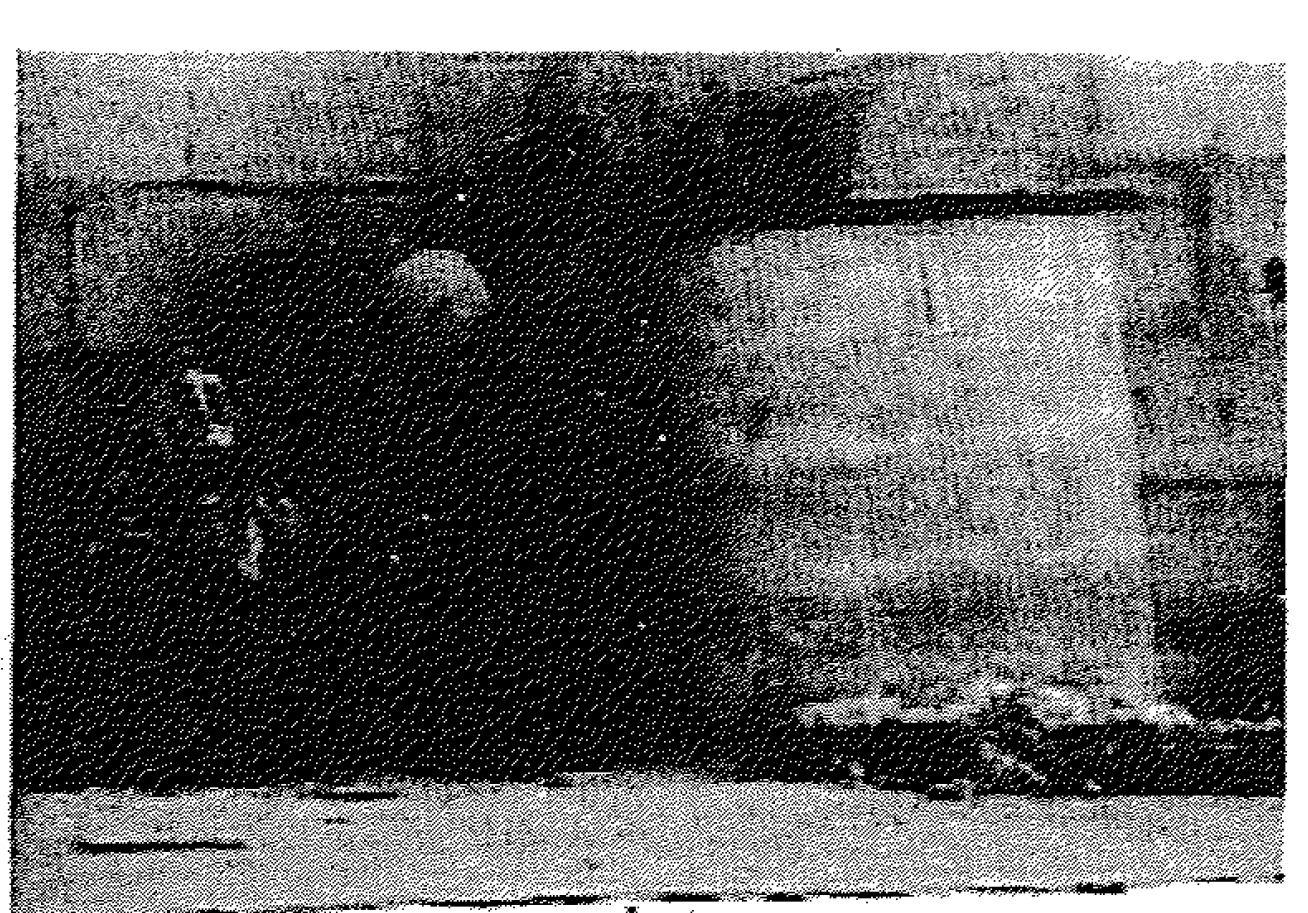
١

الشأن الفلسطيني

توثيق مقتل محمد الدرة ليس مزيفاً

بقلم: أمير تيفون
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٧/١٠/٢

اتهم مدير مكتب الصحافة الحكومية، دانى سيمان، شبكة التليفزيون الفرنسى "فرانس ٢" ببث "مواد تليفزيونية ملفقة ومزيفة" توثق مقتل الطفل الفلسطينى محمد الدرة. وقد جاء فى الخطاب الذى بعث به سيمان مؤخراً للمنظمة اليمينية "شورَت هادين" إن مصور الشبكة فى قطاع غزة قام بالتلاعب فى الصور التى التقطت عام ٢٠٠٠ عند مفترق نتساريم. فى المقابل، قال شارل أندرلين، مراسل شبكة "فرانس ٢" الذى قام بالكشف عن هذه الصور، إنه كان وراء نشر المقال الذى تطرق لمقتل الدرة.



وفى حديث أدلى به لموقع "والا" الإخبارى، بعد وقت قصير من الكشف عن خطاب مدير مكتب الصحافة الحكومية، قال أندرلين: "هذه ليست المرة الأولى التى ينشر فيها دانى سيمان مثل هذه الاتهامات ضدنا. وهدفه هو مساعدة شخص يدعى فيليب كرسنتيس، كانت المحكمة فى باريس قد أدانته بتهمة التشهير فى عقب الدعوى التى رفعتها "فرانس ٢"، وقدمت مؤخراً استئناف فى القضية. للأسف أن مكتب الصحافة الحكومية يحاول مساعدة هذا الشخص، ويعمل ضد محطتنا بشكل مناف للأخلاق".

وقد نفى أندرلين المزاعم القائلة بأن العاملين فى "فرانس ٢" قاموا بتلفيق الصور المحزنة التى ظهر فيها والد الطفل الدرة (١٢ عاماً) وهو يحاول إنقاذ حياة ابنه من الذخيرة الحية التى كانت تنهمر من حولهما. وأضاف قائلا: "لم أزعم فى التقرير أن الجنود قتلوا الطفل عن عمد، لم أقل غير إن الطفل ووالده كانا هدفاً للنيران التى أطلقت من الموقع الإسرائيلي. وهذا ما قاله جميع الشهود العيان، وما قاله أيضاً مصورنا فى قطاع غزة. وأنا أعتمد عليه".

جديرٌ بالذكر أن هذه الصور، التى أثارت ضجة فى العالم كله، التقطتها عدسة المصور طلال أبو رحمة، الذى يعمل منذ أكثر من عشرين عاماً مع التليفزيون الفرنسي. وقال أندرلين: "إن أبا رحمة مصور لديه خبرة وجاد، ولم يقدم لنا أبداً مادة تثير مشاكل.. إن محاولة التشهير به تثير غضبي".

◆ "لا يمكن القول إننى معاد للسامية":

أندرلين صحفى متمرس، يعيش منذ ما يقرب من أربعين عاماً فى القدس، يتحدث العبرية والعربية، ويعد أحد كبار المراسلين الأجانب فى إسرائيل.. يقول: "لا يمكن لأحد أن يشهر بى ويقول إننى معادى للسامية أو أكره إسرائيل أو لا أفهم الوضع هنا. فى جميع التقارير التى قمنا بنشرها حول الموضوع، كنا حريصين على نشر رد الجيش الإسرائيلى كما اعتدنا أن نفعل. وتجدر الإشارة إلى أن قضية الدرة طرحت أمام المحكمة فى باريس، وأيضاً أمام المحكمة فى تل أبيب، وفى الحالتين رفضت المحكمة المزاعم القائلة بأن الصور ملفقة".

وقد قبلت المحكمة الفرنسية رواية المحطة، فى حين

نظرت محكمة الصلح بتل أبيب فى عام ٢٠٠٦ فى قضية التشهير التى رفعها يوسف دوريئل - الذى كان يحقق فى القضية لصالح الجيش الإسرائيلى - وقال إن الدرة قتل بنيران أطلقها الفلسطينيون، وهى القضية التى رفعها رداً على أهارون هاوفتمان، الذى نشر مقال فى صحيفة "هاآرتس"، نفى فيه آنذاك استنتاجات دوريئل.. وقد تم رفض هذه الدعوى أيضاً، واضطر دورئيل إلى دفع النفقات القضائية لهاوفتمان والتى بلغت قيمتها ٣٠ ألف شيكل.

ورغم الإخفاقات القضائية السابقة، أعلنت منظمة "شورَت هادين" أنها تعتزم تقديم التماس لمحكمة العدل العليا يقضى بسحب الكارنيهات الصحفية من جميع العاملين فى محطة "فرانس ٢" داخل إسرائيل، ولكنها ستتنازل عن القضية إذا قدمت الشبكة اعتذاراً عن التقارير التى نشرتها حول موضوع محمد الدرة.

وقد رفض مكتب الصحافة الحكومية هذا الطلب، وأعتقد أنه لن يحظى بتأييد كبير فى محكمة العدل العليا.

حرب اقتصادية ضد حماس

بقلم: يهوناتان داحوح هاليفى
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٧/١٠/٣

تستعد السلطة الفلسطينية لشن حرب اقتصادية ضد حركة حماس، وذلك فى إطار سلسلة من الإجراءات تهدف إلى الضغط عليها، وإجبارها على التراجع عن الانقلاب الذى قامت به فى قطاع غزة.

وقد أفادت صحيفة "الحياة" الصادرة اليوم، الموافق (٢٠٠٧/١٠/٣)، أنه فى إطار هذه الحملة، حددت وزارة المالية ووزارة الداخلية وسلطة النقد الفلسطينية أربع قنوات رئيسية تحصل من خلالها حركة حماس على المساعدة المالية القادمة من الخارج:

أولاً، شركات التجارة والصرافة.. وقد أفاد مسئولون فى السلطة الفلسطينية بأن حركة حماس تستخدم هذه القناة فى تحويل مبالغ مالية ضخمة من الخارج. وأضافوا بأن حركة حماس تدفع أموالا لأصحاب شركات ومكاتب تغيير عملة فى الخارج ليُحولونها إلى ناشطى الحركة فى الضفة وغزة مقابل نسبة ربح مجزية تصل إلى ٢٠٪.

ثانياً، الأنفاق بين قطاع غزة ومصر.. ويقول مسئول فلسطينى إن هذه القناة هى الرئيسية لحركة «حماس» فى القطاع اليوم بعد إغلاق القنوات الأخرى.

ثالثاً، الجمعيات الخيرية.. ويذكر مسئول فى السلطة الفلسطينية أن حركة حماس تستغل الجمعيات الخيرية فى تحويل مبالغ مالية كبيرة من الخارج، تأتى بشكل خاص من دول الخليج العربي.

رابعاً، الحقائب: تتمثل القناة الرابعة فى نقل الأموال فى "الحقائب" عبر معبر رفح. وقد توقفت هذه القناة بعد إغلاق المعبر فى شهر يونيو الماضي.

وتتعجل السلطة الفلسطينية مؤخرا تطبيق قانون "مكافحة غسل الأموال"، الذى لم يحصل على تصديق المجلس التشريعى الفلسطيني، بسبب توقف أعماله بعد الانقلاب العسكرى الذى قامت به حركة حماس. وإلى أن يحدث ذلك، فإن القانون الفلسطينى (بالإضافة إلى محاولات سد القنوات الأربع سابقة الذكر) يسمح أيضاً لوزير الأوقاف بتغيير تشكيل أعضاء لجان الزكاة والإشراف على عملها بما يحول دون استخدامها فى تحويل أموال لحركة «حماس».

العداء الفلسطينى لن يغادر غزة مرة أخرى

بقلم: نير يَهَف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٧/١٠/١٠

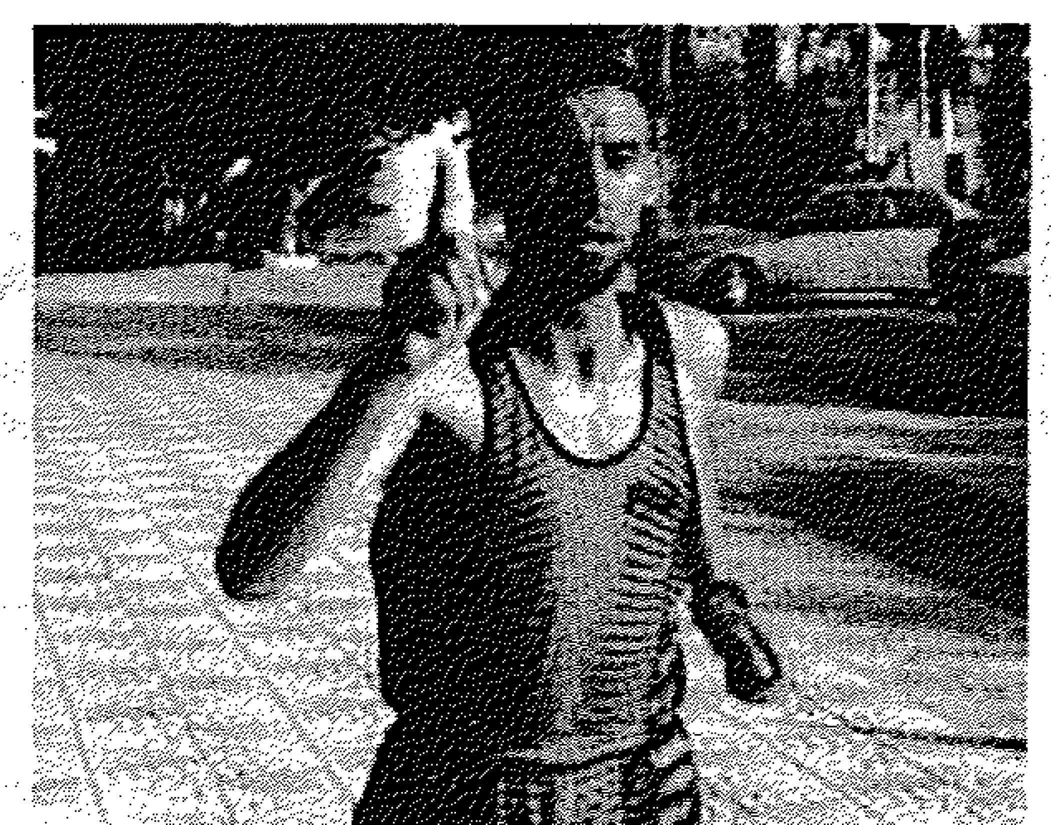
صحيح أن "نادر المصري" هو البطل الفلسطينى فى العدْو لمسافات طويلة، ولكن يبدو أنه حتى المسافة القصيرة بين غزة والمعابر الحدودية تعتبر المسافة الأبعد بالنسبة له. فالعدَّاء الفلسطينى لن يستطيع السفر للمشاركة فى مسابقة تنظم فى إيطاليا، لأن إسرائيل لا تسمح له بمغادرة قطاع غزة.

اعتاد المصرى على تقديم طلبات للسلطات الإسرائيلية من أجل المشاركة فى مسابقات تنظم بالخارج، وفى كل مرة كان يتلقى رداً سلبياً. ويزعم المسئولون المعنيون بأمره فى جمعية "جيشا" (❖)، أنه منذ سيطرة حماس على قطاع غزة، فإن "مليون ونصف

مليون نسمة فى غزة محتجزين داخل سجن كبير".

× "هذا ليس الرفض الأول":

تلقى العدّاء الفلسطيني، المتفوق تحديداً فى العدو لمسافة (٥٠٠٠) متر، دعوة رسمية للمشاركة فى مسابقة بإيطاليا (The World Road Race) من المقرر إجراؤها فى ١٤ أكتوبر القادم. وفى حديث مع موقع والا الإخباري، قال المصرى منفعلا إنها ليست المرة الأولى التى يُرفض فيها طلبه للمشاركة فى مسابقة رياضية. وأضاف: "فى شهر أغسطس الماضى تلقيت دعوة للمشاركة فى مسابقة هامة كانت تنظم فى أوساكا باليابان، ولكن طلبى رُفض. وكان من المنتظر أن أشارك هذا العام فى مسابقات فى كينيا والأردن، ولكننى لم أستطع السفر".



يقول المصرى (٢٦ سنة) من بيت حانون، واصفاً الوضع الصعب الذى يعانى منه رياضى موهوب فى غزة: "حلمى هو الوصول إلى أولمبياد بكين ٢٠٠٨، وأضاف: "هناك مشكلة فى التدريبات فى قطاع غزة بسبب الوضع الصعب.. فلا توجد ملاعب كافية للتدريب عليها، ولا يوجد العدد الكافى من المدربين المحترفين القادرين على رفع مستواى من الناحية الفنية".

يعتبر المصرى أحد العدّائين الممتازين، فقد حقق نتائج باهرة فى بطولة دول آسيا التى نظمت فى قطر عام ٢٠٠٦، كما حصل على المركز الأول فى سباق نصف الماراثون (٢١ كم) خلال المسابقة التى نظمت فى الأردن فى أبريل ٢٠٠٦ .

❖ "مليون ونصف مليون محتجزون فى غزة":

فى حديث أدلت به إلىّ موقع والا الإخباري، قالت سارى باشي، مديرة عام جمعية "جيشا" للدفاع عن حق الفلسطينيين فى حرية الحركة، إنه: "منذ ٩ يونيو (اليوم الذى سيطرت فيه حماس على قطاع غزة) فرض إغلاق على غزة. ولا يوجد سبيل للخروج من غزة، كما لا يخرج منها سوى القليل من الأشخاص باستثناء الحالات الإنسانية. والمغزى من وراء إغلاق غزة هو أن تسيطر إسرائيل على معبر إيريز، ذلك المعبر الوحيد الذى يمكن من خلاله الخروج من غزة، وهى تسمح لعدد قليل فقط بالعبور.. كما أن إسرائيل تفرض حظراً بحرياً وجوياً على الحركة المدنية، وتعارض إمكانية فتح معبر رفح".

وتقول باشي إنه منذ أكثر من أربع أشهر يحتجز فى غزة ما يزيد عن مليون ونصف مليون سيدة ورجل وطفل. وأضافت: "إن هذا الأمر يقضى على أى فرصة لإقامة حياة سليمة وطبيعية. إننا بصدد أناس يريدون القيام بأعمال إيجابية، مثل الرياضيين الذين يتلقون دعوات للمشاركة فى مسابقات دولية ولا يستطيعون الخروج. فلا يحصل على تأشيرة مغادرة من غزة سوى المرضى فى الحالات الحرجة، وموظفى المنظمات الدولية والدبلوماسيين".

وأضافت باشي أنه إذا لم تكن إسرائيل تريد السماح للناس بالدخول لإسرائيل، فإنه يجب على الأقل أن تسمح لهم بالانتقال الجوى أو البحرى أو تلغى معارضتها لفتح معبر رفح للسفر إلى مصر.

وقال المتحدث باسم منسق أعمال الحكومة فى المناطق (الفلسطينية) إنه ليس لديه علم بهذا الحادث البتة، ولكنه أكد على أنه فى معظم الحالات يسمح الجيش الإسرائيلى بخروج الحالات الإنسانية فقط من غزة، وكذلك يسمح بمغادرة عدد محدود جداً من الحالات الأخرى. وأضاف: "طالما أن حماس تقصف المعابر بقذائف الهاون يومياً، فإن قدرتنا على إخراج الناس من المعابر محدودة.. وعند الاختيار بين شخص مريض يغادر لتلقى علاجاً طبياً وبين رياضي، فإننى أفضل مغادرة المريض غزة".

(❖) جمعية "جيشا": جمعية تدافع عن حق الفلسطينيين فى حرية الحركة داخل المناطق (الفلسطينية).

حكم العامل الفلسطيني كحكم العامل الإسرائيلي

معاريف ٢٠٠٧/١٠/١٠
بقلم: شموئيل ميتلمان

أصدرت محكمة العدل العليا حكماً مهماً يؤكد على أن العامل الفلسطيني والعامل الإسرائيلي لهما نفس الحقوق حتى في المناطق (الفلسطينية).. ففي حكم مبدئي يتسم بالأهمية، قررت اليوم محكمة العدل العليا، بهيئتها الموسعة التي تتألف من تسعة قضاة، بوجوب سريان القانون الإسرائيلي على علاقات العمل بين العمال الفلسطينيين وأصحاب العمل الإسرائيليين في المناطق (الفلسطينية). وبموجب هذا الحكم يصبح من حق العمال الفلسطينيين الحصول على امتيازات وحقوق لم يكن من حقهم الحصول عليها حتى اليوم.

وقد أكد قضاة المحكمة، برئاسة القاضية دوريت بينيش ونائبها القاضي اليعيزر ريفلين، أن سريان القانون الإسرائيلي في المناطق (الفلسطينية) على العمال الفلسطينيين العاملين في ممتلكات إسرائيلية في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) يستند إلى العمل بمبدأ المساواة، والتطلع نحو منع وقوع تمييز مرفوض في سوق العمل.

وفي حيثيات الحكم ألغى قضاة محكمة العدل العليا، بناء على طلب جمعية "كاف لاعوفيد" وعدد من العمال الفلسطينيين، الحكم الذي كانت قد أصدرته المحكمة القطرية للعمل بوجوب سريان القانون المحلي المعمول به في المناطق (الفلسطينية)، أي القانون الأردني، والأوامر التي يصدرها القائد العسكري في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) على العمالة الفلسطينية.

ومن المتوقع أن يكون لحكم محكمة العدل العليا تأثيره الكبير على العمالة الفلسطينية في المستعمرات الإسرائيلية في المناطق (الفلسطينية)، وكذلك على شكل علاقات العمل بين أصحاب العمل الإسرائيليين والعمالة الإسرائيلية والفلسطينية على حد سواء، حيث إنه بناء على هذا الحكم، لم يعد بمقدور أصحاب العمل الإسرائيليين التمييز ضد العمالة الفلسطينية استناداً إلى انتمائهم القومي أو العرقي، سواء عن قصد أو بدون قصد.

كما أكد القاضي ريفلين أيضاً على أنه في هذا الخصوص تتراجع أهمية الارتباط الإقليمي للعمالة الفلسطينية بالقانون الأردني لصالح القانون الإسرائيلي، بحكم عدة عوامل استند إليها إصدار مثل هذا الحكم، ومنها: حصول العمال الفلسطينيين على أجورهم بالعملة الإسرائيلية، كما أن المستندات الخاصة بتشغيل العمالة الفلسطينية والإقالة وكشوف الأجور وكروت الحضور والانصراف وغيرها مكتوبة باللغة العبرية، وأيام الراحة والأعياد يتم تحديدها كما هو متبع في إسرائيل، بل إنه في إحدى الحالات قام عامل فلسطيني بتسديد الضرائب لإسرائيل. إذن ارتباط علاقات العمل هناك بالقانون الإسرائيلي أكبر وأقوى من ارتباطها بالقانون الأردني.

وفي حيثيات الحكم، قال ريفلين: "يجب أن نتطلع إلى سريان قانون محايد في مجال علاقات العمل يساوي بين جميع العمال الذين ليس بينهم اختلاف كبير، حيث إنهم يقومون بنفس العمل". وأضاف ريفلين: "طالما أنه عند تشغيل عامل فلسطيني عند صاحب عمل إسرائيلي في إسرائيل يتم سريان القانون الإسرائيلي، فإنه يجب أن يسري القانون نفسه على العامل الفلسطيني الذي يعمل عند إسرائيلي في ممتلكات إسرائيلية في المناطق (الفلسطينية). فظروف العمل في كلتا الحالتين واحدة، والتمييز بينها استناداً إلى الجنسية أو القومية أمر مرفوض".

❖ "حكم المحكمة القطرية للعمل أضر بالحقوق الأساسية للعمال الفلسطينيين":

وانضم القاضي سليم جبران إلى رأي القاضي ريفلين، وأشار إلى أن الحكم الذي كانت قد أصدرته المحكمة القطرية للعمل، والذي كان سارياً قبل الحكم الجديد لمحكمة العدل العليا، يخلق تمييزاً مفاده أن العمال الفلسطينيين والعمال الإسرائيليين الذين يقومون بالأعمال نفسها لا يحصلون على الأجور أو الحقوق ذاتها.

كما أشار جبران إلى أن حكم المحكمة القطرية للعمل قد أضر بالحقوق الأساسية للعمال الفلسطينيين، بل وفي الحقيقة، نزع عن العمال الفلسطينيين الحماية التي منحها المشرع الإسرائيلي للعمال الإسرائيليين في نفس الأماكن.

رواندا على بعد ساعة من تل أبيب

بقلم: نير يَهَف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٧/١٠/١٧

كشف تقرير صادر عن منظمة "أسرة جديدة" (❖)، بمناسبة اليوم العالمى لمكافحة الفقر، أن "وضع الأسرة فى غزة بات أصعب من وضع الأسرة فى رواندا". ووفقاً للتقرير، فإن اثنين من بين كل ثلاثة أسر تقيم فى غزة تعيش تحت خط الفقر.

فى الوقت الذى تعيش فيه ٦٣,١٪ من الأسر فى غزة تحت خط الفقر، نجد أن ٦٠٪ من الأسر فى رواندا تعانى من الفقر. كما كشف التقرير أن الوضع فى الضفة الغربية أفضل قليلاً، ولكنه لازال صعباً، حيث تعيش نصف الأسر فى الضفة الغربية تقريباً (٤٥,٧٪) تحت خط الفقر، وإثنان من بين كل ثلاثة أسر فلسطينية فى حاجة إلى مساعدة إنسانية. وأشار التقرير إلى أن ٦٧٪ من الأسر الفلسطينية طلبت المساعدة بالفعل.

وكشفت بيانات أخرى وردت فى التقرير أن الأسرة الفلسطينية المتوسطة (٦,٤ نسمة) تنفق ٢٣٦٧ شيكلاً شهرياً، بينما تنفق الأسرة الإسرائيلية المتوسطة (٣,٧ نسمة) ١٠٨١٦ شيكلاً. كما جاء فى التقرير أن الإسرائيلى يتربح أربعة أضعاف ونصف ربح الفلسطينى نظير يوم العمل الواحد. ويبلغ متوسط أجر العامل الفلسطينى فى اليوم الواحد ٧٦,٤ شيكل، فى حين يبلغ متوسط الأجور فى إسرائيل نظير يوم العمل الواحد لفترة دوام مدتها ٨ ساعات ٢٥٩,٢ شيكل للأجير و٢٩٩,٢ شيكل للأجيرة.

❖ "نحن نواجه موقفاً خطيراً":

كما يُظهر التقرير صورة قاتمة للوضع، حيث ينفق الفلسطينيون ثلاثة أضعاف نفقات الأسرة الإسرائيلية على الطعام. فالأسرة الفلسطينية تنفق ما يقرب من نصف أموالها على الغذاء (٤٧,٢٪) ونسبة ٤,٨٪ فقط من دخلها للعلاج و٤٪ للتعليم، فى حين تنفق الأسرة الإسرائيلية ١٦,٣٪ فقط من دخلها على الغذاء.

وتقول المحامية إيريت روزنبلوم، مدير عام منظمة "أسرة جديدة": "إن البيانات تظهر صورة قاتمة جداً لوضع الأسر الفلسطينية. إننا نجلس على برميل متفجرات، وهذا البرميل قد يتسبب فى انفجار شديد يثير العالم كله ضدنا. وطالما أن إسرائيل تسيطر على جميع أنحاء غزة والضفة الغربية، فإنها تتحمل مسئولية أخلاقية مطلقة تتمثل فى الحفاظ على كرامة الناس الذين يعيشون فيها، حيث إن إهمال الأسرة الفلسطينية والإنسان الفلسطينى كبشر هى جريمة لا تغتفر".

(❖) منظمة "أسرة جديدة" هى منظمة لحماية حقوق الأسرة فى إسرائيل.

المتحدث باسم حماس سابقاً: "أخطأنا باحتلال غزة"

بقلم: نير يَهَف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٧/١٠/٢١

فى خطاب نُشر على أحد الموقع الالكترونية الفلسطينية، قال "غازى حمد" إن السيطرة على غزة كانت خطأ ذريعاً من جانب حماس من الصعب الاعتراف به".. وحماس ترد: "إنه يتحدث عن نفسه".

"سيطرة حماس على قطاع غزة كان خطأً استراتيجياً ذريعاً". هكذا قال المتحدث باسم حكومة حماس سابقاً غازى حمد، فى خطاب بعث به لقيادات حركته نُشر على موقع إلكترونى تابع لفتح.. ويضيف: "بدلاً من أن توسع حماس من قاعدة علاقاتها مع دول عربية ومع المجتمع الدولي، أصبحت الحركة الآن منعزلة فى قطاع ضيق من الأرض".

وكتب حمد فى خطابه: "يجد قادة حماس صعوبة فى الاعتراف بأخطائهم. ولكننى أقول لهم إن الاعتراف بالخطأ لا يتعارض ومبادئ دينهم". على حد قوله، فإن سيطرة الحركة على قطاع غزة أدى إلى تعرض الحركة لضغوط شديدة: "لقد تسبب ذلك فى آلاف المشاكل السياسية غير المرغوب فيها".

وقد رفض حمد، الذى استقال منذ بضعة أشهر من منصبه كمتحدث باسم حكومة حماس فى غزة - رفض التعقيب على مضمون خطابه. وقال مصدر فلسطينى مسئول إن الخطاب لم يكن مخصصاً للنشر.

ليست هذه هى المرة الأولى التى ينتقد فيها حمد قيادات حماس. ويتصل أعضاء الحركة منه ويقولون إنه "يتحدث باسمه وليس باسم الحركة".

سياسة الكذب والتضليل

بقلم: يونى بن مناحم
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٧/١٠/٢٣

كان "ياسر عرفات" أول من اخترع سياسة "الباب الموارب" مع الفصائل الفلسطينية. وانطلاقاً من سذاجتنا، اعتقدنا أنه بموت ياسر عرفات انتهت هذه السياسة من العالم، وأن الرئيس الفلسطينى "محمود عباس"، الذى تجرع المرار من المنظمات الإرهابية، سيتبع سياسة جديدة، ويتعامل بإخلاص ومنطقية تجاه إسرائيل، خاصة قبيل مؤتمر آنا بوليس الذى سيكون موضوع الحرب على الإرهاب أحد موضوعاته الرئيسية.

ولكن أتضح أن شيئاً لم يتغير فى السلطة الفلسطينية بقيادة الرئيس عباس ورئيس وزرائه سلام فياض. فسياسة الكذب والتضليل التى ميّزت حكم عرفات لا تزال مستمرة. كان توفيق الطيراوي، رئيس جهاز المخابرات العامة الفلسطينية فى الضفة، مطلوباً لإسرائيل خلال فترة الحصار على المقاطعة فى رام الله بسبب تنظيمه أنشطة إرهابية، ووافقت إسرائيل فى نهاية الأمر على غض الطرف عن أفعاله بعد أن التزم بمحاربة الإرهاب، بل إن الرئيس الفلسطينى محمود عباس جعله - مؤخراً - رئيساً لجهاز المخابرات العامة فى الضفة والقطاع. ولكن هاهو الطيراوى يواصل هو أيضاً اليوم أعمال الكذب والخداع. ففى لقاء له مع صحيفة "القدس"، التى تصدر فى القدس الشرقية، يدّعى الطيراوى أن أى قصة عن محاولة لاغتيال رئيس الوزراء أولمرت يتم تضخيمها من جانب الإسرائيليين للتغطية على خططهم فى موضوع المناطق (الفلسطينية) والتهرُب من تنفيذ التزامات إسرائيلية تجاه الفلسطينيين.

ويدّعى الطيراوى أن الموضوع برمته لم يكن أكثر من حوار وتبادل أفكار بين اثنين من المطلوبين لا ينتميان إلى أى فصيل فلسطيني. كما أنهما لم يقوما بأية خطوة عملية لتنفيذ خطتهم. ويؤكد الطيراوى أن الاثنين يتم التحقيق معهما ولا يزالان قيد الاعتقال.

هذا هو الرجل الذى وضعته السلطة الفلسطينية ليقود مهمة الحرب على الإرهاب والتنسيق الأمنى مع إسرائيل..!! والحمد لله أننا كإسرائيليين نعتمد على رجل آخر اسمه يوفال ديسكين، رئيس الشاباك (جهاز الأمن العام)، الذى كشف خلال اجتماع الحكومة الأخير كيف أن رجال الطيراوى أطلقوا سراح المخربين التابعين لفتح، الذين كانوا يخططون لاغتيال رئيس الوزراء "إيهود أولمرت" وقت زيارة لأريحا كان مخطط لها.

إن الحفاظ على حياة رئيس الوزراء الإسرائيلى ليس فقط مصلحة إسرائيلية، بل هو أيضاً مصلحة فلسطينية. فالرئيس الفلسطينى محمود عباس لن يجد بين الأحزاب الكبيرة فى إسرائيل شريكاً مريحاً أكثر بالنسبة له فى المفاوضات مثل أولمرت. وبعيدا عن ذلك، تماماً، فإن محاولة اغتيال شخصية إسرائيلية رفيعة المستوى يستضيفها الرئيس الفلسطيني، فى المنطقة الخاضعة للمسئولية الأمنية الفلسطينية، يعتبر عملاً أحمق للغاية وتحدى للسلطة الفلسطينية ذاتها.. ومن ثم، فإن الخطوة الأولى التى كان يجب القيام بها هى الاعتقال الفورى للمخربين وتقديمهم للمحاكمة. ولكن ما حدث هو أن السلطة الفلسطينية فضّلت إخفاء القضية وإطلاق سراح المخربين، والآن تحاول عن طريق الكثير من المتحدثين، بداية من رئيس الوزراء سلام فياض وانتهاءً برئيس المخابرات العامة الطيراوي، تشويه الأدلة وخلق صورة وهمية بأن السلطة الفلسطينية جادة فى تناول القضية.

يجب على إسرائيل أن تتعلم الدرس من هذا الحادث بسرعة، وأهم ما يجب أن تتعلمه هو أن السلطة الفلسطينية الحالية مستمرة فى سياسة "الكلام المعسول" التى كان يتبعها ياسر عرفات، وليس لديها أية نوايا جادة لمحاربة الإرهاب الذى يستهدف إسرائيل ومواطنيها. وأن الرئيس الفلسطينى لا يتحرك، ولا يتخذ إجراءات جوهرية فى مجال محاربة الإرهاب إلا عندما تكون حياته أو حياة أحد المقربين منه من القيادات رفيعة المستوى مهددة.

لذا، يجب على إسرائيل أن تطلب، وأن تصمم على قيام السلطة الفلسطينية بتقديم هؤلاء المخربين للمحاكمة، بالضبط كما طلبت فى حينه اعتقال ومحاكمة وحبس قتلة الوزير "رحبعام زئيفي".

وعلى المستوى السياسي، ومن خلال الواقعة السابقة، يجب ألا تخوض إسرائيل فى الحديث عن القضايا الجوهرية فى التسوية النهائية قبل أن تفى السلطة الفلسطينية بجميع التزاماتها فى موضوع الحرب على الإرهاب كما وردت فى الجزء الأول من خريطة الطريق.

إن الرئيس الفلسطينى محمود عباس يحاول أن يستغل ضعفه السياسى من أجل الحصول من إسرائيل على "تسهيلات" فى كل ما له صلة بالتزامات السلطة الفلسطينية فى مجال محاربة الإرهاب.. ولكن لا يجب

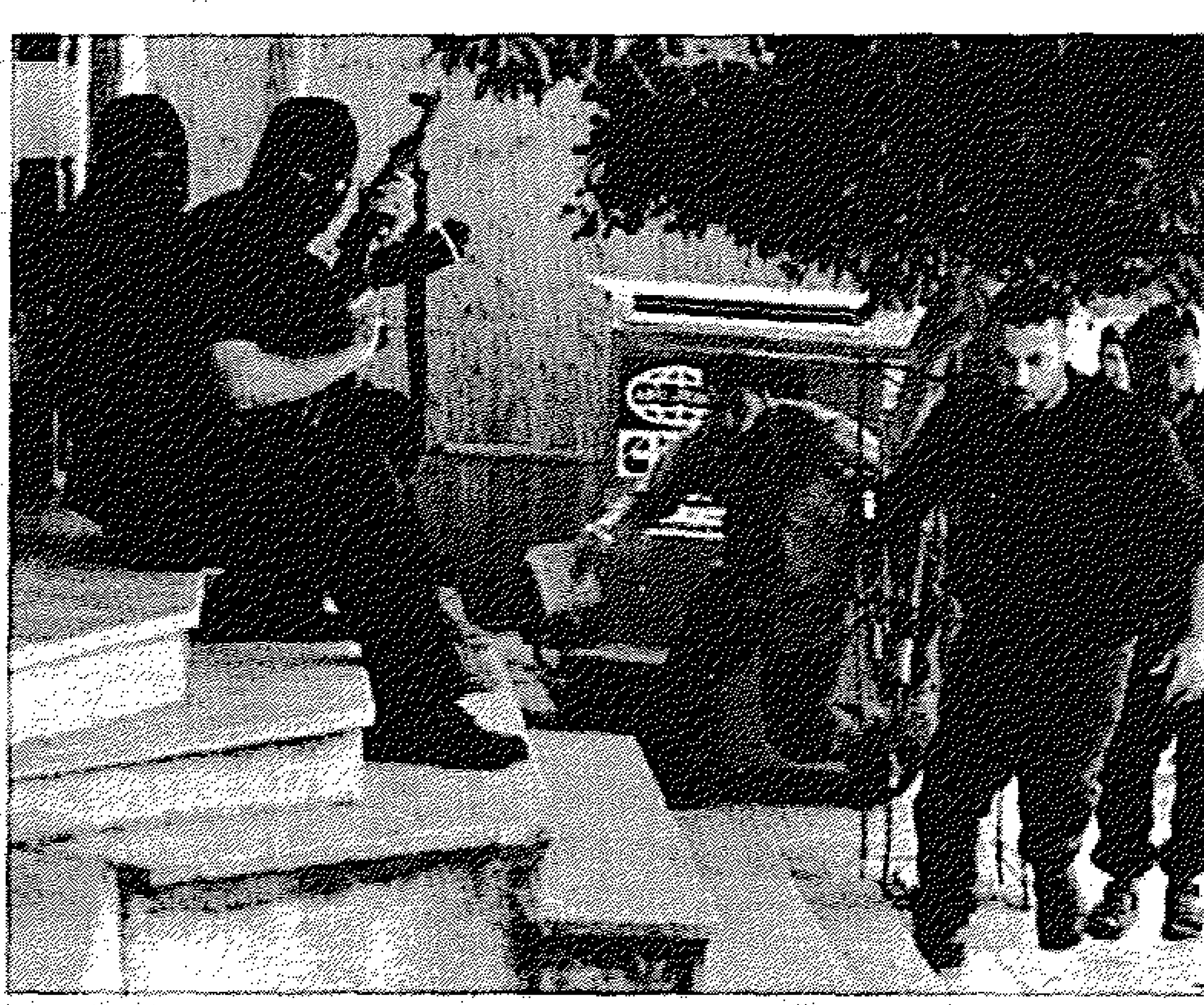
أن نوافق على ذلك، لأنه لو أن محمود عباس أضعف من أن يواجه الإرهاب فى نطاق مسئولية السلطة الفلسطينية فى الضفة، فإن الأمر يتطلب أن ندرس بجدية جدوى الفائدة بشكل عام من التوصل معه إلى اتفاقات أمنية وسياسية لا ينوى الوفاء بها فى نهاية الأمر.

إن الدرس الحقيقى الذى يجب أن نستخلصه من هذه القضية هو أنه "لم يتغير شيء"، فالسلطة الفلسطينية هى هى السلطة الفلسطينية، ومحمود عباس ليس مختلفاً عن عرفات فى سياسته تجاه الإرهاب. ولا يجب أن ننساق وراء معسول الكلام لمحمود عباس وسلام فياض، ووراء الشعارات التى يحملونها عن السلام وحلمهم بعلاقات قوية مع الإدارة الأمريكية. لقد فشلوا فى الاختبار العملى للحرب على الإرهاب وحتى فى اختبار الثقة.. لذلك، يجب أن ننتبه ونسأل أنفسنا: ما الذى يدعو إلى تقديم تنازلات لقيادة فلسطينية كهذه..؟!.

أمنستى: "حركتى حماس وفتح تستخفان بحقوق الإنسان"

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/١٠/٢٤
بقلم: هيئة تحرير الموقع

جاء فى التقرير الذى أصدرته منظمة العفو الدولية (أمنستى) أنه منذ سيطرة حركة حماس على قطاع غزة وهى تعتقل الناس بشكل تعسفى وتتيح لقواتها الاعتداء على المتظاهرين والصحفيين. كما جاء فى التقرير أن حركة فتح اعتقلت بشكل تعسفى المئات من مؤيدى حركة حماس.



اتهم تقرير جديد أصدرته منظمة العفو الدولية (أمنستى)، نُشر مساء اليوم (الاثنين)، حركتى حماس وفتح، بانتهاك صارخ لحقوق الإنسان فى الضفة الغربية وقطاع غزة، وقتل ما يقرب من ٣٥٠ مدنياً وناشطاً من أعضائهما. ويصف التقرير واقعاً يغيب فيه القانون عن الضفة وقطاع غزة، كما يشتمل على شهادات ضحايا من الجانبين وشهادات مدنيين أبرياء.

وجاء فى التقرير، الذى يحمل عنوان "محتجزون فى المواجهات بين الفصائل"، أنه منذ سيطرة حركة حماس على قطاع غزة اعتادت اعتقال الناس بشكل تعسفى وأتاحت لقواتها الاعتداء على المتظاهرين المسالمين ومهاجمة الصحفيين الذين يقومون بتغطية هذه المظاهرات. وفى مقابل ذلك، ورد فى التقرير أن قوات الأمن الموالية لرئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس "أبو مازن"، اعتقلت بشكل تعسفى المئات من مؤيدى حركة حماس.

ويناشد المسئولون فى المنظمة، التى تعمل من أجل الحفاظ على حقوق الإنسان فى جميع أنحاء العالم، حركتى فتح وحماس، بالتوقف الفورى عن القتل والاختطاف واحتجاز الرهائن وعمليات التعذيب والاعتداء على الأشخاص والممتلكات. كما قال المسئولون فى المنظمة إنه يتعين على المجتمع الدولى التوقف الفورى عن إمداد الطرفين بالأسلحة لحين الحصول على ضمانات بعدم استخدامها فى انتهاك حقوق الإنسان والقانون الدولي. كما طالبت أمنستى السلطة الفلسطينية وحماس بتشكيل لجنة تحقيق مستقلة للتحقيق فى هذه الانتهاكات.

كما ذكر المسئولون فى المنظمة أن قوات الأمن الفلسطينية، والمسئولة عن فرض القانون والدفاع عن السكان، لم تؤد هذا الواجب وكان لها دور فى المواجهات مع الجماعات المسلحة. كما جاء فى التقرير أنها "خالفت القانون وارتكبت انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان دون أن تنال العقاب على ذلك".

ذكر التقرير أيضاً أن نتيجة المعارك، التى تخللها إطلاق نار مكثف، والاعتداءات العشوائية التى حدثت داخل الأحياء السكنية، أن السكان المدنيين أصبحوا محاصرين داخل منازلهم، كما أن الحواجز التى أقامها المسلحون من كلا الطرفين ضاعفت من الخطر الذى يتعرض له السكان وشلت حركتهم.

❖ "معارك حتى داخل المنازل":

كما جاء فى التقرير أيضاً أن ساحة المعارك بشكل عام كانت فى مناطق مأهولة بالسكان وداخل المنازل، وأن هذا الأمر عرّض حياة السكان والمارة للخطر. فقد اعتلى أعضاء حركة حماس أسطح المنازل المرتفعة وأداروا من

هناك معارك تخللها إطلاق نار ضد قوات الأمن الفلسطيني، بينما قام أعضاء مسلحون من حركة فتح بإطلاق قذائف (آر. بي. جيه) وصواريخ من داخل مباني سكنية، مما عرّض حياة السكان للخطر وأحدث أضراراً جسيمة بالممتلكات".

كما يزعم المسئولون فى المنظمة أن المسلحين الفلسطينيين "خاضوا معارك من داخل المستشفيات وفى المناطق المحيطة بها، وشنوا هجمات مباشرة من داخل المستشفيات، وعرّضوا حياة المرضى وطواقم العمل فى المستشفيات للخطر، وعرقلوا عمل الأطقم الطبية، وحالوا دون حصول المرضى على العلاج الطبى الذى يحتاجونه".

وفى بند التوصيات، ناشدت "أمنستى" السلطة الفلسطينية ومؤسسات حركة حماس فى قطاع غزة، بتشكيل لجنة متخصصة مستقلة للتحقيق فى انتهاكات حقوق الإنسان التى ارتكبها الطرفين ابتداءً من عام ٢٠٠٦ .

كما دعا المسئولون فى منظمة "أمنستى" السلطة الفلسطينية إلى الاهتمام بأن "تعود قوات الأمن إلى العمل وفقاً للقانون واحترام حقوق الإنسان، بناءً على التعليمات التى تقضى بأن كل إنسان ينتهك القانون أو حقوق الإنسان سيتم محاكمته دون أن يكون لذلك علاقة بآرائه السياسية أو بالمنظمة التى ينتمى لها. كما ناشدتهم بوضع حد للاعتقالات التعسفية، والتعهد بإطلاق سراح جميع المعتقلين اعتقالاً تعسفياً على الفور، وعدم مصادرة حقهم فى الحرية، باستثناء الحالات التى تم فيها الاعتقال بموجب القانون، ووضع حد لعمليات التعذيب، والتعهد بعلاج جميع المعتقلين كما يجب وفقاً لما ينص عليه القانون، والسماح لأبناء أسرهم بأن يعرفوا مكان احتجازهم، وتقديم الرعاية الطبية للمعتقلين، وحصول الأشخاص الذين اشتكوا من تعرضهم للتعذيب على الحماية التى يستحقونها".

كما طالب المسئولون فى المنظمة مؤسسات حماس فى قطاع غزة "بإنهاء عمليات التعذيب الموسعة التى مازالت تتم فى غزة على أيدى كتائب عز الدين القسام، والتعهد بأن جميع أعضاء حماس سيحترمون القانون وحقوق الإنسان، ووضع حد للاعتقالات التعسفية، وإطلاق سراح جميع المعتقلين اعتقالا تعسفياً، ووضع حد لعمليات التعذيب والمعاملة غير الإنسانية، وإعادة سلطة القانون إلى قطاع غزة، ووضع حد لثقافة السلاح التى تؤدى إلى انتهاك حقوق الإنسان".

الانفصال عن غزة: ثمنه اقتصادى أم سياسي..؟

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/١٠/٢٥
بقلم: تانى جولدشتاين

ظهر الانفصال عن قطاع غزة، الذى تسيطر عليه حركة حماس، فى الأسابيع الأخيرة فى العلاقات المصرفية أيضاً. فقد أعلن بنك هبوعاليم وبنك ديسكونت عن أنهما سيوقفان أى تعامل مصرفى مع أفرع البنوك العاملة فى القطاع، خاصة أن بنك ليئومى وبنوك أخرى أصبحت لا تعمل فى غزة، ومن ثم، فهم بصدد وقف تام للمعاملات المصرفية بين إسرائيل وقطاع غزة.

كان من المقرر صدور هذا القرار فى الأول من نوفمبر، ولكن بنك إسرائيل (المركزي) أمر هذا الأسبوع بنك هبوعاليم بتأجيل القرار إلى يناير ٢٠٠٨، وعلى ما يبدو أن البنك سيصدر تعليمات مشابهة لبنك ديسكونت الأسبوع المقبل. ومع تطبيق القرار السابق لن تلبى البنوك الإسرائيلية بعد ذلك الحوالات المالية والمصرفية من البنوك فى غزة، بما فى ذلك البنوك الفلسطينية المحلية والبنوك المصرية والدولية العاملة فى القطاع. كما لن تحول البنوك لنظرائها فى غزة شيكلات، التى تعتبر حاليا العملة الرئيسية فى قطاع غزة. وفى بنك ديسكونت يقولون إن البنك يفكر فى قطع علاقاته أيضاً مع بنوك فى الضفة الغربية، غير أن القرار لا يتناول إلا غزة فى الوقت الحالي.

ولعل الأسئلة التى تطرح نفسها هنا: ما هو المغزى الفعلى "للانفصال الاقتصادي" للبنوك عن غزة..؟ كيف سيؤثر ذلك على التجارة بين إسرائيل وقطاع غزة..؟ وما هو تأثيره على الوضع الاقتصادى الإسرائيلي..؟ وكيف سيؤثر على الوضع الاقتصادى والاجتماعى السيئ فى قطاع غزة..؟ ولماذا يخشى بنك إسرائيل من هذه الخطوة، ويحاول عرقلتها..؟.

جديرٌ بالذكر أن قرار كل من بنك هبوعاليم وبنك ديسكونت بالانفصال عن قطاع غزة صدر بعد قرار الحكومة باعتبار قطاع غزة كياناً معادياً.. ومع ذلك، فإن الدافع الرئيسى للبنوك لاتخاذ هذا القرار، كما يبدو، هو قانون حظر غسيل الأموال، الذى يحظر استخدام أموال مصدرها تنظيمات إرهابية.. وتجدر الإشارة هنا إلى أن جزءاً كبيراً من الأموال التى يسددها سكان قطاع غزة نظير البضائع والخدمات التى يشترونها من إسرائيل

يصل إلى تنظيمات إرهابية فى غزة. وتخشى البنوك من أن يقدم ضحايا العمليات الانتحارية فى إسرائيل ضدهما دعاوى بموجب قانون حظر غسيل الأموال.

❖ الحكومة تحاول تخفيف حدة القرار:

تخشى حكومة إسرائيل من هذا القرار، وتحاول الحيلولة دون تطبيقه. ويجرى ديوان رئيس الحكومة، وبنك إسرائيل ووزارة المالية، اتصالات مع البنوك فى محاولة لوضع صيغة مخففة للقرار.

ويقولون فى البنوك إن الجهات الحكومية غير قادرة على إلزامها باستمرار العلاقة مع قطاع غزة، وذلك لأن القرار بالانفصال الاقتصادى هو قرار مستقل للبنوك، حسب تفسيرهم لقانون حظر غسيل الأموال. فالبنوك تعتبر شركات خاصة، وإذا كانت لا ترغب فى القيام بمعاملات فى قطاع غزة أو تعتقد أنه يحظر عليها فعل ذلك، لا تقدر الحكومة على إلزامها بالاستمرار. ولكن فى بنك إسرائيل يقولون إن للبنك صلاحية التدخل فى أسلوب التغيير، بحيث يضمن بالتأكيد حصول الطرف الآخر - الفلسطينيين - على الوقت الكافى للاستعداد. ويوضحون فى بنك إسرائيل أنه "يجب على البنوك مثلاً السماح لنظرائهم بالإيفاء بالشيكات مؤجلة الدفع".

وفى الاتصالات بين الجهات الحكومية والبنوك، تمت دراسة إمكانية مقاطعة البنوك الإسرائيلية للبنوك الفلسطينية، والإبقاء على العمل مع البنوك الأجنبية - مصرية ودولية - العاملة فى غزة. وخلال لقاء غير رسمي، أجراه هذا الأسبوع مديرو البنوك مع وزير المالية، رونى بار أون، أبلغ المديرون الوزير أنهم يخشون من مخالفة القانون، واقترحوا البقاء فى غزة مع حصولهم على "حصانة قضائية"، وهو أمر مشكوك فى جديته.

ما الذى يدفع الحكومة لتجميع قواها ضد الانفصال الاقتصادي..؟ من خلال حوارات مع دوائر سياسية، يتضح أن الدافع سياسى أكثر من كونه اقتصادياً. ويقول مصدر حكومى مطلع على الموضوع: "الضرر الاقتصادى لهذه العملية مهمش، فالشيء الذى يثير قلق القيادة حقا هو التداعيات السياسية لهذا القرار. ففى الحكومة يدركون أنه كلما تفاقم الفقر فى غزة، كلما تعاظمت قوة حركة حماس وتدهور الوضع الأمني". كما تقول دوائر حكومية أخرى أنه لم يتضح بعد ماهية تداعيات انفصال البنوك الإسرائيلية عن البنوك الأجنبية العاملة فى غزة على المكانة الدولية للمعاملات المصرفية فى إسرائيل.

وتنفى مصادر فى بنك إسرائيل أن يكون تدخل البنك فى هذه المسألة راجع لدافع سياسي، ويقولون إن ذلك يعزو لدوافع اقتصادية وإدارية.

❖❖ "الأموال تحت البلاط":

يتضح من الحوارات مع دوائر فلسطينية مختلفة أن الفلسطينيين لا يعتقدون أن هذا القرار يضر بوضعهم الاقتصادي، لاسيما بسبب أنه سيء أصلا. ويقول مدير عام اتحاد المصدرين الفلسطيني، مجدى خليل: "إننى لا أثق فى حدوث أمر كهذا.. فالبنوك الأجنبية لن تسمح لهم بالقيام بذلك. فهى (يقصد البنوك الإسرائيلية) قادرة على قطع علاقاتها مع البنوك الفلسطينية، ولكنها غير قادرة على الإعلان فجأة عن رفضها تلقى شيك من البنك العربى على سبيل المثال. فلديهم اتفاقات، وضمانات، وهيكل وظيفي. بنك ديسكونت هو بنك له معاملات دولية ويجب أن يعمل وفق القواعد المتعارف عليها فى العالم، فهو لا يقدر فجأة على إثارة غضب بنك دولى له فرع فى غزة".

❖ وماذا سيفعل عملاء البنوك الفلسطينية فى هذه الحالة..؟

- "إن عملاءهم يهربون فعلاً. ومن لازال لديه أموال ينتقل إلى البنوك الأجنبية".

❖ هل من المحتمل أن يخشى بنك إسرائيل (المركزي) من قرار كهذا لأنه قد يفسد العلاقات مع بنوك أجنبية..؟

- "هذا يبدو منطقى للغاية".

❖ وإذا توقفت البنوك الإسرائيلية حقاً عن العمل مع كل بنك يعمل فى غزة، ما هى تداعيات ذلك على الاقتصاد الفلسطينى وعلى الفقر فى قطاع غزة..؟

- "لن يحدث ذلك.. على أية حال، من الصعب التأثير على معدل الفقر فى قطاع غزة، لأنه سيئ أصلاً".

❖ معظم الفلسطينيين يستخدمون الشيكلات يومياً.. فكيف سيشترون من متاجر المواد الغذائية..؟

- "معظم الفلسطينيين فى غزة بوجه عام لا يستخدمون البنوك، وإنما يحتفظون بأموالهم القليلة فى البيت تحت البلاط. الجميع يحتفظون بكل شيء: الشيكلات، والجنيهات المصرية، والدنانير، وكذلك الدولارات. وعندما ستنفد الشيكلات، سيشترون بعملة أخرى".

❖❖ من يتحمل تكلفة الكهرباء..؟:

تزود إسرائيل قطاع غزة بالوقود وجزء من الكهرباء والمياه. وفى الأيام الأخيرة نلاحظ وقف الكهرباء على فترات من جانب إسرائيل فى قطاع غزة بسبب إطلاق صواريخ القسام، وليس لأسباب اقتصادية.

يوضح مصدر فى مرفق الطاقة أن "إمدادات الوقود، والكهرباء، والمياه لقطاع غزة تأتي، منذ سيطرة حركة حماس، مقابل مال ليس مصدره غزة. كما لا يعتمد أحد على الحكومة فى غزة.. وبعض الأموال نظير

الكهرباء والوقود تتحملها الحكومة الفلسطينية بقيادة سلام فياض فى الضفة الغربية. أى أن سكان الضفة يدعمون البنى التحتية فى غزة. وفى حالة عدم مقدرة فياض على السداد، ستستقطع الشركات الإسرائيلية الأموال من أموال الضرائب التى تحصلها إسرائيل من الفلسطينيين ومن المساعدات الأوروبية".

تعتبر السلطة الفلسطينية من كبرى الشركاء التجاريين لإسرائيل. وحسب توقعات اتحاد الصناعيين، فإن الفلسطينيين اشتروا فى عام ٢٠٠٦ بضائع إسرائيلية يقدر إجمالى تكلفتها بـ١,٥ مليار شيكل (بما فى ذلك الوقود والكهرباء)، بينما اشترى الإسرائيليون بضائع فلسطينية بتكلفة ما يقرب من نصف مليار شيكل. غير أن معظم هذا النشاط أصبح يتم حالياً بين إسرائيل والضفة الغربية فقط، فالعلاقات الاقتصادية مع غزة متدهورة أساساً.

حتى بداية الانتفاضة، أقامت غزة علاقات تجارية ضخمة مع إسرائيل. كان رجال الصناعة الإسرائيليون يمتلكون مصانع مزدهرة فى المنطقة الصناعية بالقرب من معبر إيريز، وكان الفلسطينيون يمتلكون عشرات المصانع فى منطقة صناعية أخرى بالقرب من معبر كارنى (المنطار)، وقد انهارت معظم هذه المصانع خلال الانتفاضة.

ومع صعود حركة حماس للحكم فى مطلع ٢٠٠٦، قلت حجم الفساد فى قطاع غزة ونجحت فى إعادة النظام للشوارع، وعادت بعض المصانع لمزاولة نشاطها. ولكن عقب سيطرة عصابات حماس على قطاع غزة، فى الصيف الأخير، قررت إسرائيل غلق معبر كارنى أمام عبور البضائع. ومن أجل الحيلولة دون موت الفلسطينيين فى القطاع جوعاً ومرضٍ جراء نقص الأدوية، تركت إسرائيل معبر صوفا مفتوحاً، ولكن لمرور الغذاء والأدوية فقط.

❖❖ "الأعمال التجارية لمنظمات الإغاثة لن تُضار":

يقول شلومو شارون، مدير عام اتحاد البضائع ونائب مدير عام شركة الشئون الإداريةUIT": لا أعتقد أننا سنشعر بتغير كبير إذا انفصلت البنوك عن غزة. فالوضع سيئ للغاية وأشك فى أنه سيزداد سوءاً بسبب أى إجراء من جانب البنوك. فحجم الصفقات صغير للغاية منذ غلق معبر كارني، وجزء من الصادرات لقطاع غزة يتم عن طريق منظمات الإغاثة، مثل منظمة الأونروا (منظمة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين).. والمتضررون الرئيسيون هم المصدرون الإسرائيليون الذين يبيعون الغذاء والأدوية عن طريق معبر صوفا. وإذا انفصلت البنوك عن غزة، فلن يقدروا على بيع المزيد من البضائع فى القطاع، لأن الفلسطينيين لن يمكنهم السداد لهم. ومن ثم، فإن الفلسطينيين يشعرون بأن هذه ضربة قاصمة، لكن من جانب كافة قطاعات الاقتصاد، الإسرائيلى والفلسطيني، فإن هذه بمثابة إضافة جديدة بسيطة نسبياً للضرر الكبير القائم فعلاً".

❖ ألا تتم صفقات تصدير عبر معبر صوفا تحت ستار المساعدات الإنسانية..؟

– "لا أعرف. ربما نعم، ولكن الحظر على نقل أموال لن يمنعها لأنها تتم بعملات أجنبية. المشكلة عكسية: هناك فلسطينيون كثيرون لا يؤيدون حركة حماس، يحتاجون للعلاقات الاقتصادية مع إسرائيل من أجل استمرار حياتهم. فوضعهم من سيئ إلى أسوأ".

❖❖ الصناعيون يشعرون بالخوف: "المؤقت سيتحول لدائم"

فى المقابل، يعربون فى اتحاد الصناعيين عن مخاوفهم من أن يؤدى انفصال البنوك إلى تفاقم الوضع للغاية. ويقول دانى كتريبس، المسئول عن التجارة الخارجية فى الاتحاد: "هذه خطوة صعبة للغاية، سواء للسكان فى قطاع غزة أو للاقتصاد الإسرائيلي".

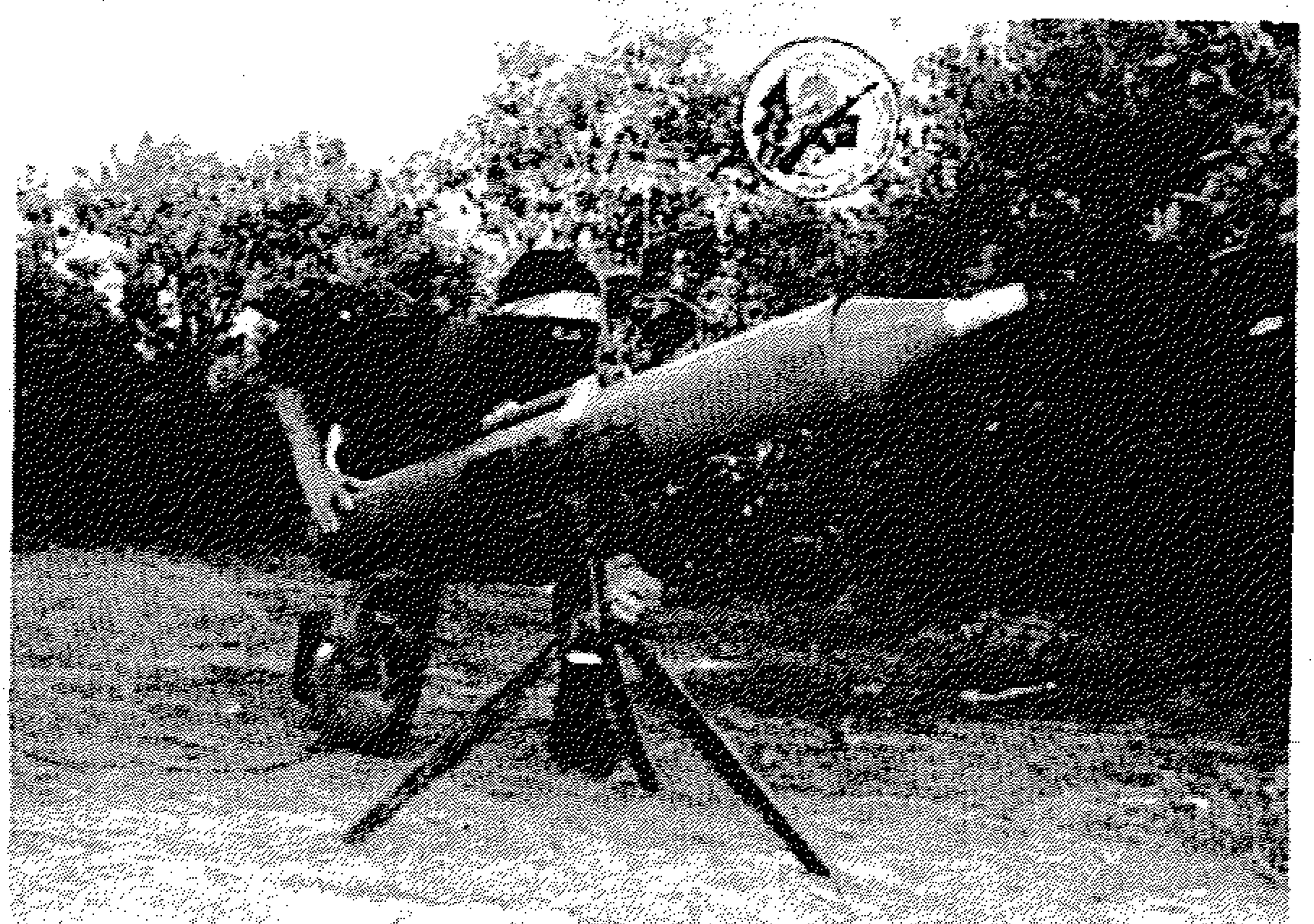
❖ المعابر مغلقة حالياً وتكاد لا تكون هناك أى معاملات تجارية تتم مع قطاع غزة.. ما الذى تغير..؟

– "إننا نتمنى أن يكون غلق المعابر خطوة مؤقتة ترجع إلى دواعى أمنية، وأن يتم فتحها قريباً. وقد يؤدى الفصل بين البنوك إلى تحويل الوضع السيئ المؤقت إلى وضع دائم. فضلاً عن ذلك، توجد فى غزة بضائع غزاوية عالقة ويجب إخراجها فى اتجاه إسرائيل، وكذلك بضائع إسرائيلية لم نحصل على مقابلها حتى الآن. وسوف تتعرقل الكثير من الصفقات إذا لم نستطع سداد قيمتها، وهو ما لن يحدث إلا إذا حصلنا على أموال نظيرها.. هذه خطوة خطيرة سواء على المدى القصير أو المدى البعيد".

حماس: "سنوقف إطلاق الصواريخ في مقابل وقف حصار غزة"

معاريف ٢٦/١٠/٢٠٠٧
بقلم: عاميت كوهين

هل نجح الحصار الذى تفرضه إسرائيل على قطاع غزة فى إحداث تغيير فى أوساط قادة حماس..؟ كشف مسئول فلسطينى رفيع المستوى، لموقع معاريف على شبكة الإنترنت nrg، عن رسائل من حركة حماس، بواسطة وسطاء لإسرائيل، مفادها أن حماس على استعداد لوقف إطلاق صواريخ القسام على إسرائيل فى حالة قيام إسرائيل باستئناف الإمداد المنتظم بالوقود والكهرباء لقطاع غزة. وعلى حد قول هذا المسئول، فقد رفضت إسرائيل عرض حماس وطالبت بوقف عمليات إطلاق صواريخ القسام من غزة كشرط مسبق للتفاوض.



وعلى حد زعم المسئول الفلسطيني، فقد توجهت حماس إلى إسرائيل عن طريقٍ وسطاء إسرائيليين. وأضاف المصدر الفلسطينى قائلاً: "إنها مبادرة رسمية من قادة حماس، على رأسهم خالد مشعل، وليست بقرار منفرد لمسئول أو غيره فى حماس.. عرض حماس فى البداية كان يدور حول الوقف التام لإطلاق الصواريخ، وكبح جماح باقى المنظمات الفلسطينية، كما وعدوا بترسيخ ودعم اتفاق التهدئة مع إسرائيل".

وفى المقابل، طلبت حماس السماح بفتح المعابر ودخول البضائع والوقود إلى داخل القطاع، وكذلك السماح بوصول إمدادات منتظمة من الكهرباء للقطاع.

وبالتوازى مع ذلك، فقد طلبت حماس من الوسطاء الإسرائيليين تنظيم لقاء بين ممثلين عنها وبين نائب وزير الدفاع ماتان فيلنائي.

❖ أبو مازن: "محادثات سرية بين إسرائيل وحماس":

وعلى حد قول المسئول الفلسطيني، فإن إسرائيل رفضت العرض الذى تقدمت به حماس ورفضت اللقاء بأى ممثل لها. وأوضحت إسرائيل أنها طلبت من حماس الوقف التام لجميع الأنشطة العسكرية التى تنفذها من داخل القطاع بما فى ذلك إطلاق صواريخ القسام.. وقال المسئول الفلسطيني: "كان هذا شرطاً مسبقاً وليس موضوعاً للتفاوض".

وقد أعلن فى وقت مبكر من اليوم أن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس "أبو مازن" قال إن إسرائيل وحماس تجريان اتصالات من أجل إنهاء الحصار المفروض على القطاع. وعلى حد قول أبو مازن، فإن هناك محادثات سرية بين الجانبين الهدف منها تخفيف القيود التى تفرضها الحكومة الإسرائيلية على سكان القطاع.

وقد أنكر الإسرائيليون بشدة تصريحات رئيس السلطة الفلسطينية، وأكدوا على أن سياسة إسرائيل تقضى بعدم إجراء أية اتصالات مع الحركة التى لا تزال على موقفها من إسرائيل.



مؤتمر السلام فى واشنطن

من كامب ديفيد إلى آنا بوليس

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/١٠/٥



يثير الكلام المتجدد حول التسوية الدائمة، وتبادل الأراضي، وتقسيم القدس، وحق العودة، وكذلك الوجوه المعروفة: "أبو علاء" و"صائب عريقات"، مع الوثائق والخرائط - كل ذلك يثير شعوراً جديداً بالملل والتكرار، وكأن شيئاً لم يحدث منذ فشل مسيرة السلام واندلاع الانتفاضة فى صيف عام ٢٠٠٠، وكأن المفاوضات السياسية تجرى فى كوكب آخر، ولا تمت بصلة إلى الواقع على الأرض.. لكن هذا فى حقيقة الأمر لا يعدو كونه وهماً: إذ يعمل المتفاوضون فى خريف ٢٠٠٧ فى بيئة سياسية داخلية وخارجية، وبيئة استراتيجية مغايرة تماماً لتلك التى كانت قائمة فى الجولات السابقة.

أولاً: المعايير، التى عرضها الرئيس الأمريكى السابق بيل كلينتون فى أواخر أيام ولايته للتسوية الدائمة بين إسرائيل والفلسطينيين، رسخت فى الوعى الدولى الإطار اللازم لحل هذا النزاع. ومن ثم، سيتم مقارنة أى اتفاق يتم بين "أولمرت" و"عباس" بخطة "كلينتون"، لمعرفة من تنازل ومن ربح.

ثانياً: بناء الجدار الفاصل رسخ فى وعى معظم الإسرائيليين مسار الحدود النهائية فى الضفة الغربية. لذلك، فإن أى تنازل عن أراضى تقع غرب الجدار، فى سلسلة التلال المطلة على المراكز السكانية ومصادر المياه الإسرائيلية، سيواجه بمعارضة داخلية شديدة. والمشكلة تكمن فى أن مسار الجدار، الذى يقطع أوصال الضفة إلى ثلاثة جيوب، بعيداً عن الحد الأدنى الذى يرغب الفلسطينيين فى العيش عليه.

ثالثاً: تغير وضع قطاع غزة تغيراً تاماً، حيث يستطيع "أولمرت" و"عباس" الآن أن يحددا ما يريدانه بالنسبة له، انطلاقاً من إدراكهما بأن هذا فى النهاية حبر على ورق.. فى حين ستواصل حماس السيطرة على القطاع وستستمر صواريخ القسام فى الهطول على إسرائيل.

رابعاً: غيّر تعاظم قوة إيران وحلفائها من ميزان القوى الإقليمى للأسوأ، ودفع الدول العربية المعتدلة، بزعامة السعودية، إلى البحث عن أدوية مهدئة للنزاع الإسرائيلى - الفلسطيني. وبالنسبة لإسرائيل، فإن هذا الأمر يتضمن لعنة وبركة: البركة تكمن فى أن المبادرة العربية تعزز المواقف الفلسطينية، لكنها فى المقابل تريد تطبيعاً واندماجاً إقليمياً.

خامساً: لم تعد الولايات المتحدة قوية كما كانت فى الشرق الأوسط، عقب التورط الذى لا مخرج له من العراق، والأفول السياسى للرئيس بوش. ورغم أنه ستكون هناك دائماً حدود للقوة الأمريكية فى القضية الفلسطينية، إلا أنه يمكن الآن التجاسر عليها دون خوف، كما يفعل الرئيس الإيراني.

سادساً، والأهم، أنه فى فترة عرفات كان السؤال يدور حول ما إذا كان يريد التسوية، ولكن لم يكن هناك شك فى قدرته على تنفيذها. الوضع اليوم على عكس ذلك: هناك نوايا حسنة، لكن قدرات التنفيذ متدنية. وبناءً على ذلك، فإن أى اتفاق مع الفلسطينيين سيكون نظرياً، على الأقل إلى أن ينجحوا فى "تعزيز قوتهم" وتحمل المسئولية الأمنية.

من كل ما سبق، يتضح أن المهمة المطروحة أمام أولمرت وعباس أصعب بكثير من تلك التى كانت مطروحة أمام سلفيهما، باراك وعرفات. فلم يبق على الطاولة سوى القضايا الأخيرة والأكثر تعقيداً، ولا يمكن استهلاك الوقت فى كلام لا طائل منه. فالتغييرات فى البيئة الإقليمية، وضعف القيادة الفلسطينية، يزيدان من صعوبة التوصل إلى تسوية يمكن تنفيذها. والخلاصة هى أن مؤتمر آنا بوليس سيتطلب جُرأة وإبداعاً أكثر بكثير مما تطلبته الجولة السابقة فى كامب ديفيد.

ذيل القط

هاآرتس ٢٠٠٧/١٠/٨
بقلم: يوئيل ماركوس

إذا كان البعض يتصور أن مفاوضات سلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين يمكن أن تنطلق شرارتها الأولى فى مؤتمر "آنا بوليس" القادم، فإنه تصور واهم. ولا أدرى إن كانت هذه مصادفة أم لا، فبعد ثلاثة أيام من الافتتاح المرتقب للمؤتمر، فى ٢٩ نوفمبر ٢٠٠٧، سيمر ستون عاماً على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتقسيم أرض إسرائيل (فلسطين) الانتدابية إلى دولتين. ولنتذكر معاً، فقد قبل الطرف اليهودى القرار بطرب ورقص، فى حين رفضه الطرف الفلسطينى رفضاً تاماً، وأطلق غداة اليوم التالى على الفور النار على حافلتين تابعتين لشركة "إيجد". ومع الإعلان عن الدولة فى ١٤ مايو ١٩٤٨، بدأت المرحلة الأولى من حرب الاستقلال (١٩٤٨)، وقد سُجِّل الدم الذى سُفك منذ ذلك الوقت فى كل صفحة من صفحات التاريخ.

ومنذ حرب الأيام الستة (١٩٦٧) وحتى الآن، مر وقت طويل إلى أن فهموا لدينا أن الانتصار الباهر، الذى دُرِس فى أكاديميات عسكرية فى العالم كله، كان انتصاراً مكلفاً. فبعد ٤٠ عاماً من الاحتلال والهيمنة على الشعب الفلسطيني، لم تجلب لنا هذه المدة إلا كراهية الفلسطينيين، حتى بات يخيل لى أنه لا توجد اليوم دولة ديموقراطية تهيمن على شعب آخر، باستثناء إسرائيل، وهو الاستثناء الذى تحولت بمقتضاه إسرائيل القوية إلى هدف للتفجيرات والاستنكارات.. والأخيرة (يقصد الاستنكارات) أصبحت تأتى ليس فقط من العالم الإسلامي، وإنما أيضاً من العالم المتحضر.

يعيدنا مؤتمر "آنا بوليس" ٦٠ عاماً إلى الوراء، مع فارق واحد. معظم الشعب الفلسطيني، كما يبدو، مستعد حقاً الآن لاقتسام الأرض، لكن بشرط ألا يدفع مقابل حماقته وتقصيره وجرائمه والدم اليهودى الذى سفكه. هو يطالب بأن نعيد العجلة إلى الوراء، وبأن ندفع له تعويضات وبأن نوافق على حق العودة وأكثر من ذلك بكثير.. لا أدرى كيف كانت ستبدو فلسطين العربية لو أنها قبلت فى عام ١٩٤٧ بخطة التقسيم الخاصة بالأمم المتحدة: إننى أخمن أن أرضها كانت ستكون أكبر، وأنها كانت ستقيم معنا علاقات جوار معقولة، وبأن وضعها كان سيصبح أفضل مما هو عليه اليوم. لكن العالم تغير منذ ذلك الوقت، حيث تبدلت المصالح السياسية، وأنهى الاستعمار عمله، كما تحولت الحرب الباردة بين القوى العظمى إلى صراع ضد عدو جديد، هو الإسلام المتطرف العربيد، الذى أعلن حرباً عالمية ضد الكفرة، والشيطان الأكبر والأصغر(يقصد أمريكا وإسرائيل)، الذين غدوا جميعاً أهدافاً لإرهاب فتاك لا يميز.. إرهاب يربى ويتطلع لأن يربى أظافر نووية.

من كان يصدق أنه بعد إبادة ستة ملايين يهودي، سيظهر فى نيويورك زعيم إسلامى منكر للمحرقة (يقصد الرئيس الإيرانى أحمدى نجاد) ليعلن بشكل ثورى أن هدفه هو محو إسرائيل من الوجود، ويرسل مدربوه كى يتسللون إلى البلاد من أجل مساعدة المنظمات الفلسطينية المتطرفة على إكمال ما لم يتمكن "هتلر" من إنجازه.

إذا كان ثمة فترة فى حاجة إلى زعماء أقوياء من أجل إحراز تسوية بين الشعبين، قبل أن تندلع الانتفاضة الثالثة، فإنها هى الفترة الحالية واللحظة الراهنة. كان أول من استشعرها هو "آريئيل شارون"، الذى حدد لنفسه هدفاً تمثل فى دفن حلم أرض إسرائيل الكاملة والاقتراب من فك ارتباط بالاحتلال واقتسام الأرض. لا أحد يعرف كيف كان سيواصل لو أنه رأى أن إخلاء "جوش قَطيف" قد حوَّل غزة من أرض محررة إلى قاعدة قتال لـ"حماس" ضد بلدات إسرائيلية. ولكن إذا كان من الواضح الآن أن فك الارتباط من جانب واحد كان خطأ، فلم ولن يكون هناك بديل لتسوية متفق بشأنها.

تكمن المشكلة عشية المؤتمر فى ضعف زعامة كل من

"إيهود أولمرت" و"أبو مازن".. فهما يبدوان كجنتلمانين بريطانيين يلتقيان من حين لآخر لتناول مشروب فى ناد بعينه. هما لا يبدوان - كزعيمين يتمتعان بالقوة لفرض سلام على الأجنحة المتطرفة فى شعبيهما - فيه تنازلات متبادلة وتصالح مع العدو. ومن ثم، من الصعب بالنسبة لى أن أرى كيف يفرض "أبو مازن" النظام فى "غزة"، ويوقف الإرهاب، ويفكك المنظمات ويوقف إطلاق صواريخ القسام. وكذلك من الصعب أن أرى كيف يفرض "أولمرت"، وهو تحت تهديد التحقيقات الجنائية، على ربع مليون شخص من المؤمنين بأرض إسرائيل الكاملة، والتنازل عن أراض وعن أجزاء من مستعمراتهم.. من الصعب أيضاً أن أرى كيف سيتغلب على "إيهود باراك"، الذى يعارض المؤتمر ويسميه "هواءً ساخناً"، أو على "تسيبى ليفني" و"آفى ديختر" اللذين تهشهما الشكوك، وعلى "شاؤول موفاز" الذى يقول إن "القدس ليست عقاراً".

لقد اعتاد "بنحاس سابير" (❖) أن يقول على ساسة فى مستوى "أولمرت" و"أبو مازن" إنهما غير قادرين حتى على عقد عقدة فى ذيل قط. لن يندلع السلام فى "آنا بوليس"، فيما يقبع "جورج بوش" و"أولمرت" فى قاع استطلاعات الرأى العام فى بلديهما، وفيما يفتقر "أبو مازن" إلى التأييد بين أبناء شعبه. وربما أهمية المؤتمر تكمن فقط فى انعقاده فى حد ذاته، فلا أحد يموت من الكلام.

(❖) بنحاس سابير عضو بارز فى حزب المباي، وقد كان وزير ظل يتنقل بين وزارة التجارة والصناعة، وبين وزارة المالية منذ الائتلاف الحكومى السابع عام ١٩٥٥ بزعامة دافيد بن جوريون، وحتى الائتلاف الحكومى السادس عشر عام ١٩٧٤ بزعامة جولدا مائير.. كان أول من اقترح فكرة الجدار العازل بين الضفة الغربية وأراضى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وذلك عقب حرب ١٩٦٧، حيث اقترح إنشاء حدود قابلة للدفاع عنها من طرف واحد والخروج من بقية المناطق.

حماس تهدد بإفشال مؤتمر السلام

معاريف ٢٠٠٧/١٠/١٤
بقلم: عاميت كوهين

تفيد معلومات وصلت لأجهزة الأمن الفلسطينية أن حركة حماس تخطط لتنفيذ عملية إرهابية ضخمة من قطاع غزة من أجل إجهاض مؤتمر آنا بوليس. كما تفيد المعلومات بأن حماس تحاول تنفيذ عملية اختطاف، على غرار العملية التى تم خلالها اختطاف الجندى جلعاد شاليط.

وحسب المعلومات الفلسطينية، فإن ناشطين من حماس يحفرون فى تلك الأيام نفقاً "هجومياً" شمال قطاع غزة باتجاه إسرائيل. كما تفيد المعلومات بأن النفق سيستخدم فى تهريب مجموعة مخربين للأراضى الإسرائيلية من أجل تنفيذ عملية شبيهة بتلك التى تم تنفيذها فى كرم أبو سالم (كيرم شالوم): الهجوم على موقع عسكرى واختطاف جندي.

وتفيد المعلومات بأن العملية الإرهابية قد تتم قبل مؤتمر آنا بوليس أو خلاله، بهدف إفشاله. وهناك مخاوف أخرى من أن يتم إطلاق مكثف لقذائف الهاون خلال المؤتمر، فى محاولة لإيقاع ضحايا مما يؤدى لإجهاض المباحثات.

فى غضون ذلك، تواصل حماس استعداداتها من أجل مواجهة عملية ضخمة للجيش الإسرائيلى فى قطاع غزة. وفى الآونة الأخيرة، حفرت حركة حماس أنفاقاً للهرب من منازل كبار القادة صوب بعض المساجد من أجل إنقاذهم على وجه السرعة. وقد تم حفر أنفاق من منزلى سعيد صيام، وزير الداخلية الفلسطيني، وعضو المجلس التشريعى الفلسطينى مشير المصري.

❖ حماس لا تطلق صواريخ القسام:

خلال الأسبوع الماضي، وخلال جلسة الحكومة، قام رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان" اللواء عاموس يادلين بعرض تلك المعلومات، والتقديرات القائمة عليها، والتى تفيد بأن حركة حماس لا تشعر بالرضاء عن مؤتمر آنا بوليس، ولذا فإن تقديراته أن حماس تعتزم ارتكاب عمليات إرهابية لإجهاض المؤتمر.

وعلى حد زعم يادلين، فإن حماس لا تطلق حالياً صواريخ القسام، ولكنها تسمح للتنظيمات الأخرى بإطلاق الصواريخ. وفى غضون ذلك، تقوم حركة حماس بإطلاق مكثف للقذائف صوب قوات وقواعد الجيش الإسرائيلي، وكذلك على بلدات قريبة من الجدار، مثل نتيف هعسرا وكيرم شالوم.

ولكن على النقيض من قطاع غزة، ففى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) يبدو فى السلطة الفلسطينية إحساس بالأمن. ويقول مصدر أمنى فلسطينى أن "حماس ستجد صعوبة فى تنفيذ عمليات انتحارية من الضفة الغربية، بسبب الخطوات التى نتخذها، وبسبب نشاط الجيش الإسرائيلي، وكل توقعاتنا تنصب فى الأساس على غزة".

◆ **اعتقال عشرات من ناشطى حماس:**

فى الأسابيع الأخيرة، عززت قوات الأمن الفلسطينية من نشاطها ضد الجناح العسكرى لحركة حماس فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية). وقد نفذت الأجهزة عشرات الاعتقالات لناشطى حماس، تضمنت مصادرة أسلحة. وقامت قوات الأمن بالتحقيق مع معظم عناصر حماس ثم الإفراج عنهم، لكنهم داخل الأجهزة على أهبة الاستعداد، وذلك على حد قول قادة كبار بتلك الأجهزة.

وقد ذكر مشير المصري، أحد أعضاء المجلس التشريعى عن حركة حماس، والذى حذر من مغبة انعقاد مؤتمر آنا بوليس - فى حديثه لجريدة "مع الحدث" - أن كل الشواهد تدلل على أنه مؤتمر بلا مضمون واضح، وبلا جدول أعمال، هدفه الوحيد هو فرض الأجندة الأمريكية الصهيونية.

ودعم المصرى أقوال زعيم حماس، خالد مشعل، الذى هدد باستئناف العمليات الإرهابية فى القريب. وقال المصري: "المقاومة هى خيار استراتيجي. عندما يحين موعد المواجهات مع إسرائيل، فإن كل الاحتمالات قائمة. وإذا كانت المرحلة القادمة ستتطلب إطلاق القذائف، فلم لا..؟! وإذا كانت المرحلة القادمة تستوجب استئناف العمليات الاستشهادية، فلم لا..؟!".

تدخل محمود

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/١٠/١٦

وصلت وزيرة الخارجية الأمريكية "كونداليزا رايس" فى جولة محادثات جديدة فى القدس ورام الله، فى محاولة لصياغة جدول أعمال ووثيقة مبادئ قبيل مؤتمر السلام المقرر انعقاده فى نهاية نوفمبر. والواقع أن الصعاب التى اندلعت خلال الاتصالات المباشرة بين إسرائيل والفلسطينيين لم تثبط من همة السياسة الأمريكية الرفيعة، فقد عادت "رايس" للقيام بجولات مكوكية بين الطرفين، مع تأكيدها على الأهمية التى توليها (ويجب أن نأمل فى أن يكون الرئيس بوش كذلك) للقاء "آنا بوليس"، وعلى المخاطر التى تكمن فى فشل الجهد الذى يبذل حالياً لترميم العملية السياسية.

ويبدو أن الضيفة تبنت تقدير الموقف القائل بأن مبادرة السلام العربية والجفوة بين "حماس" و"فتح"، توفران ظروفاً ملائمة للتقدم نحو إنهاء النزاع الإسرائيلى - الفلسطيني. وهى توافق على الرأى القائل بأن الجمود السياسى يدعو العناصر المتطرفة، التى سيطرت على قطاع غزة، إلى السعى لتعزيز قبضتها على الضفة الغربية أيضاً. قالت "رايس"، فى ختام لقائها مع الرئيس "محمود عباس"، أمس فى رام الله، إن مؤتمر السلام الدولى ينبغى أن يكون جاداً، وأثنت على جهود الأطراف فى تنحية الخلافات جانباً.

لا تكتفى "رايس" بدفع التفاهمات بين رئيس الحكومة "إيهود أولمرت" و"عباس"، إنما هى تحاول أيضاً، مثل بعض من سبقوها فى وزارة الخارجية وانغمسوا فى مستنقع النزاع، استغلال مكانة الدولة العظمى الأكبر والتأثير الشخصى من أجل إقناع شركاء رئيس الحكومة فى الائتلاف الحكومى وحتى فى الحزب. لقد وضعت يدها على نقاط الضعف فى الحكومة الإسرائيلية وهى تخصص وقتاً من أجل استمالة عناصر إشكالية فى الائتلاف الحكومي. فقد التقت مع وزير الدفاع "إيهود باراك"، من حزب "العمل"، الذى لا يخفى عدم ارتياحه من استئناف المفاوضات مع الفلسطينيين. واجتمعت مع زعيم حزب "شاس"، الوزير "إيلى يشاي"، الذى اقترح هذا الأسبوع تحويل لقاء "آنا بوليس" إلى مؤتمر اقتصادي. واستمعت من وزير المالية "رونى بار- أون" إلى التخوف من أن تناول القضايا الجوهرية فى قمة "آنا بوليس" سيؤدى إلى تفكيك الحكومة.

لم تتأثر "رايس" بكل ذلك، فمن الواضح أنها درست تاريخ النزاع الأقدم فى الشرق الأوسط، بشكل جعلها تستبعد التوقعات المتشائمة حيال استقرار الحكومة والادعاءات بأن الائتلاف الحكومى لن يصمد أمام تقديم تنازلات جغرافية بعيدة المدى، بما فى ذلك حل وسط فى القدس. وفى هذا الصدد، ذكرَّت "رايس" الوزراء بأن إسرائيل تتنصل منذ عشرات السنين من التناول الحتمى للقضايا الجوهرية، وبأنه لم يعد من الممكن التهرب أكثر من ذلك من حسم الأمور. وصرحت بعد ذلك على الملأ بأنه "حان الوقت لإقامة الدولة الفلسطينية".

يجب الافتراض بأن هذا الكلام لن يقابل بالتصفيق، سواء من جانب دوائر اليمين الإسرائيلى أو من جانب الدوائر اليهودية ذات التأثير فى قمة الإدارة والكونجرس الأمريكيين. وعليه، فإن الضيفة تستحق تحية مضاعفة على تمسكها بالمهمة الصعبة التى أخذتها على عاتقها، لتهيئة الأرض والقلوب للحلول الوسط "غير المستحيلة" وصولاً إلى تقسيم البلاد.



ذكرى حرب أكتوبر ١٩٧٣

الوحدة الأكثر سرية بالجيش الإسرائيلي خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣

ملحق معاريف ٢٨/٩/٢٠٠٧

بقلم: عامير رافوفوت

تم تنفيذ هذه العملية أثناء عيد المظال عام ١٩٧٣ .. حيث اقتحمت قوة من وحدة "الدب الأبيض"، التابعة للجيش الإسرائيلي، قطاع سرابيوم، الذى أطلق عليها الجيش الإسرائيلى كودياً (أورحا)، ويقع فى الجانب الغربى المصرى لقناة السويس. لم يكن الجنود على دراية بأن كتيبة صاعقة مصرية تنتشر هناك جيداً، وخاضت معارك ضارية مع الجيش الإسرائيلى قبل يومين. كانت النتيجة صعبة: مقتل ١٦ من جنود الوحدة وإصابة ٢٦ آخرين فى ساعات معدودة. وبجهود لا مثيل لها وبمساعدة مقاتلى وحدة شاكيد، الذين تم إرسالهم من أجل تعزيز تلك القوات، نجحت الوحدة فى التخلص من هذا الجحيم والسيطرة على المنطقة.

لماذا لم تذكر هذه المعركة التى شهدت أعمالاً بطولية فريدة، عند تأريخ حرب عيد الغفران (أكتوبر ٧٣)..؟ ببساطة لأن وحدة الدب الأبيض التى خاضت هذه المعركة كانت أكثر الوحدات سرية فى هذا الوقت، لدرجة أنه لم يكشف النقاب عنها كاملاً حتى الآن.

تبدأ القصة قبل نشوب حرب أكتوبر ٧٣، وبشكل أكثر دقة خلال حرب الأيام الستة (٦٧). فعقب النصر الرائع الذى تحقق فى سيناء والجولان، استولى الجيش الإسرائيلى على حاملات جنود مدرعة من طراز (بى. تى. آر ٥٠) ودبابات (بى. تى) خفيفة تحمل مدفع قطره ٧٦ مم. كانت هذه الحاملات، سوفيتية الصنع، تمتلك قدرة خاصة، فقد كانت برمائية، أى أنها تستطيع السير فى البر والبحر بواسطة عوامات تحيط بها، وكان من الممكن أيضاً تحريك هذه الدبابات على ظهر كبارى مائية.

وفى حرب الاستنزاف، استخدم الجيش الإسرائيلى تلك الغنائم السوفيتية. وقد حدث ذلك، على سبيل المثال، فى عملية "الغيث" عام ١٩٦٩، التى تم خلالها مهاجمة غواصة صواريخ مضادة للطائرات، ومدافع ومحطات رادار فى عمق الأراضى المصرية، فى الجانب الغربى من القناة. فقد ساعدت هذه الآليات السوفيتية الجيش الإسرائيلى فى خداع القوات المصرية.

بعد حرب الاستنزاف عام ١٩٧١، قرر قائد القوات المدرعة آنذاك اللواء أفراهام أدان (بيرن) تشكيل وحدة احتياط تعتمد على حاملات الجنود البرمائية. وقد خصصت تلك الحاملات المزودة بمدافع ثقيلة من أجل الاندفاع من البحر نحو الجانب المصرى للقناة وشن هجوم مفاجئ، دون استخدام الكبارى المائية التى تم نصبها جيداً على الشاطئ. وقد أدى استخدام تلك الآليات التى وقعت فى الأسر إلى إرباك المصريين وجعلهم يشعرون بأن حاملات الجنود هذه ضمن صفوفهم.

يستعيد العقيد (احتياط) يوسف (يوشيلا) يودوفيتش، من كيبوتس كفر- مناحم، لحظة تشكيل وحدة الدب الأبيض قائلاً: "لقد استدعانى بيرن وكلفنى بتشكيل هذه الوحدة". فى تلك الأيام، كان يودوفيتش ضابط مدرعات (٣٠ سنة) متزوج ويعول ثلاثة أبناء، حاصل على وسام الشجاعة عن دوره فى إحدى معارك الدبابات أمام القوات المصرية، وعمليات الإنقاذ التى قام بها فى سيناء خلال حرب الأيام الستة (٦٧).

يسترجع يودوفيتش الحديث الذى دار بينه وبين القائد قائلاً: "لقد أخبرنى اللواء بيرن بأنه يرغب فى أن يتم تشكيل الوحدة الجديدة من قوات الكوماندوز التابعة لسلاح المدرعات". ورغم الأعوام الكثيرة التى مضت،

مازلت تشعر بالحماس فى صوت يودوفيتش. وقد سميت الوحدة فى الوثائق الرسمية للجيش الإسرائيلى بـ"وحدة المداهمة والاستطلاع"، وهى الوحدة التى لم ولن يكن لها مثيل فى الجيش الإسرائيلي.

❖ شاطئ الأماني:

كان الشرط الأساسى لتنفيذ مهام وحدة الدب الأبيض هو المحافظة الشديدة على سر وجودها. وهكذا، تحت غطاء شديد من السرية، بدأ يودوفيتش فى تجنيد القوة البشرية للوحدة الجديدة، التى كانت أقل بكثير من تشكيل كتيبة عادية، ورغم ذلك أطلق عليها كتيبة. وحصل يودوفيتش نفسه على لقب قائد كتيبة. وقد سمح الجيش الإسرائيلى ليودوفيتش بأن يجرى أى تجديدات فى الكتيبة حسبما يتراءى له، حتى إن اقتضى الأمر أخذ جنود من وحدة احتياط أخرى. وقد أجرى بالفعل لقاءات مع مئات الجنود الاحتياط واختار منهم نحو ١٥٠ جندياً معظمهم من دورية اللواء السابع مدرع ووحدات المشاه الخاصة، كما تم إلحاق طواقم دبابات أخرى بالوحدة.

كانت الوحدة مزودة بعشر حاملات جنود مدرعة من طراز (بي. تي. آر) وست دبابات مصرية. وكان الانضمام إلى وحدة الدب الأبيض تطوعاً، لأن المهمة التى أنيطت بها كانت تعتبر "مهمة انتحارية". وكان واضحاً أنه أثناء عملية التشكيل سيحتاج المقاتلون عشرات الأيام من التدريب سنوياً، إضافة إلى مدة الاحتياط التى ينص عليها القانون. وقد عيَّن يودوفيتش نائباً له يدعى أمتسيا برعام (٢٦ سنة) من منطقة رامات أفيف وكان متزوجاً حديثاً.

كانت التدريبات الأولية للكتيبة شاقة، ولكن مكان الوحدة اعتبر على الأقل بمثابة جنة عدن بالنسبة لجنود الاحتياط: لم يكن بعيداً من "شاطئ الأماني" فى شرم الشيخ، الذى اعتادت المجندات الحسناوات بسلاح البحرية والمخابرات، اللاتى يخدمن فى القاعدة الجنوبية، أخذ حمام شمس فيه.

وفى مقابل التدريبات، تم الانتهاء من بلورة الخطط الميدانية بكل تفاصيلها. ووفقاً لإحدى الخطط، التى أطلق عليها "الضوء الأخضر"، كان من المقرر أن تعبر هذه الوحدة خلال الحرب فى هدوء "البحيرات المرة" التى يبلغ طولها ١٤ كم بسرعة ١١ كم تقريباً فى الساعة. ومهاجمة منظومات المدفعية المصرية وشل حركتها جميعاً. وفى سيناريو آخر، كان من المقرر أن تندمج الوحدة فى خطة "الشجعان" وعبور القناة مع الفرقة ١٤٣ بقيادة اللواء (احتياط) آريئيل شارون. وتم التخطيط لأن تعبر وحدة الدب الأبيض الحاجز المائى قبل القوة الأساسية للفرقة بست ساعات، واحتلال رأس الجسر عند الضفة الغربية للقناة. وكان مقرراً أيضاً أن تتعاون الوحدة مع قوات وحدة البحرية الخاصة ١٣، ومع قوات من وحدة المهندسين.

فى أبريل ١٩٧٣، قبل ستة أشهر تقريباً من نشوب حرب عيد الغفران، تم الانتهاء من مرحلة إعداد الخطط وتدريبات الوحدة. وأثناء التصديق النهائى على خطة "الشجعان"، غضب قائد المنطقة الجنوبية شموئيل جونين (جوروديش) من يودوفيتش، الذى كان حينها برتبة رائد، عندما اقترح إجراء تغيير صغير فى الخطة: بدلاً من احتلال المحور القريب من الشاطئ المصرى فى منطقة الهبوط، تتحرك قواته نحو المحور الأبعد، وفى المقابل تنتشر عليه، حيث كان يتولى عملية تأمينه قوات كويتية غير مدربة وليست القوات المصرية التى تعتبر أفضل تدريباً.

جوروديش، الذى كان الجميع يرتعد منه، لم يدرك من أين استمد الضابط الشاب هذا الصلف حتى يجرأ على التشكيك فى أى خطة. وقد صاح فى وجهه قائلاً: "سأزج بك فى السجن..!". ولكن يودوفيتش أصر على موقفه قائلاً: "هل يمكن أن استكمل حديثي..؟" فأجاب عليه قائد المنطقة قائلاً: "حسناً، قل ما عندك".

قال يودوفيتش: "إن هناك جنود كويتيين، ولهذا السبب فإننى أفضل المحور الأبعد"، وقد كرر قائد الوحدة حديثه.. ثم دعا جوروديش قائد مكتبه وقال له: "احضر دفتر الملاحظات وسجل ما يلي: عندما نعبر إلى الجانب الآخر ذكرنى بأن أقتل جندياً كويتياً، لأنى لم أقتل أفراداً كويتيين قبل ذلك". كانت الغطرسة مألوفة بشدة خلال فترة النشوة بين حرب الأيام الستة وحرب عيد الغفران، وتحديداً لدى جوروديش. ولكن على المستوى القيادى الأقل، صدَّق اللواء على التغيير الذى طلبه يودوفيتش.

وبالطبع، تعقدت الأمور فى الحرب. فقد ورد فى نص الحديث الدائر فى جهاز الاتصال، الذى تم الكشف بواسطته عن إحدى الاتصالات السرية لجوروديش، وذلك قبل أربع سنوات تقريباً، أى خلال الذكرى الـ٣٠ لحرب عيد الغفران (أكتوبر ٧٣)، النداءات اليائسة للقادة على طول الجبهة. وقد أعربوا عن دهشتهم لعدم وصول الوحدة، دون التحدث عن ماهيتها، قائلين "أين الدب الأبيض..؟".

وفى اليوم نفسه، ظُهر عيد الغفران الموافق ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣، عندما دوَّت صافرات نشوب الحرب فى جميع أنحاء الدولة، تجمع جنود وحدة الدب الأبيض فى مطار اللد. وقد كان لهم الأولوية فى التوجه إلى سيناء على متن أول طائرة كانت ستقلع، ولكن عملية الإقلاع تعطلت بسبب قصف القوات المصرية لمطار شرم الشيخ. وفى المساء، عندما وصلت فى نهاية الأمر إلى سيناء، اكتشفت الوحدة أن القوات التى عبرت قبلهم إلى شرم

الشيخ أهدرت عتادها بالكامل. ولم يتبق أى شئ لا من سيارات الجيب، ولا من الشاحنات، ولا حتى من الأسلحة الشخصية. وقد بدأ كثير من الجنود فى خوض المعارك حاملين سونكات بدلاً من البنادق.

وفى غضون عدة أيام، تم جمع أسلحة لجنود الوحدة، ووصل بعضها فى طرود عبر الخط الجوى الذى تم مده من الولايات المتحدة. وقبيل الخامس عشر من شهر أكتوبر، اليوم الذى خطط فيه لأول عبور لقناة السويس بعد وقف الهجوم المصرى والانتقال لهجوم مضاد، تقرر نقل وحدة الدب الأبيض إلى ساحة القتال الرئيسية وسط سيناء. وقد توجه قائد الكتيبة يودوفيتش بمروحية لمعسكر أبو رديس من أجل المشاركة فى التصديق على الخطط الميدانية قبيل قيام فرقة شارون بتنفيذ خطة "الشجعان". ولكن لم يكن هناك من يقود دبابات وحاملات جنود الوحدة. ودون خيار، اجتمعت الوحدة على بعد مئات الكيلومترات عن خط المواجهة، ثم تحركت على أظهر المجنزرات. وبدلاً من المكوث ست ساعات على ضفة القناة قبل العبور، وصل الجنود بعد ذلك بـ١٢ ساعة، ولكن دورهم ظل كما هو محفوظاً لهم.

فى ١٦ أكتوبر، تحركت الوحدة دون أوامر منظمة من القيادة من منطقة معسكرات "الطاسة" فى عمق سيناء تجاه قناة السويس. وفى الطريق، كانت قوات مصرية تسير على مقربة شديدة منهم، ولكنها أخطأت واعتقدت أنها ترى قوات صديقة وليس العدو الإسرائيلى، رغم أن الدبابات وحاملات الجنود كانت تحمل لون الجيش الإسرائيلى وليس لون الجيش المصرى. وفى غداة اليوم التالى، تحدث يودوفيتش مع شارون عبر جهاز الاتصال اللاسلكى وأخبره: "إننى بجوارك".

شارون: "لا يمكن أن يحدث ذلك".

يودوفيتش: "هذه هى الحقيقة".

استدعى شارون قائد الكتيبة. وكانت المهمة الجديدة التى كلفت بها كتيبة الدب الأبيض هى السيطرة على رأس الجسر من الجانب الإسرائيلى لقناة السويس فى الوقت التى تحاول فيه فرقة شارون توسيعه، وقد نجحت فقط فى نقل عدد من الدبابات إلى الضفة الغربية من قناة السويس. قال شارون ليودوفيتش: "لتحمى رأس الجسر جنوباً". وبالمناسبة، فى اليوم نفسه، تم تصوير شارون، حينما كان يضمد رأسه بعصابة.

تساءل قائد الكتيبة: "حسناً، ولكن بأى قوات..؟". ففى هذه المرحلة كان لدى الكتيبة نحو ١٤ حاملة جنود (بي. تي. آر ٥٠) وخمس دبابات (بي.تي). كان يودوفيتش يدرك جيداً أن القوة الهجومية لحاملات الجنود والدبابات ضئيلة للغاية حتى ينفذ هذه المهمة الصعبة، لذا تم تزويده بسرية مظليين وسرية دبابات صغيرة.

يصف قائد الكتيبة السابق ما حدث قائلاً: "شاهدت اللواء ٢٥ مدرع للقوات المصرية يتقدم من الجنوب إلى الشمال على طول البحيرات المرة تجاه رأس الجسر، فى الوقت الذى كانت تمر فوقه دباباتنا إلى الجانب الثانى، لذا كان يتعين علينا وقفه، ولكن القوات المصرية كانت هائلة. وانتظرت حتى اقتربوا منا وأصبحوا على مرمى ٢ كم، وحينها أمرت ببدء إطلاق النار. ولكن القوات المصرية واصلت التقدم دون أى عائق تقريباً رغم إطلاق النار. شعرت بأنى أحتاج النصح. وأدركت أنه يجب وقفهم ومنعهم من التقدم أكثر من ذلك، حتى لا يقطعوا رأس الجسر، ولكنهم كانوا على بعد كيلومتر واحد منا. ولم تكن لدى أى وسيلة لمواجهة الدبابات المصرية. وحينها، حدث شيء يشبه المعجزة، حيث لاحظت أن إحدى الدبابات فى الطابور المصرى قد أصيبت فى إحدى جوانبها من جراء إطلاق النار، ولاحظت إصابة عدة دبابات أخرى، فأخذت جهاز الاتصال، وسألت الفرقة عما إذا كانت توجد قوة أخرى تستطيع القيام بذلك، ولكنهم أجابوا على أنه لا توجد أى قوة كهذه. وفى هذه المرحلة، قررت أيضاً الاتصال بالفرقة ١٦٢ التى كانت تزاول مهامها على مقربة منا، وسألتهم عن هذه القوة التى يمكنها أن تساعدنا. كان الرد الذى تلقيته إيجابياً، حيث رد على نتكا نير قائد اللواء ٢١٧، وقال لى إنه يرد الجميل الذى سبق أن صنعته معه بسبب إنقاذى لقواته فى حرب الأيام الستة (٦٧).. وبدأ المصريون فى الهرب، وتم إنقاذ رأس الجسر".

وفى نفس المرحلة، كانت وحدة الدب الأبيض تخوض المعارك ضمن صفوف اللواء ١٤ تحت قيادة العقيد ألوف ريشف. وبعد انتهاء المعارك على رأس الجسر، تم تكليف الوحدة باحتلال مفارق محاور "لكسيكون"، و"نحلة"، و"طرطور"، التى كانت تستخدم كطرق ربط بمنطقة العبور، وتطهيرها من أى وجود للعدو. كانت قوات مصرية هائلة تمكث منذ بضعة أيام فى الجانب الإسرائيلى لقناة السويس، وكان الاصطدام بها غير مستبعد. وخلال إحدى المواجهات، فى الظلام الحالك، اصطدمت قوة من الكتيبة بحافلة مليئة بالجنود المصريين. وقبل أن يدرك المصريون أن حاملات الجنود والدبابات السوفيتية ليست ضمن صفوفهم، أضرم النيران بالحافلة. وهناك شك فيما إذا كان أحد من الجنود بقى على قيد الحياة.

❖ التنازل عن أوسمة التقدير:

مع حلول عيد المظال فى ١٩ أكتوبر، تلقت وحدة الدب الأبيض أمراً بالانتقال إلى الجانب المصرى لقناة

السويس. وتم نصب الجسر المائى فوق قناة السويس، وعبرت مئات الآليات المدرعة وآلاف الجنود. وعبرت حاملات الجنود والدبابات التابعة لكتيبة الدب الأبيض مثل سائر القوات، على ظهر الجسر وليس عن طريق البحر مثلما تدربنا خلال الأعوام التى سبقت الحرب. ولم يكن هناك داع لتكليف الوحدة بالمهام الأساسية الموكلة إليها فى ظل وجود جسر.

كانت الهمجية التى اتسم به الجيش الإسرائيلى فى حرب لبنان الثانية موجودة تقريباً فى حرب عيد الغفران (أكتوبر ٧٣). ولم يكن هذا الأمر غريباً، فعندما تم إرسال مقاتلى وحدة الدب الأبيض إلى سرابيوم، لم يعرفوا أنه كانت تدار معارك ضارية حصدت كثيراً من المصابين قبل ذلك بيومين. وقد اكتشفت قوة صغيرة من الجيش الإسرائيلي، تم إرسالها فى ١٧ أكتوبر لمهاجمة قرية مصرية تقع غرب قناة السويس، وجود تشكيل مصرى محصن جيداً ومزود بجنود الصاعقة. وقد خاض الرائد "أسا كدمون" معركة أسطورية بواسطة بندقية وبضعة قنابل واستطاع إنقاذ رفاقه، وحصل على وسام البطولة بعد الحرب (كان أحد الضباط والجنود الثمانية الذين حصلوا على أرفع وسام من بين الأوسمة التى وزعت).

لم يعلم يودوفيتش وجنوده بأمر معركة سرابيوم الضارية، وقيل لهم إن المنطقة خالية من العدو. وكانت الخطة عبارة عن تقسيم الكتيبة إلى مجموعتين، على أن تقوم المجموعة الأولى، بقيادة قائد الكتيبة يودوفيتش، بتطهير المنطقة التى تم إخلاؤها فى سرابيوم، بينما تسيطر المجموعة الثانية، بقيادة نائب قائد الكتيبة برعام، على المنطقة الواقعة من جهة الجنوب وتطهيرها.

تحركت الكتيبة فى البداية، وفقاً للخطة. وبعد اجتياز قناة المياه العذبة، التى تقع بالتوازى مع قناة السويس، توجهت الوحدة نحو الشمال الشرقى، واصطدمت هناك بقوات مصرية صغيرة. وقد اعتقد المصريون مرة أخرى، عن طريق الخطأ، بأن هذه القوات ضمن صفوفهم. يقول يودوفيتش: "هذه المرة لوَّحوا لنا وهم يسلموا علينا، وعندما وصلنا إلى المنطقة التى كنا نقصدها سيطرنا عليها بكل سهولة".

ولكن فى ذلك الوقت، اصطدمت قوة نائب قائد الكتيبة بقوات الصاعقة المصرية، التى كانت قد أطلقت النار على قوات كدمون ورفاقه قبل يومين. يسترجع برعام هذا الحدث قائلاً: "لقد فتحوا علينا النيران من كل جهة. وكان المصريون مزودون بالمدفعية. وفى كل لحظة كان يسقط فيها ضحايا، كنت أدرك أنهم فى صفوفي. ولسوء الحظ، فى هذه المرحلة تحديداً، كانت إحدى دباباتى معرضة لإطلاق نار، فاستنجدت بقائد الكتيبة فى جهاز الاتصال طالباً المساعدة، وأدركت حينها أننى أواجه قوات مصرية هائلة. وبطريقة ما نجحنا فى إعادة الأمور إلى نصابها، وأرسلت إلينا قوات من وحدة شاكيد لمواجهة قوات الصاعقة المصرية. وفى نهاية المعركة، وقع ٣٠٠ قتيل مصرى، ولكننا اهتممنا أولاً بالمصابين الكثيرين الذى وقعوا فى صفوف كتيبتنا".

كانت مهمة نقل المصابين إلى ما وراء قناة السويس، ومن هناك إلى المستشفيات الإسرائيلية، أصعب من المعركة نفسها وشغلت بال نائب قائد الكتيبة وقتاً طويلاً. وبعد مرور يومين على معركة سرابيوم، وقع قتيل آخر فى صفوف وحدة الدب الأبيض. ووصلت نسبة الخسائر فى هذه المعركة وسط صفوف الكتيبة إلى ١٨ قتيلاً و٣٢ مصابين من بين ١٢٦ ضابطاً وجندياً. ورغم ذلك، فقد قاتلت الكتيبة حتى اللحظة الأخيرة تقريباً فى الحرب. وبعد معركة سرابيوم، واصلت القوة المتبقية التحرك نحو العمق المصري. وتحديداً يوم تنفيذ اتفاقية وقف إطلاق النار تم التخطيط لخوض الوحدة معركة أخرى تشبه عملية "تغيير الاتجاه ١١" فى الأيام الأخيرة من حرب لبنان الثانية.

وبعد انتهاء الحرب، قام الجيش الإسرائيلى بتفكيك وحدة الدب الأبيض، ومازال بعض جنود الوحدة يحافظون على العلاقة بينهم، بعد مرور ٣٤ عاماً على الحرب، واشتغل كل من يودوفيتش وبرعام فى العمل المدنى.

◆ لماذا لم يحصل أحدا من أفراد الكتيبة على أوسمة تقدير..؟

- يقول يودوفيتش: "إننى أتهم نفسى بذلك. فقد جاء إلى قادة كبار فى الجيش، وأخبرونى بأنه يجب أن أختار جنود وقادة فى الكتيبة يستحقون من وجهة نظرى الحصول على أوسمة تقدير. وعقب ذلك قمت بجمع جنود الكتيبة، وقلت لهم إننا تدربنا على مهمة وقمنا بتنفيذها حسبما طلب منا ولا أعتقد أنه يوجد ما يدعو لمنحنا أوسمة تقدير. وقد وافقتنى كل الكتيبة تقريباً، وامتنعت عن الحصول على أوسمة تقدير انطلاقاً من هذا المبدأ. ومع مرور السنين، وعندما أخبرتنى الأسر الثكلى أن جنود الوحدات الأخرى حصلوا على أوسمة تقدير عن المعارك التى كانت أقل صعوبة من معركة سرابيوم، شعرت بالأسف بسبب وجهة نظرى التى تمسكت بها. وفى نظرة إلى الوراء، كان الضحايا وأسرهم يستحقون على الأقل أوسمة تقدير، ولكن إن لم تكن قد أعطيت لهم أوسمة تقدير، فعلى الأقل تم الآن الإفصاح عن قصة هذه الكتيبة".

الطوابير الطويلة من الدبابات وحاملات الجنود والمدافع التى تركها الجيش المصرى خلال الانسحاب من سيناء فى حرب ٦٧، لم تكن فقط هدفاً لمصورى

الصحف من شتى أنحاء العالم. فقد قامت الوحدة المكلفة بجمع مخلفات الحرب بأخذ كل الآليات المقاتلة من القوافل التى تركت فى سيناء مثلما حدث فى هضبة الجولان والضفة الغربية، وضمتها للجيش الإسرائيلي. وحصلت الدبابات السوفيتية التى وقعت فى الأسر وكان يستخدمها الجيشين المصرى والسورى فى الحرب على اسم عبري، فتم تسمية (الدبابة ٥٤) بـ(طيران ٤)، و(الدبابة ٥٥) بـ(طيران٥). وأطلق العالم على هذه الدبابات (دبابات ٦٧). وقد ضم الجيش الإسرائيلى هذه الدبابات ضمن صفوف اللواء مدرع ٢٧٤، وتم تغيير محركها ومدفعها عند إلحاقها بالخدمة فى الجيش الإسرائيلي.

وبعد حرب أكتوبر ٧٣، ضم الجيش الإسرائيلى دبابات سوفيتية أخرى وقعت فى الأسر من طراز (تى ٦٢) وتم تسميتها (طيران ٦). وبوجه عام، فإن الجيش الإسرائيلى أسر أكثر من ألف دبابة سوفيتية من أنواع مختلفة.

وبعدما أصبحت هذه الدبابات متهالكة، تم تفكيكها فى مركز التجديد والتقوية بالجيش الإسرائيلي، واستغل الجزء السفلى منها فى تصنيع حاملات الجنود التى يستخدمها جنود وحدة جولانى منذ الثمانينيات. ونقل الجيش الإسرائيلى جزءاً من حاملات الجنود والدبابات السوفيتية لجيش جنوب لبنان، الذى كان يمارس مهامه خلف الحدود الشمالية حتى الانسحاب الإسرائيلى فى مايو ٢٠٠٠ . وفى متحف "هشريون" العسكرى عند مفترق "لترون"، وضعت أنواع مختلفة من الدبابات وحاملات الجنود التى استولى الجيش الإسرائيلى عليها فى حروبه المختلفة. ووفقاً لما تردد، فقد باعت إسرائيل بعض من هذه الدبابات إلى دول أجنبية.

وقد استخدمت وحدات سلاح المشاه الإسرائيلى صواريخ "آر. بي. جي" مضادة للدبابات سوفيتية الصنع على مدى عشرات السنين، واستخدمت الوحدات المدرعة الإسرائيلية عدداً قليلاً من الدبابات وصواريخ "ساجر" التى تم استخدامها فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ .

اللواء الذى تجاهلوا دوره فى حرب أكتوبر ١٩٧٣

بقلم: رونى هادار

ملحق معاريف ٢٠٠٧/١٠/٥

جلس قائد اللواء فى صالون شقته بإحدى الأبراج السكنية فى منطقة "رامات أفيف" ينظر إلى منظر الخضرة الذى يُهدئ الأعصاب. وكان محاطاً بخرائط من القماش العريض، تعد شهادة مؤلمة على حرب عيد الغفران (أكتوبر٧٣). فما زالت علامات الأسهم الزرقاء التى رسمت بالحبر الثقيل خلال ذروة المعركة واضحة. وبعد مرور ٣٤ عاماً، فإنه ليس على استعداد للتنازل عن تلك الخرائط حتى ولو من أجل أرشيف الجيش الإسرائيلي.

يبلغ حالياً اللواء (احتياط) أمنون ريشيف من العمر٧٠ عاماً.. وكان قائد اللواء ١٤ دبابات فى حرب أكتوبر ٧٣ المريرة، ثم أصبح قائد القوات المدرعة. وقد اقترح عليه رئيس الوزراء إيهود أولمرت العام الماضى أن يكون أحد أعضاء لجنة فينوجراد، ولكنه رفض، ليس لأنه يشعر باستياء شديد من الأسلوب الذى خاض به الجيش الإسرائيلى حرب لبنان الثانية، وإنما لأنه لا يجد وقتاً للدراسة واستخلاص العبر من تلك الحرب. فهو مازال يعيش مع ذكريات حرب عيد الغفران (أكتوبر ٧٣).

يقود ريشيف نضالاً من أجل جنوده، مقاتلو اللواء ١٤، جرحى المعركة التى دارت رحاها على المزرعة الصينية. فلم تشعرهم تلك الذكريات الدموية بالراحة، حيث تراود أذهانهم مراراً وتكراراً، كما لو أنها تسرى فى دورتهم الدموية. وأصبحوا يشعرون بغضب شديد ويزعمون أن هناك ظلم يجب رفعه، فقد شاهدوا عشرات من أصدقائهم يضحون بأنفسهم، وليسوا على استعداد للصمت - أمام الإشادة والتمجيد بجنود مظلات آريئيل شارون وإيتسيك موردخاى - على ما حدث فى الحرب طوال عشرات السنين.

يزعم ريشيف أن شارون وموردخاى كوّنا ثروة شعبية على حساب جنوده، وهو معنا اليوم ليحكى حقيقة ما فعله هو وجنوده. يقول ريشيف "فى البداية، كان آريئيل شارون هو قائد فرقتنا، وقد استحق الإشادة عن حق. ولكن كان من الأحرى أن يقتسم هذا الثناء مع مرؤوسيه. فقد وصلت الكتيبة ٨٩٠ مظلات بعدنا بثلاثين ساعة إلى المزرعة الصينية، حينما كنا نقاتل فى ذروة المعركة التى كان لها الفضل فى عبور القناة. لقد حان الوقت لقول الحقيقة المرة عن البطولات التى حققها جنود المدرعات والمشاه فى لوائي- وحدة شاكيد (كانت تحت قيادة اللواء شموئيل أراد)، وكتيبة "ناتان شونري" إنه إرث الحرب الذى لم يُدرَّس للأسف الشديد فى الجيش الإسرائيلي".

❖❖ ثلاثة أوسمة بطولة:

ستذيع القناة الأولى الإسرائيلية يوم الأحد القادم

فيلماً وثائقياً عن احتلال المزرعة الصينية للمخرج "أيدو سيلع" يحمل اسم "اللواء المرابط على الحدود". وفي الفيلم، يقول الدكتور داني كتسلنسون، طبيب الكتيبة ٨٧ استطلاع آنذاك: "كل من أفلت من الجحيم، بدءً من معارك التصدى لتقدم القوات المصرية وحتى الهجوم على الجبهة، وكل من عاصر تلك الليلة الفظيعة في المزرعة الصينية، وشاهد القتلى على رأس الجسر وكان مشاركاً في عملية عبور القناة، يعلم أننا خرجنا من هذه الحرب مصابون ذهنياً وجسدياً، وحتى الآن لم يستعد أحد منا نفسه. فجميعنا مصابون بصدمة المعركة".

كانت كتيبة استطلاع كتسلنسون قد فقدت أكثر من ٤٥ مقاتلاً خلال الحرب. وحارب كتسلنسون نفسه من أجل إنقاذ عشرات، بل مئات، المصابين في حاملة الجنود الطبية.

غضب ريشيف عندما سمع ما قاله طبيب الكتيبة السابق. ولا ينفي ريشيف إصابة الجنود بصدمة الحرب وجرح بعضهم. فكل من عاصر فظاعة القتال الضاري، وتحديداً على المزرعة الصينية، قد أصبح إنساناً آخر: "يجب إدراك أننا ظهر السادس من أكتوبر كنا ننتشر مع ٥٦ دبابة على طول قطاع القناة وخليج السويس لمسافة ٢٠٠كم. وفي اليوم الأول، واجهنا أربع فرق مصرية، عندما عبر عشرات الآلاف من الجنود المصريين قناة السويس في القطاعين الأوسط والجنوبي على طول الجبهة. وبإصرار وتضحية وبطولة، مع التزام بالمهمة، استطاع مقاتلو الوحدة التصدى بأجسادهم لقوات الجيش المصري التي عبرت القناة".

عندما انحنى ريشيف على الخرائط الموضوعة على منضدة الصالون، كان يتحدث بحماس عن شجاعة جنوده. فمن بين أوسمة البطولة السبعة التي منحت بعد حرب عيد الغفران (أكتوبر٧٣) على الجبهتين المصرية والسورية، حصل ثلاثة من ضباط وجنود لوائه على هذه الأوسمة وهم: النقيب الراحل جدعون جلعادي، والرائد يوفال نريه، والملازم الراحل شلومو عرمان، الذي لقى مصرعه أثناء المعارك التي دارت في القطاع الشمالي لقناة السويس. كما تقلد عشرات من جنود اللواء أوسمة ونياشين الجرأة والشجاعة، وكان من بينهم قائد الكتيبة ٥٢ اللواء (احتياط) عمانوئيل سيكل، وقائد الكتيبة ١٨٤ العميد (احتياط) أفراهام ألموج.

لماذا لم يتقلد ريشيف نفسه أي وسام..؟ كان لديه رداً قاطعاً: "لأنني بدلاً من الإنشغال بتكوين علاقات عامة، أصدرت التقرير النهائي للواء، وهو التقرير الذي جعلني أشعر بالفخر، لأن اللواء حقق إنجازاً ليس له مثيل في كل الجيش الإسرائيلي. ورغم أن البعض اتهمني بأنني كنت أفكر طوال هذه الأعوام بسذاجة، إلا أنني لا أعتبر نفسي إنساناً ساذجاً.. لقد انشغلت بإعادة بناء القوات المدرعة، واعتقد أن ذلك كان أهم بكثير من أي وسام".

ورغم ذلك، ربما يكون ريشيف قد تخلى عن سذاجته، حينما أدرك اليوم أنه من الضروري تكوين بعض العلاقات العامة، ويدرس مع بعض من القادة السابقين الذين مازالوا على اتصال به، إقامة موقع لتخليد ذكرى اللواء ١٤ على الإنترنت.

يطلق ريشيف على الأسابيع الثلاثة لحرب عيد الغفران "التجربة التي تعكر صفو حياتي". ويتحدث بصوت خافت، يبعث على الملل أحياناً، ورغم ذلك يتسم بابتسامة دافئة من حين لآخر.

كان ريشيف قائد لواء صغير متحمس في الخامسة والثلاثين من عمره. تولى قيادة ما لا يقل عن ١٨ كتيبة ضمت إليه خلال الحرب، كانت قد انهكت وقامت مرة أخرى كالنسور الجريحة لخوض يوم من القتال الشرس. قال الصحفي الراحل زون دان، الذي رافق آنذاك قائد الفرقة ١٤٣ آريئيل شارون واللواء ١٤، إن آريك بذل قصارى جهده حتى يتقلد ريشيف وسام الشجاعة بعد الحرب.

ريشيف: "يبدو أن السياسة المتبعة آنذاك كانت منح أوسمة ونياشين لمن هم حتى درجة قائد كتيبة وعن الأعمال البطولية لصغار الضباط والمقاتلين. وفي ضوء التحقيقات العميقة التي أجريناها، أوصيت بأسماء كثير من القادة والمقاتلين الذين قدموا بطولات وتضحيات وكانوا يستحقون تقلد أوسمة ونياشين. وللأسف الشديد، لم تبرز جيداً الأعمال البطولية لبعض المقاتلين ولم يحصلوا على أي توصية".

❖❖ أصوات الحرب في الصالون:

لم يحافظ ريشيف على الخرائط منذ ذلك الحين فحسب، فقد احتفظ أيضاً بتسجيلات صوتية يستمع إليها من حين لآخر. وقد كان صوت عاموس أتينجر مراسل إذاعة الجيش الإسرائيلي الذي كان يغطي أحداث الحرب يملأ الغرفة.

في تلك اللحظات يعود ريشيف إلى الدبابات المحترقة؛ وجنوده الأحياء الذين يصرخون في النقاط الحصينة طالبين المساعدة وكذلك أصدقائه وجنوده الأموات؛ وذروة القتال وضجيج الحرب الصادر من مذياعه في الصالون، كما لو أنه يستعد لعرض عسكري.

لقد وقع مئات القتلى والجرحى في صفوف اللواء١٤ دبابات خلال حرب عيد الغفران (أكتوبر٧٣)، بدءً من نشوبها مروراً بالمعارك الضارية والتصدى للجيش المصري الذي وصل إلى عمق سيناء، وحتى معارك النصر التي خاضها ريشيف عند مشارف الإسماعيلية. والآن، يريح نظارته على مقدمة أنفه، ويستمع إلى تلك الأصوات الصادرة من المذياع؛ أصوات الجنود الذين ضحوا بأنفسهم عند النقاط الحصينة على طول القناة.

يسترجع ريشيف ذلك قائلاً: "في تمام الساعة ٣٠: ٨ صباح السادس من أكتوبر، عُقد اجتماع على مستوى قادة الفرقة في سيناء مع قائد التشكيل ألبرت مندلر (الذي قتل بعد أسبوع من ذلك- كاتب المقال). ثم تم استدعاء مندلر لتلقي محادثة هاتفية عاجلة من قائد المنطقة شموئيل جوردويش (جونين)، ثم عاد إلينا بعد مرور عدة دقائق وأخبرنا بأن هناك معلومة استخباراتية تشير إلى أن وقت الهجوم (يقصد هجوم المصريين) سيكون في السادسة مساءً. وعندما طلبنا تحريك دباباتنا على الفور والتي كانت تتمركز في النقاط الحصينة على بعد ٨ كم تقريباً من القناة إلى المواقع القريبة من القناة، تم إخبارنا بأن القيادة الجنوبية لم تصدق على قرار تحريك الدبابات حتى لا نُتهم تصعيد الوضع على الجبهة. وفي الساعات الأولى من الحرب، قام المصريون عن طريق الحرب الإلكترونية بالتشويش الكامل على أجهزة اتصال اللواء. وفي تمام الساعة ٤٧: ١٣، سمع دوي جهاز الإنذار مشيراً إلى هجوم طائرات العدو. وبعد مرور دقيقتان، غطتنا سحابة من الطائرات المصرية وقصفت معسكر الكتيبة ١٨٤ بمنطقة الطاسة. كان الجيش المصري قد شن هجومه بألف ومائة مدفع. وأتذكر أن الصحراء كانت ترتعد".

ومع نشوب الحرب، لم تكن تنتشر سوى كتيبتين غير كاملتين للواء ١٤ على طول القناة. يقول ريشيف عن الكتيبة ٩: "الكتيبة ٩ بقيادة المقدم يوم-طوف تامير، وكانت أكثر كتيبة متميزة في حرب ٤٨ والتي خرجت من رحم الكتيبة ٩ في البالماح، وكانت تابعة للواء الشمالي. وفي تمام الساعة الثانية ظهراً، عندما بدأت القوات المصرية عبور قناة السويس، لم تكن هناك سوى خمس سرايا دبابات تنتشر على طول القطاع بامتداد ٢٠٠ كم. وقد عبرت أربع فرق مشاه (مصرية) عن طريق المنطقة التي يسيطر عليها اللواء. وكانت المقارنة بين حجم القوات مخيفة للغاية: فقد كان حجم القوات الإسرائيلية مقارنة بالقوات المصرية ١-٣٠ . وكان أول يوم في الحرب يوماً فظيعاً، حيث حاولت دباباتنا الوصول إلى النقاط الحصينة التي يقاتل فيها جنودهم بأرواحهم. وقد استطاع جزء منا الوصول إليهم، ولم يتسنى للجزء الآخر، ويحتمل أنه تم أسرهم أو قتلوا. ففي أول يوم من الحرب، وقع ٩٠ قتيلاً".

❖ هل ضحوا بكم..؟

- "حاشا لله. صحيح أننا فقدنا كثير من المقاتلين، ولكنني لم أشعر ولو للحظة واحدة أنه تم التضحية بنا، ولا أشعر بذلك اليوم أيضاً. وكان الإحساس الذي ينتابنا هو أننا ندافع عن الوطن وننقذ شعب إسرائيل من الفناء، هذا ما شعرت به آنذاك وأشعر به حالياً".

❖ لماذا لم تنسحبوا في مساء اليوم الأول إلى ممرى متلا والجدي وقمتم بالاستعداد مرة أخرى هناك حتى تواجهوا جيداً القوات المصرية الهائلة التي عبرت القناة وتنقذوا حياة جنودكم.

- "يجب إدراك أن الوضع في الساعات الأولى من الحرب، وربما في اليوم الأول، لم يكن واضحاً. فما حدث كان عكس الخطط العسكرية. وإذا كنت تتجاهل مسألة الجنود المنتشرين في النقاط الحصينة، فإننا كنا نرى أنه من الواجب الأخلاقي الدفاع عنهم وإنقاذهم. يجب أن تعلم أنني لم أفكر في أي لحظة خلال الحرب بالانسحاب".

❖ متى أدركت أبعاد هذه المأساة..؟

- "لقد أدركت حجم المشكلة، دعني أطلق عليها مأساة، مساء عيد الغفران. فعندما يقتل جندي فإن هذه مأساة لأسرته، وأقاربه وقادته. ولكن أبعاد الحرب كانت كبيرة للغاية، فقد أدركت عبر أجهزة الاتصال مدى حجم المشكلة وما الذي سنواجهه، ورغم ذلك، لم أشعر في أي لحظة خلال الحرب بأننا لن نستطيع التصدي للجيش المصري وقهره. ولم أنكسر في أي لحظة، رغم أنه كان يوجد ضغط وخوف وقليل من الهلع، وكثير من اللحظات الصعبة".

كانت إحدى اللحظات الصعبة عندما أجرى ريشيف اتصالاً عبر جهاز الاتصال الخاص باللواء مع موقع "حيزيون"، وكان الراحل "مكس ممان" يستغيث من أجل إنقاذ حياته وحياة أصدقائه. يقول ريشيف: "مررت بلحظات صعبة في مساء التاسع من أكتوبر، عندما هاجمنا موقع "تليفزيون" الحصين في المنطقة الوسطى، الواقعة شمال شرق المزرعة الصينية. ولم يستطع أي لواء احتلال هذا المكان، ولم يبقى هناك سوى ثلاثة من أفراد الطاقم. ثم بادرت بالهجوم مع كتيبتين، كتيبة عمرام متسناع والمقدم شاؤول شيلو. سارت الكتيبة فوق الكثبان الرملية وأطلقت النار على العدو. وقد شقت الأعيرة النارية طريقها في السماء. كانت بمثابة مسرحية شيقة. وفجأة، تم إبلاغي بوقوع مصاب واحد في هذا الهجوم، هو صديقي الشخصي، ومن كان يرافقني سنوات كثيرة خطوة بخطوة، شاؤول شيلو قائد الكتيبة.

❖ السير وسط حقل ألغام:

احتفظ ريشيف بأخطر لحظة مرت على الجميع حتى النهاية: "لقد استمرت هذه اللحظة في الواقع ليلة كاملة، وكانت أصعب ليلة في حياتي. كانت ليلة القتال البطولي على المزرعة الصينية ما بين ١٥-١٦ أكتوبر. فقد اقتحمت قوات هائلة المزرعة الصينية مساء هذا اليوم. ولم يتبقى من سبع كتائب تضم ٩٧ دبابة غداة اليوم التالي سوى ٤١ دبابة صالحة للاستخدام. وقد تكبد الجيش الإسرائيلي في هذه الليلة ١٢٢ قتيلاً وأكثر من ٢٠٠ جريح".

❖ **هل القيادات استخدمت أيضاً كلمة جحيم..؟**

- "فى الحقيقة، كلمة جحيم ليست فى محلها على الإطلاق، وأعتقد أن وصف جحيم أهون بكثير مما حدث".

❖ **إذن ماذا حدث تحديداً فى المزرعة الصينية..؟**

- "فى ٨ أكتوبر، بعد مرور يومين على عبور القوات المصرية قناة السويس والتوغل فى عمق سيناء، بدأت الفرقة ١٦٢ بقيادة اللواء أفراهام أدان (بيرن) شن هجوم مضاد لوقف تقدم المصريين وإعادتهم إلى أماكنهم وتشكيل جبهة أمامية على طول القناة. وقد فشل الهجوم المضاد. وقيل بعد الحرب، إن وزير الدفاع موشيه ديان قال فى حديث أجراه مع رؤساء الصحف، غداة اليوم التالي، إن "الدولة على وشك الفناء".

ورغم ذلك، لم تتراجع القيادة العليا عن فكرة عبور القناة، من منطلق الاعتقاد بأنه يمكن الانتصار على المصريين إذا دارت المعركة على أراضيهم. وقد شنت القوات المدرعة المصرية هجوماً جبهوى على طول قناة السويس فى ١٤ أكتوبر. واستطاع الجيش الإسرائيلى التصدى لهذا الهجوم، ولكنه فقد كثير من المقاتلين. وفى تلك المرحلة، صدرت أوامر باحتلال المزرعة الصينية، التى لا تبعد عن الضفة الشرقية للقناة، وينشر المصريون فيها كثير من القوات المدرعة، وذلك لمنع أى محاولة لعبور القناة.

تم تكليف اللواء ١٤، الذى تكبد خسائر فادحة منذ نشوب الحرب، باحتلال المزرعة الصينية تحت قيادة ريشيف. بدأ القتال فى ١٦ أكتوبر وتحول إلى حمام دم. وعندما احتدم القتال، صدر أمر بمشاركة الكتيبة ٨٩٠ مظلات بقيادة يتسحاق موردخاي، وكانت مهمتها الرئيسية تتمثل فى "اصطياد" وتدمير جماعات إطلاق الصواريخ المضادة للدبابات. وبعد يومين من القتال، احتل الجيش الإسرائيلى المزرعة الصينية.

يضع ريشيف بجواره كتاب موشيه ديان "علامات على الطريق"، وقد كان مفتوحاً على صفحة قرأ منها بصوت عال: "ليس آريك (شارون) وأمنون (ريشيف) فقط هما من خاضا الحرب بأرواحهم، ولا أستطع إخفاء مشاعرى فى غداة اليوم التالى لانتهاء القتال على المزرعة الصينية عندما قمت بزيارتها.. مئات من الآليات القتالية المحترقة والتى تم إصابتها، وبعضها مازال يتصاعد منه الدخان، دبابات إسرائيلية ومصرية مختلطة ببعضها ولا يفرقها سوى عشرات الأمتار. عربات نقل متروكة، قذائف وأمتعة شخصية ألقيت من مركبة كانت فى طريقها للهرب وبطاريات صواريخ سام ٢ وسام ٣، ويوجد وسط كل بطارية جهاز إطلاق مثبت على الأرض وحوله عربات مشحونة بالصواريخ، بعضها كاملاً والبعض الآخر تم إصابته... وكنت أتمنى عند كل دبابة نقترب منها عدم العثور على أى علامة للجيش الإسرائيلى تحت رماد الحريق".

يقول ديان فى كتابه: "لست مستجداً على الحرب وأهوالها، ولكن هذه الصورة لم أشاهدها من قبل ولا حتى فى السينما. ساحة قتال كبيرة تمتد فى كل صوب تستطيع العين الوصول إليه. ولم تكن الجثث، بما فى ذلك جثث المصريين، كثيرة، ولكن الدبابات وحاملات الجنود والمدافع المحترقة، والتى تم إصابتها ويتصاعد منها الدخان، كانت دليلاً على معركة ضارية نشبت هنا. فقد تحركت كتيبة المظلات وعبرت قناة السويس بزوارق مطاطية دون أى إصابة".

❖ **كيف تتغلبون على الخوف..؟**

- "يصعب الرد بسهولة على هذا السؤال. ففى الواقع، لم يكن السير نحو الموت أمراً سهلاً. فحينما تكون فى المعركة يكون لديك ألف ذريعة وتفكر ما الذى يجعل الهجوم غير مجدي. صدقني، لقد شعرت بالخوف فى كثير من الحالات، فقد كان لدى أربعة أطفال وكانت الأفكار تدور فى ذهني: ماذا سيفعلون بدونك إن قتلت..؟ وفى مقابل كل هذه الأفكار، يوجد سبب واحد قوى للغاية يجعلك تتغلب على الخوف وتقتحم النار مباشرة: ضرورة أن تكون مثالاً شخصياً يحتذى به الجنود".

❖ **كيف كانت علاقتك مع آريك شارون قائد الفرقة..؟**

- "حتى نشوب الحرب لم أكن أعرفه. وقد تقابلنا مرة واحدة فى المرحاض، بعد جلسة لم يوافق فيها على رأيى وحاول إقناعى بقبول رأيه. وقد توجه إلى الجبهة ظهر السابع من أكتوبر، عندما تكبدنا كثير من الخسائر. ولم يبقى لدى سوى ١٤ دبابة صالحة للاستخدام من بين عشرات الدبابات التى كانت تحت قيادتى قبل ذلك بيوم واحد. فى أول يوم من الحرب، تكونت بيننا علاقة قوية. وكان بيننا احترام متبادل، ازداد خلال أيام الحرب".

❖ **لقد قيل إنه كان المغامر الذى عرَّض حياة الجنود لخطر لا طائل منه، لأنه متهور ولا يتحمل المسئولية.**

- "كان آريك قائد عسكرى ميداني. وكان يمتلك الفهم والمعرفة الجيدة بطبيعة الأرض التى لم تكن موجودة سوى عند عدد ضئيل للغاية من قادة الجيش. فقد عرف المنطقة وقرأها واستطاع توقع خطوات العدو ثلاثة أو أربعة مرات قادمة. وقد جاء وصعد إلى دبابتي، وجلسنا أمام الخرائط وخططنا للحرب. كان شارون واثقاً من نفسه بشكل واضح للغاية، لذا أطلق عليه جنود الفرقة بعد ذلك فى الشعارات التى كتبوها على ظهر الدبابات (آريك ملك إسرائيل)".

وعن الخلافات التى نشبت بينهم أثناء الحرب، يقول ريشيف: "فى يوم الخميس أو الجمعة، اقترح آريك مهاجمة الجيش الثالث المصرى الذى تمركز فى القطاع الجنوبي. وقد عرض خطته وطلب رأينا. لكننى أبديت معارضتى أنا وقائد لواء آخر لهذه الخطة. وفى هذا

السياق، ظهرت عظمة آريك. فرغم معارضتنا، أخذنا إلى غرفة القيادة وسمح لنا بعرض رأينا على الفريق (احتياط) حاييم بارليف، قائد الجبهة آنذاك في القيادة الجنوبية. وقد قلت إن الهجوم ينطوي على مشاكل ووضع قواتنا حالياً أقل بكثير مقارنة بوضع القوات المصرية، وسنتكبد خسائر فادحة. استمع بارليف إلينا، وفكر بينه وبين نفسه، وفي النهاية لم يوافق لآريك على تنفيذ الهجوم. ولكن ما أريد قوله أن آريك كان بمقدوره تجاهل معارضتنا وعدم أخذنا إلى بارليف".

❖ هل كانت هناك أخطاء لآريك في الحرب..؟

– "لا أعتقد أنه ارتكب أخطاءً جوهرية خلال الحرب. وأعتقد أن الخطأ الوحيد الذي ارتكبه كان رغبته في مهاجمة الجيش الثالث المصري، حسبما قلت. والخطأ الذي ارتكبه آريك تقريباً في التاسع من أكتوبر هو أنه دفع، وبادر وضغط على القيادة كي تبدأ في العبور، بينما لم تكن وسائل العبور جاهزة. وقد اتخذت القيادة أيضاً في هذه الحالة موقفاً مختلفاً".

بردت العلاقة بين الطرفين بعد الحرب، رغم أن شارون كان يقدر ريشيف بشدة. يقولون إن وزير الدفاع آريئيل شارون أراد تعيين ريشيف رئيساً لهيئة الأركان عشية تنفيذ عملية "سلام الجليل" سنة ١٩٨٢، لكنه رفض: "بعد مرور أعوام على حرب عيد الغفران (أكتوبر ٧٣)، كان شارون يحاول أن يجعلني بالقرب منه في عديد من الفرص، لكني لم أستجب له. ولم أتوجه إليه على الإطلاق سواء بعد إنهائي الخدمة أو عندما كان وزيراً للدفاع وكنت أنا قائداً للقوات المدرعة. ولكنه رغم ذلك كان ودوداً معي للغاية".

❖ ولماذا لم تقترب منه..؟

– "عندما تم تعيينه وزيراً للدفاع سنة ١٩٨١، وكنت حينها قائد قوات المدرعات وأحد أعضاء مجلس رئاسة الأركان، كانت بيننا خلافات في وجهات النظر حول الأهداف التي يجب أن يحققها الجيش الإسرائيلي في تلك الفترة، وتحديداً فيما يتعلق بقواته البرية الضاربة. وبعد فترة، اختلفنا أيضاً من الناحية السياسية، فقد كنت ومازلت يسارياً أؤمن بالسلام والحوار والتفاهم الودي والاتصال بين الأشخاص، بينما شارون كان لا يؤمن بذلك".

وبقدر ما كان ريشيف يكن لإسرائيل حباً كبيراً، بقدر ما كانت مشكلته مع الساسة. فرغم أن بعضهم حارب إلى جانبه، إلا أنه لا يستطيع الاقتراب منهم، حيث اعتبر أن سلب الإشادة منه ومن جنوده بشأن القتال على المزرعة الصينية كان له دوافع سياسية. وعلى عكس مسئولين كبار متقاعدين، فقد فضل عدم خوض غمار السياسة.

يقول ريشيف: "يجب على الإنسان أن يعرف نقاط ضعفه. أنا لا أصلح للعمل السياسي. فأنا شخص سريع الانفعال، وكان من الممكن أن أحرق نفسي بهذه النار، ولن أستطع الصمود يوماً واحداً، صحيح أنه كانت لدي عدة اقتراحات على أصعدة مختلفة – سواء القومية أو المحلية – لكنني رفضت لأنني أعرف حدودي. وقد توجهت إلى العمل الخاص ووجدت نفسي فيه حتى الآن".

❖ كيف ترى وضع الجيش الإسرائيلي بعد حرب لبنان الثانية..؟

– "القوات البرية، مع التأكيد الشديد على قوات المدرعات، تدهور حالها على مدار السنين. وقد فشل الجيش في هذه الحرب في التأكيد على الأمور التي تدربنا عليها عشرات السنين والمتمثلة في اكتساب الخبرة، وفي نظرية القتال بالمدرعات التي أثبتت نفسها خلال الحروب الإسرائيلية. فكانت فضيحة عندما أحضروا ضابطاً من سلاح آخر ولا يعرف ما هي الدبابة، ولا يعرف كيف تعمل وتقاتل، وتم تكليفه بتولي قيادة تشكيل ميكانيكي دون أن يكون على دراية بها".

"الجيش الإسرائيلي لم ينجح مطلقاً في التوقع والتنبؤ جيداً خلال الحروب التي خاضها، سواء في حرب الأيام الستة٦٧، أو حرب عيد الغفران (أكتوبر٧٣)، وكذلك في حرب لبنان الأولى والثانية أو أي حرب أخرى. ولا يوجد اليوم أي أحد يستطيع التنبؤ بما سيحدث خلال الحرب القادمة، إن كانت ستنشب. ورغبة الجيش الإسرائيلي في خفض قواته يعد بمثابة انعدام شديد للمسئولية. فلا أحد يستطيع التنبؤ، على سبيل المثال، بما سيحدث غداً في مصر التي تتزود بأحدث الدبابات والطائرات في العالم. ومن يعلم ماذا سيحدث مع مغادرة الأمريكيين للعراق..؟ هل ستخضع للتأثير الإيراني وتكوّن هناك جبهة شرقية جديدة لإيران تكتمل بانضمام العراق وسوريا..؟ يجب إصدار أمر بتفكيك هذه الفرق في غضون أشهر معدودة، ولكن يجب أن نعلم أن إعادة بنائها سيتطلب أعواماً طويلة، من الجهد والعرق".

بعد مرور ٣٤ عاماً على حرب أكتوبر ٧٣ المريرة، يعترف اللواء (احتياط) أمنون ريشيف أن الحرب حولته لإنسان آخر: "قبل الحرب كنت إنساناً قاسياً، وربما قاسياً للغاية، ولكني لم أسمح لنفسي بإظهار انفعالي أمام الآخرين. وقد خرجت من الحرب إنساناً طاهراً، حساساً وأكثر وداً، لا أخجل من إظهار ذلك. وأتذكر إحدى اللحظات أثناء ذروة الحرب البشعة على المزرعة الصينية، حينما كنا نحارب بأرواحنا، قفزت إلى دبابة عمرام متسناع، الذي كان مجروحاً وينتظر مع جرحى آخرين لنقلهم إلى مكان آخر. يعتبر متسناع من أجرأ الأشخاص في سلاح المدرعات. وحينها، انحنيت عليه، وقبلته في رأسه شاكراً إياه على روح القتال، وعلى الصمود، وعلى مدى التضحية التي قدمها جنوده الأعزاء".

قوة تسفيكا تعود للعمل

بقلم: شموئيل كوبر
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٧/١٠/١٨

بعد أربعة وثلاثون عاما من تصدى تسفيكا جرينجولد ببطولة للقوات السورية فى هضبة الجولان (فى حرب أكتوبر ١٩٧٣)، تعود "قوة تسفيكا" للتصدى لاحتلال عربى آخر، ولكن هذه المرة بالطرق السلمية، حيث يخوض جرينجولد المنافسة على رئاسة مجلس "مسجاف" الإقليمي. وقد أجرى بهذه المناسبة مقابلة مع القناة الثانية بالتليفزيون الإسرائيلى فى الثلاثين من شهر سبتمبر الماضي، تطرق خلالها لمحاولات العرب الاستيطان فى نطاق المجلس الإقليمى "مسجاف".

وقال جرينجولد فى المقابلة: "ليس لدى شئ ضد العرب، وأكثر ما يسوءنى هو وصفى بالعنصري. ولكن إقحام عائلات عربية فى نسيج الاستيطان اليهودى فى مسجاف يعد تقويضا لمشروع الاستيطان الصهيوني، وهو ما يسعون لفعله".

وأضاف قائلا: "المحاولات المستفزة لإدخال العرب إلى مسجاف ليست محاولة لحل مشكلة إنسانية، وإنما محاولة لتقويض مشروع الاستيطان اليهودى فى مسجاف. وعلى خلفية الوضع السياسى فى دولة إسرائيل، وعلى خلفية حقيقة أن دولة إسرائيل هو الوطن القومى للشعب اليهودي، وعلى خلفية حقيقة أن العرب لا يقبلون بذلك، فهناك ارتياب بين الشعبين، والظروف ليست مهيأة بعد لكى يعيشوا معاً".

وكانت نحو خمسين أسرة عربية قد تقدمت بطلبات للسكن فى المستعمرات اليهودية الـ٢٩ التابعة لمجلس مسجاف، إلا أن جميعها رُفض. وسبب الرفض كان دائما "عدم الملاءمة اجتماعياً".

❖ **"قوة تسفيكا":**

"قوة تسفيكا" هى التسمية التى أُطلقت على القوة التى تم تكوينها بشكل ارتجالى أثناء حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)، بقيادة النقيب تسفيكا جرينجولد - ضابط المدرعات فى اللواء ١٨٨، والذى ينتمى إلى كيبوتس "لوحمى هجيتائوت (مقاتلو الجيتوهات).

كان جرينجولد فى إجازة وقت اندلاع الحرب. وفور سماعه بنبأ الهجوم المصرى - السوري، توجه من تلقاء نفسه إلى وحدته السابقة فى هضبة الجولان. وفى ذروة المعارك، تولى جرينجولد قيادة قوة تم تكوينها بشكل ارتجالي، وكانت عبارة عن ثلاث دبابات من طراز تسنتوريون، أُصيبت اثنتان منهم فى البداية. تولى جرينجولد قيادة الدبابة التى تبقت، وكان طاقم الدبابة يتكون من موردادى أرزى (ملقم) وإيتسيك أرنون (مدفعجي) وفيليب بركوفيتش (سائق).

طوال ما يزيد على أربع وعشرين ساعة، نجحت الدبابة التى كانت بقيادة جرينجولد فى وقف تقدم القوات السورية، التى حاولت التقدم باتجاه منطقة نيفح. وخلال هذا الوقت، حاول جرينجولد استدعاء تعزيزات، إلا أن محاولاته باءت بالفشل.

وفى النهاية، انضمت إليه وحدة احتياط، لكنها اضطرت هى أيضاً للانسحاب بسبب الخسائر التى مُنيت بها. وقد أصيب جرينجولد فى المعركة، ولكنه رغم جراحه صعد إلى دبابة أخرى تابعة لوحدة الاحتياط وتولى قيادتها إلى أن بقى بمفرده أثناء الليل.

وفى وقت لاحق، تم استدعاؤه لوقف تقدم السوريين فى قطاع آخر، ولكنه هذه المرة فعل ذلك بمساعدة دبابة أخرى، إضافة إلى دبابته. وبعد المعركة، تم نقله إلى المستشفى، ولكنه عاد بعد بضعة أيام إلى ساحة المعركة. القوة التى كان يتولى قيادتها عُرفت عبر شبكة الاتصال اللاسلكى باسم "قوة تسفيكا". وقد نجح على مدى ٣٦ ساعة فى وقف تقدم القوات السورية باتجاه "محور النفط" بين الحسينية ونيفح.

وبفضل حسن تدبيره، وشجاعته والرسائل التى كان يبثها عبر أجهزة الاتصال اللاسلكي، اعتقد السوريون أن القوة الإسرائيلية التى يقودها أكبر مما هى عليه فى الواقع. وكان لنجاحه فى إيقاف تقدم القوات السورية دور كبير فى إعطاء الفرصة لقوات الاحتياط التابعة للواء ١٧٩، بقيادة أروى أور، لإعادة تنظيم نفسها.

حصل جرينجولد على وسام البطولة، وهو أعلى وسام فى الجيش الإسرائيلي، تقديرا لدوره فى هذه الحرب. ويُمنح هذا الوسام بواسطة وزير الدفاع، بتزكية من رئيس الأركان.

ولكن محاولة إرجاع الفضل فى وقف تقدم القوات السورية فى هضبة الجولان إلى شخص بعينه هى أسطورة صنعتها المؤسسة الحاكمة من أجل تفسير سبب عدم مواصلة السوريين التقدم نحو الجليل، بعد احتلالهم الخاطف لهضبة الجولان، حيث طور قادة

الدولة على مر السنين الأسطورة القائلة بأن وجود الدولة مضمون بفضل الجيش. ولكن عندما حانت ساعة الاختبار فى حرب عيد الغفران عام ١٩٧٣، فشل الجيش فى مهمته. وفى الواقع، لم يكن هناك ما يعوق الدبابات السورية إذا قررت التقدم نحو الجليل، فقوات الاحتياط لم تكن قد نُظمت بعد، ولو أن الدبابات السورية قررت الوصول إلى سفوح الجولان، لكان الجيش السورى قد احتل الجليل بسهولة، ولأصبحت الدولة على وشك الفناء، وربما أن سبب عدم قيام السوريين بذلك هو:

١- خوفهم من رد نووى قد يدمر سوريا.

٢- خطتهم كانت تقتصر منذ البداية على احتلال الجولان فقط.

٣- العناية الإلهية... ولتختر الإجابة التى تروق لك.

ولتخليد أسطورة الجيش الإسرائيلي، بنوا حول تسفيكا جرينجولد أسطورة أخرى، وكأن شخص واحد هو الذى حال دون خراب الدولة. وعلى أية حال، فليس فيما تقدم ما ينفى حقيقة أن تسفيكا جرينجولد قاتل ببطولة منقطعة النظير.

لنعد إلى موضوعنا الأصلي. إن تسفيكا جرينجولد على حق عندما يقول إن الدولة التى أُقيمت لتكون وطنًا للشعب اليهودي، من حقها أن تسعى جاهدة للحفاظ على طابعها الذى أُقيمت من أجله، وإلا لن يكون هناك مبرر لإقامتها، ولا يكون هناك مبرر للدفاع عن وجودها، ولا يكون هناك مبرر لكل الدماء التى أُريقت من أجلها.

٤

يهود إيران

يهود إيران يشعرون بالمهانة لإهانة رئيسهم فى الولايات المتحدة

المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٧/١٠/١١
بقلم: عومر كرمون

انتقد يهود إيران بشدة رئيس جامعة كولومبيا الأمريكية، الذى قال إن محمود أحمدى نجاد "ديكتاتور وحشى ومثير للشفقة". وقالوا إن "تصرف البروفيسور لى بولينجر غير المهذب يتعارض مع الأخلاق اليهودية".

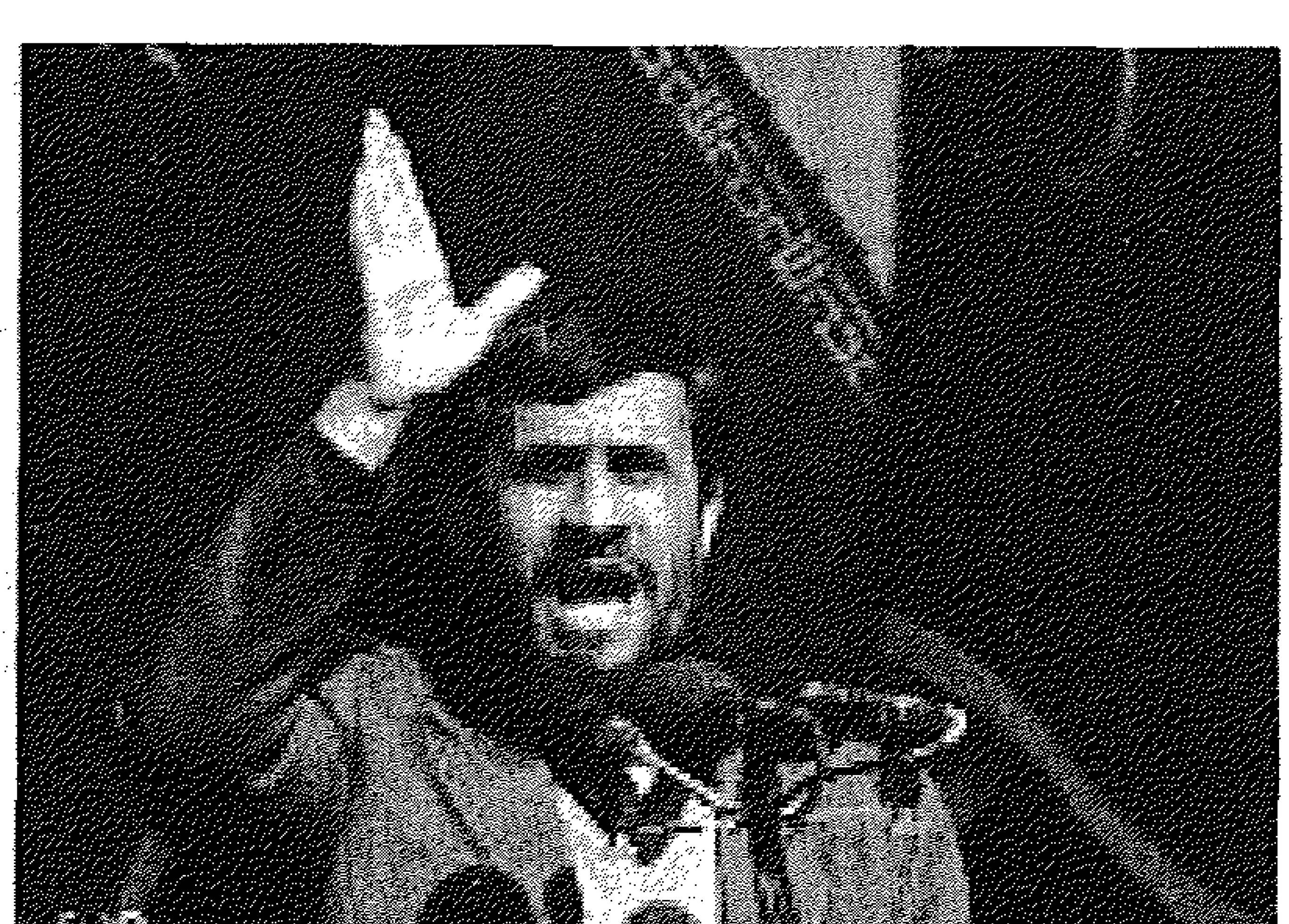
◆ "عندنا يتعاملون باحترام":

كان رئيس جامعة كولومبيا قد وجه دعوة إلى الرئيس الإيرانى لإلقاء خطاب فى الحرم الجامعى خلال زيارته لنيويورك. ولكن قبل أن يسمح لأحمدى نجاد بالحديث، تحدث بإسهاب عن نظام الحكم الإيراني، وانتقد الضيف بأقوال لاذعة، وسأله أسئلة تتعلق بحقوق الإنسان فى إيران، كما سأله عن نظرته لنكبة اليهود.

وقد أصغى الرئيس الإيرانى بكل أدب لهذا الحديث، وعندما سُمح له بالحديث، قال إنه اعتاد فى بلاده التعامل باحترام مع الضيوف وعدم إهانتهم.

◆ على عكس ما ورد فى التوراة:

وجاء فى البيان الرسمي، الذى أصدرته لجنة الجالية اليهودية فى إيران: "إن السلوك غير المهذب إزاء الرئيس الإيرانى يثبت أن هؤلاء الذين يتحدثون عن حرية التعبير والديموقراطية، لا يستخدمون سوى تلك المصطلحات كأداة لتحقيق أهدافهم.. وتتعارض أقوال رئيس جامعة كولومبيا مع الأيديولوجية اليهودية والشريعة المقدسة التى تلقيناها من النبى موسى.



ويؤمن اليهود بالنقاش فى ظل مناخ من الود والهدوء وليس بالطريقة التى تمت فى نيويورك.. إن الرئيس محمود أحمدى نجاد هو ممثل للشعب الإيراني. ومن ثم، يعارض يهود إيران التصرف المهين الذى تعامل به".

◆ الإيرانيون أيضاً لديهم أسئلة:

لم يتغاض أيضاً رؤساء الجامعات الست الرائدة فى إيران عما حدث فى جامعة كولومبيا، فقد أرسلوا خطاباً إلى البروفيسور "لى بولينجر"، طرحوا عليه فيه عدة أسئلة، رداً على الأسئلة التى وجهها لرئيسهم:

لماذا نظمت الولايات المتحدة انقلابا عسكريا فى إيران عام ١٩٥٤ ..؟ ولماذا أيَّدت الولايات المتحدة صدام حسين أثناء الحرب العراقية - الإيرانية، رغم استخدام صدام أسلحة كيماوية ضد شعبه..؟ ولماذا لا تعترف حكومة الولايات المتحدة بحكومة حماس التى تم اختيارها بشكل ديموقراطي..؟ ولماذا فشلت الولايات المتحدة فى العثور على أسامة بن لادن، رغم المعدات الذكية التى تمتلكها..؟ ماذا ستقول عن الصداقة التى تجمع أسرتى بوش وبن لادن منذ سنوات طويلة والتعاون بين كلا الأسرتين فى مجال النفط..؟ وماذا ستقول عن جهود بوش لإحباط التحقيقات فى أحداث الحادى عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ..؟

بين المطرقة والسندان

بقلم: أريئيلا رينجل هوفمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/١٠/٣

تواصل أسرة "ب" البكاء على أفراد الأسرة الذين ظلوا فى طهران، ولازالت تتحدث عن مدى قلقها عليهم، وعن مدى صعوبة الوضع هناك وخطورته. وقد رفضت "ب" وأبناء أسرتها ذكر أسمائهم خوفاً من إعطاء بيانات شخصية توضح هويتهم. هاجرت الأسرة إلى إسرائيل منذ شهور طويلة، ويتحدث أفرادها العبرية بشكل لا بأس به. ولكن الخوف لازال مسيطراً عليهم.

فى الفترة ما بين ١٩٩٤-١٩٩٧ اختفى ١١ يهودياً وهم فى طريقهم من إيران إلى إسرائيل. بعضهم كان أقارب "ب" من الدرجة الثالثة. و"ب" نفسها ليست لديها أى فكرة عن كيفية اختفائهم أو ماذا حدث لهم. منذ سنوات وهى تبحث عن أى دليل يفيد وجودهم على قيد الحياة، ولكن دون جدوى. إلا أنها تعرف أنه عندما يتعلق الأمر بدولة مثل إيران، لا يمكن معرفة المعلومة الصغيرة التى تصل إلى السراديب السرية للشرطة وتدون وتحفظ. أى تفاصيل بسيطة قد تدين أحد أفراد الأسرة الذين لازالوا هناك فى الفخ.

وتقول "ب": "كل شيء يبدأ بالكلام. أى شخص يقول شيئاً ما كان يجب أن يقوله هو واش صغير، سواء كان بقصد أو بدون قصد".

قلت لها: ربما أن المهربين الذين اصطحبوا أقاربك إلى الحدود خانوهم وأخذوا ما معهم من مال وقتلوهم.

فقالت "ب" إنها لا تعرف. ولكن حتى لو كانت تعرف، ما كانت ستقول. على أية حال، إنها تتذكر وتذكر بين الحين والآخر الإحدى عشر شخصاً الذين اختفوا، والعشرة الذين أدينوا بتهمة التجسس لصالح إسرائيل فى عام ٢٠٠٠: "رغم أنهم يعرفون أنهم ليسوا بجواسيس". الإيرانيون لا يتسمون بالحكمة، فهذه ليست إسرائيل. كل شيء يتم تحت شعار الخوف (تقصد الخوف من السلطة).. هكذا هى الحياة هناك. أنت لا تعرف متى ستطولك أيديهم".

سألتها: ماذا عن الأشخاص الذين ظلوا هناك، لماذا لا يأتون للعيش فى إسرائيل..؟ تقول "ب": "إنهم يريدون ذلك، ولكنهم لا يستطيعون. هناك مشاكل جمة ستترتب على ذلك، فليس هذا بالأمر الهين".

قلت لها: ولكنكم أتيتم إلى هنا، وكذلك فعلت أسر أخرى. فقالت: "ماذا عن الممتلكات التى كانت لدينا. كل شيء ظل هناك، لم نأخذ شيئاً معنا".

سألتها: ألا تعتبرى الحياة الآمنة فى دولتك أغلى من الممتلكات. فكرت "ب" لنصف دقيقة، ونظرت إليّ، ثم نظرت إلى زوجها وأقاربها الموجودين فى الغرفة، حائرة ماذا تقول. وما لبثت أن قالت فى النهاية: "توجد حياة طبيعية هناك أيضاً. فالحياة هناك لا بأس بها".. هكذا أوجزت "ب" الصورة بأكملها (من الواضح أنها لم ترد أن تفصح عن ذلك بشكل علني)، فهي: حياة يسودها الخوف، حياة يعتريها القلق على الممتلكات.. ولكن رغم ذلك، ترى أن هناك أملاً فى قوة عليا تخرجهم من هناك بأطفالهم وشيوخهم ومنازلهم وممتلكاتهم، وتوفر عليهم التخبط فى الاختيار بين الهجرة والبقاء.

❖❖ طريق الهروب:

إنهم ليسوا سجناء هناك، وتهجيرهم إلى إسرائيل لا يذكرنا بتجربة الخروج من مصر. حتى لو كان الخروج من إيران ليس بالأمر اليسير، فإن الأحاديث التى جرت مع آخر المهاجرين الذين وصلوا إلى إسرائيل تشير إلى أنه أقل تعقيداً مما كنا نتصور.

"ط"، من قدامى المهاجرين الإيرانيين، وأحد المهاجرين الأواخر الذين هاجروا من هناك عبر نفس الدولة التى يحظر الإفصاح عن اسمها. اقتادهم إلى الحدود مهربون أجراء، وكانوا يرتدون ملابس السكان المحليين، بينما كانت النساء متشحات بالنقاب. لقد قطعوا جزءاً من الطريق بسيارة نصف نقل "قديمة تسير بالكاد"، حسبما قال لنا الابن، كانوا مكدسين فى مؤخرتها يبحثون عن ملاذ من البرد القارس. بعضهم قام بالرحلة سيراً على الأقدام. كانوا يسيرون ليلاً ويختبأون نهاراً.. وبعد اجتيازهم الحدود، كان فى انتظارهم أشخاص وفروا لهم الوثائق والأوراق، ومن ثم وصلوا إلى إسرائيل.

ومن تبعهم فى وقت لاحق، جاء بالأساس تحت غطاء تأشيرة سياحة. "آ" هاجر إلى إسرائيل منذ ثلاثة أشهر، وصل بصحبة زوجته وطفليه عبر دولة أخرى. "ر" فعل نفس الشيء وجاء عن طريق فيينا، وهناك انتابته الحيرة: هل يسلم نفسه لأعضاء منظمة "هياس" اليهودية، الذين عرضوا عليه الانتقال للولايات المتحدة، أم لممثلى الوكالة اليهودية الذين أقنعوه فى نهاية الأمر بعدم استبدال منفى بمنفى آخر.

"ح" جاء وحده بتأشيرة سياحة عبر اليونان. كان شقيقه قد سلك نفس الطريق منذ قرابة عامين. أما "ج" فقد وصل برفقة زوجته وأمه عبر باريس. و"ش" وصلت هنا منذ عامين مع ابنتها، بينما وصل ابنها هنا منذ

بضعة أيام، حيث كان يجب عليه أن يهرب أولاً ويتجاوز الحدود.. إلا أن ابن "ش" هو قصة أخرى سنعود إليها في وقت لاحق.

في الفترة ما بين عامي ٢٠٠٠-٢٠٠٧ وصل إلى إسرائيل قرابة ١٢٠٠ يهودي من إيران. في عام ٢٠٠٠، وصل ٣٨٤، وفي العام التالي جاء ٢٠٧ فقط، واستمرت الأعداد في الانخفاض لتصل إلى نحو مائة مهاجر في السنة. هذا العام، على ما يبدو، يبرز ارتفاع ملحوظ في أعداد الهجرة، فإذا كان عام ٢٠٠٦ قد شهد هجرة ٦٥ يهودياً فقط، فقد وصل إلى إسرائيل حتى نهاية أغسطس ٢٠٠٧ من إيران ٧٧ مهاجراً.

ويقول أعضاء الوكالة اليهودية، المعنيين بالمهاجرين، بالاشتراك مع "صندوق الصداقة" الذي أسسه الحاخام يحيئيل أكشتاين، إن هذه الأرقام غير مطمئنة. كل مهاجر إيراني الآن تلقى وعداً بالحصول على منحة تقدر بعشرة آلاف دولار. ويحاولون الآن تشكيل سلة استيعاب خاصة من أجل جذبهم لمغادرة إيران بأي طريقة والهجرة إلى إسرائيل. إن الصعوبات جمة، ولذا فإن الهجرة ضعيفة، رغم أن العائد المرصود مغري.. في الواقع الهجرة من إيران حالياً تأتي بالقطارة.

ويقول يوسي شرجا، مدير قسم الهجرة من الشرق الأوسط وإيران، إنه يعيش حالياً في إيران ما يتراوح بين ٢٥ و٢٨ ألف يهودي (يزعم الإيرانيون أن العدد يصل إلى مائة ألف)، ومن ثم فإن هجرة مائة شخص في المتوسط سنوياً لا قيمة لها.

ويقول جيف كي، مدير عام تنمية الموارد والعلاقات العامة بالوكالة اليهودية: "بالنظر إلى التوتر المتزايد بين إسرائيل وإيران، لا تستطيع حكومة إسرائيل أن تسمح لنفسها بتجاهل الجالية اليهودية الكبيرة هناك، التي ستجد نفسها رغماً عنها في قلب العاصفة إذا حدث شيئاً ولاسيما التأثير الذي قد تمثله هذه الحقيقة على القرارات التي تتخذ هنا".

منذ نحو ثلاث سنوات، وفي ضوء تراجع عدد المهاجرين، قرر جيف كي اتخاذ هذا الموضوع كأمر شخصي وبحث ما إذا كان في استطاعته فعل شيء للدفع بهذه الهجرة. فتوجه إلى كل المؤسسات وطلب معرفة ما إذا كانت هناك سياسة منظمة بخصوص مسألة يهود إيران أم لا، وإذا كانت هناك خطة طوارئ أم لا. ولكنه لم ينجح في تلقي إجابات واضحة. وبشكل عام، قالوا له إن من يجب عليه القلق يقلق، ومن يحتاج خطة فليعدها.

ويقول كي: "ولكني أعيش وأعمل هنا منذ سنوات من أجل معرفة كيف تتطور الأحداث، ومن أجل التأكد أن هناك سبباً وجيهاً للقلق. وأعتقد أن الأسباب التي دفعتنا لإخراج كل يهود سوريا ولبنان والعراق، وإحضارهم جميعاً إلى إسرائيل أو الخارج، موجودة وقائمة أيضاً في الشأن الإيراني".

وفي إطار الجهود المبذولة لتحريك الموضوع، التقى كي ومهاجرون وصلوا إلى إسرائيل، وتحرى معهم الصعوبات، وحاول إدراك ما يمكن القيام به للتخفيف من صعوبة قرار الانتقال من هناك. أحد هؤلاء هو "ر"، الذي يقول اليوم: "يهود إيران أيضاً يدركون أنهم يجلسون على برميل متفجرات. ونصفهم على الأقل يعتقدون أن ثمة شيئاً سيحدث في النهاية، إما أن إسرائيل ستضرب المفاعلات النووية الإيرانية، أو أن الأمريكيين سيفعلون ذلك، أو أن إيران ستبادر بحرب ضد إسرائيل. وعندئذ، من سيدفع الثمن: اليهود في إيران. المؤسسة الحاكمة لن تلحق ضرراً بهم، ولن تصدر تعليمات عليا، ولكن من الذين سيخرج عليهم الشعب الإيراني جام غضبه..؟ بالطبع اليهود. لكن يمكن أن أقول لكم، هناك معلومات شخصية وكذلك معلومات سمعتها من أصدقاء، تفيد بوجود أماكن قام فيها جيراننا المسلمون بتوزيع منازل وممتلكات اليهود فيما بينهم، حيث يقولون إنه في حال اندلاع الحرب، أول شيء سيفعلونه هو ذبح اليهود".

سألت: وإذا لم تندلع الحرب، وكان كل شيء على ما يرام..؟ فقال "ر": "إذا لم تندلع الحرب سيكون كل شيء على ما يرام.. ولكن هل تثقين أنت في الحكومة..؟!" (يتكلم مع كاتبة الموضوع).

"أ"، يتحدث عبرية جيدة، وصل إلى إسرائيل منذ بضعة أشهر. يبلغ "أ" من العمر ٣٠ سنة، متزوج ويعول طفلين: "لا تكتبي عمر أبنائي، يكفي القول بأنهم أطفال" قال "أ". هو متدين يرتدي الكيباه (الطاقية الدينية)، وفي إيران كان يدير محل قماش، وكان يدرس التوراة في المدرسة اليهودية.

ليس التهديد بالحرب هو الذي أحضر "أ" هنا، وإنما الرغبة في العيش في مكان يمكنه من ممارسة نمط حياة يهودي - ديني، على الأقل وفقاً لكلامه: "من الصعب إقامة الفرائض هناك، والحفاظ على الطعام الحلال والصلاة، ودراسة اليهودية. كان يجب على الأولاد الذهاب إلى المدرسة يوم السبت، وكل شيء كان معقداً هناك".

سألته: هل شعرت خلال حرب لبنان الثانية بأنك مهدد.. فقال: "لا، لم يكن هناك فرق كبير".

في اليوم الذي التقينا فيه، كان الرئيس الإيراني يلقي خطاباً في جامعة كولومبيا، فسألته ماذا تقول بشأن تصريحات أحمدي نجاد..؟ فأجابني: "لا أعرف.. أنا لا أستمع للإذاعة ولا أقرأ الصحف".

مع ذلك سألته: ما رأيك في تصريحاته بشأن إنكار النكبة النازية والتهديدات بإبادة إسرائيل..؟ قال: "مما

رأيته هناك، حكومة إيران تكره حكومة إسرائيل وليس الإسرائيليين".

◆ وكيف تعرف ذلك..؟

- "لأننى سمعت أنهم يقولون إن إسرائيل طردت الفلسطينيين، والآن ليس لديهم طعام ويعيشون فى خيام".

◆ وماذا يقولون فى الشارع عن الرئيس..؟

- "يحبونه. يقولون إنه يعمل لصالح الشعب، ويسعى لإقامة منزل لكل فرد، وأن يعيش الفقراء حياة طيبة".

◆ ومن أجل ذلك يطور قنابل نووية..؟

- "يقول إن الهدف من ذلك هو توليد الكهرباء".

◆ وهل تصدق..؟

- "وهل تصدقين أنت ما تقوله الحكومة هنا..؟! أنا لا أحب السياسة، ولا أفهم أيضاً الكثير فيها".

◆ هل شاهدت حوادث اعتداء على يهود فى إيران..؟

- "لا.. فى الماضى كان ذلك يحدث. فقد حكى لى عمى أنه منذ عشر سنوات كان يعمل فى إحدى أسواق طهران، وكان هناك حوض به صنبوران، واحد للمسلمين والثانى للآخرين. وقد شرب عمى بطريق الخطأ من صنبور المسلمين، فضربوه ضرباً مبرحاً. ولكن الأمر لم يعد كذلك".

◆ ولماذا تحذر إلى هذه الدرجة لكى لا تدلى بأى تفاصيل تكشف هويتك..؟

- "لأنهم يقولون إنه ممنوع السفر إلى إسرائيل، وهذا إعمالاً لفريضة إنقاذ النفس التى تبيح كل المحظورات، حتى لو كان هناك خطر بنسبة واحد بالمائة".

◆◆ المال يكفى لمطبخ:

"ح" (٣٠ سنة)، طبيب، من مواليد إحدى المدن الكبرى، وكان أكثر تحرراً من سابقيه. وعلى عكس "أ"، الذى لازال والداه وشقيقه هناك، لم يبق أحد من أسرة "ح" فى إيران. توفى والداه، وهاجر شقيقه إلى إسرائيل منذ نحو سنة، وشقيقاته الثلاث تعيشن فى الولايات المتحدة. غادر إيران كسائح متوجهاً إلى اليونان، وتجول هناك عدة أيام، ثم ذهب إلى السفارة الإسرائيلية، وحصل على تأشيرة سفر وهاجر إلى إسرائيل.

"ح" علمانى يعرف بضع كلمات بالعبرية، يدرس فى معهد اللغة العبرية، ويتمنى أن تتحسن أحواله. وعلى حد قوله، فقد ترك هناك ثلاثة منازل ومكتب وسيارة، وأنه قام بتوكيل أحد أقاربه ببيع تلك الممتلكات.

◆وهل سينجح فى ذلك..؟

- "إذا لم تكتشف السلطات أننى هاجرت إلى إسرائيل".

على أية حال، يعتقد "ح" أن بعد ما تركه من الممتلكات الكبيرة فى إيران، فإن ما معه لا يكفى لشراء مطبخ هنا: "ربما ٢٠ أو ٤٠ ألف دولار".

فى الصفحة الأخيرة من جواز سفره، مثل كل جوازات السفر الصادرة فى إيران، مكتوب فيها أن "حامل جواز السفر هذا غير مسموح له بالسفر إلى فلسطين المحتلة".

قلت له: "ومع ذلك جئت إلى فلسطين المحتلة".. فضحك "ح" وقال: "لقد جئت إلى أرض الآباء".

◆ وماذا عرفت عن إسرائيل قبل مجيئك إليها..؟

- "ما قرأته فى الصحف، وما شاهدته فى التلفاز".

◆ هل قابلت أناساً كانوا هنا وعادوا إلى إيران..؟

- "قابلت رجلاً واحداً هاجر إلى إسرائيل ثم عاد إلى إيران، ربما لأنه لم ينجح فى بيع ممتلكاته.. وباستثناء هذا الرجل، قابلت يهوداً جاءوا من إسرائيل بغرض الزيارة".

◆ كيف فعلوا ذلك..؟

- "الأفضل ألا تكتبى".

يقول "ح" إنه كان يعيش حياة طيبة هناك، وكان معظم أصدقائه مسلمين، وتحديداً ممن تعرف عليهم أثناء دراسته بالجامعة. وكان هؤلاء يقولون له: "يا ليتنا نستطيع السفر إلى إسرائيل".. ويضيف: "هناك فرق كبير بين المتعلمين وغير المتعلمين. فى الشارع يتحدثون ضد إسرائيل، ولكن الجامعة بها محاضرون كانوا يقولون صراحة إنهم لا يفهمون لماذا يجب على إيران امتلاك قنبلة نووية..؟! وأن هذا الموضوع لن يثير سوى المشاكل.. وإذا كنا كذلك نتعرض لمظاهر معادية للسامية، فإن هذا لم يكن يحدث إلا فى الشارع".

◆ مثل ماذا..؟

- "ذات مرة خرجت من المستشفى وسمعت ضجيج شجار فى الخارج. أسرة كانت بالخارج تعاركت مع الحارس الذى لم يسمح لهم بالدخول. وعندما وصل العراك إلى تبادل الضربات، صاحوا فيه قائلين هل أنت يهودي..؟".

◆ هل استطعت مواصلة العمل فى المستشفى بعد انتهاء سنة الامتياز..؟

- "هذا الأمر صعب جداً.. إنهم لا يسمحون لليهود بالعمل فى مؤسسات حكومية.. حتى فى المحاكم هناك تمييز صارخ".

◆◆ "اليهود يعرفون كيف يسايرون أمورهم":

٩٠٪ من يهود إيران، وفقاً لما ذكره المهاجرون، يعملون فى مهن حرة. غالبيتهم العظمى تعمل فى التجارة، وتحديداً فى تجارة الأقمشة والملابس. والمحال بوجه عام موجودة فى الأسواق الكبرى، وإذا كان هناك شيء يشتاقون إليه، حسبما يقولون، لن يكون شيئاً غير جو وشكل السوق والأصوات التى تتعالى فيه.

عموماً، الوضع الاقتصادى لليهود أفضل نسبياً من باقى السكان، وفى السنوات الأخيرة تحسن أكثر من ذى قبل، رغم زيادة معدلات الفقر فى إيران.

سألت "ح" كيف هذا..؟ فقال: "لأن اليهود يعرفون كيف يسايرون أمورهم.. لقد أقاموا علاقات جيدة مع الجيران المسلمين ولبسوا مثلهم. فكل النساء ترتدين ملابس تغطى أجسادهن، بما فيهم اليهوديات. ويوضح "ح": "هذا قانون دولة".

معظمهم جاءوا من أسر صغيرة - اثنين أو ثلاثة أطفال وليس أكثر - وهذه الأسر تحرص على ضمان التعليم لأبنائها، ولكنها تريد أيضاً إشراك البنين، وهم فى سن صغيرة، فى عمل الأسرة.. فمن يريد مواصلة التعليم العالى يتعرض لصعوبات، وتحديداً فى كليتى الطب والهندسة، لأن "اليهودى فى حاجة لمتوسط درجات يزيد بنحو ٢٠ أو ٣٠ درجة عليلمسلم".

الدراسة هناك باللغة الفارسية. حتى خريجى الجامعة يجدون صعوبة فى تعلم الإنجليزية، ومعظم مواقع الإنترنت مغلقة: "فى كل مرة يعلن عن افتتاح موقع جديد يدخلون إليه، حتى تكتشفه الحكومة وتغلقه".

هذا أيضاً ينطبق على التليفزيون: "هناك أناس يضعون هوائى على سطح المنزل ويستقبلون الـ(سى إن إن)، حتى يأتى شخص من قبل الشرطة ويلقى بالهوائى على الأرض. فى الماضى كانوا يعاقبون على ذلك، ولكنهم الآن يكتفون بتحطيم الهوائي".

وهكذا، فإن معظم المعلومات تخضع للرقابة والإشراف. ويقول "ح": "لدى صديق يعمل محامي، حكى لى عن انفجار حدث فى أحد المصانع وأسفر عن مقتل ٦٠ شخصاً، ربما يكون له صلة بالمفاعل النووي. وقد كان يطالب بتعويضات لأسر القتلى، ولكن ثمة أحداًلم يسمع عن ذلك".

ويزعم المهاجرون أن اليهود فى إيران الآن لا يعيشون فى خوف متواصل. ويقول "أ": "لا توجد مشكلة فى التجول فى الشارع. بعد الثورة كان الوضع أكثر رهبة، أما الآن فالوضع أفضل بكثير". ويقول "ح": "حتى لو كان ذلك صحيحاً، هناك نافذة فرص، واليهود يستطيعون المغادرة الآن - ومن الأفضل لهم أن يغادروا".

وقد أصروا على عدم ذكر أسماء المعابد التى كانوا يُصَلّون فيها، وأسماء المدارس اليهودية التى يمكن دراسة وتعلم التوراة فيها. ويزعمون أن هناك حالات قليلة جداً من الزواج المختلط، يقول "ح": "هناك مشكلة فى إعلان الخطوبة والزواج، ولأن المجتمع صغير وليس سهلاً العثور على زوج، فإنها الزيجات دائماً ما تكون فى شكل يهوديات تتزوجن ن مسلمين".

❖❖ جيش الدفاع الإيراني:

مثل باقى المواطنين، فإن اليهود أيضاً ملزمين بالتجند فى الجيش لمدة عامين. ولكن جزءاً كبيراً منهم يجد طريقة للتهرب من الخدمة، وتحديداً بواسطة شراء الإعفاء بالمال.. وهذا الأمر مألوف فى إيران، وليس خاصاً باليهود وحدهم.

"أ" لم ينجح فى شراء الإعفاء، وهرب من الخدمة، ومن يهرب من الجيش لا يمكنه الحصول على جواز سفر.. وعندما سَوَّى مشكلته مع الجيش، حصل على جواز السفر وسُمح له بالمغادرة.

ولعل هذا هو السبب فى أن "ج" أيضاً لم يكن معه جواز سفر. وقد حاول أهله لشهور طويلة الحصول له على إعفاء من الجيش، وحاولوا إثبات أنه غير لائق صحياً، وأنه لا يستطيع تحمل الخدمة العسكرية من الناحية النفسية، حتى لو تكلف الأمر دفع غرامة مالية لإعفائه من الخدمة بشكل قانونى أو بطريقة أخرى. ولكن عندما اتضح أنه لا يوجد خيار آخر، تجند "ج" بالجيش الإيراني. ويقول إنه بعد أداء مدة خدمة ٢٠ شهراً فى الجيش الإيراني، شعر بالملل وهرب من الجيش: "كانوا جميعاً مسلمين متدينين. فى رمضان كانوا يضربون على صدورهم ويجرحون أنفسهم. لقد كنت نجساً فى نظرهم. ودائماً كانوا يرسلوننى للقيام بالأعمال الصعبة".

اعتاد "ج" أن يغير عنوانه طوال ست سنوات، وكذلك على دفع رشاوى لرجال الشرطة الذين يضبطونه. وفى تلك الأثناء، غادرت أمه وأخته إيران. عندئذ، قرر المغادرة هو الآخر. ويقول إنه استغرق عامين: "حتى عثرت على مهرب يمكن الاعتماد عليه". وقد كلفه هذا ٥٠٠٠ دولار، ويقول: "لأنه كان طيباً معى ووصلنى حتى القنصلية، أعطيته ٥٠٠ دولار أخرى".

استغرقت الرحلة ٢٠ يوماً. سارا على الجليد، وتسلقا جبلاً يبلغ ارتفاعها ٢٠٠٠ متر، وناما فى قرى منعزلة، وكانا يجلسان أحياناً يوماً كاملاً منتظرين ابتعاد حرس الحدود.

وصل "ج" إلى القنصلية وليس معه أى وثيقة هوية، وظل هناك قرابة عشرة أشهر حتى تم ترتيب الأمور بالشكل الذى تقبلته أيضاً السلطات المحلية.

ويقول يوسى شرجا، الذى تابع حالة "ج" طوال هذه الفترة: "لم أر أى دولة فى العالم تفعل ما تفعله إسرائيل، ليس فقط من أجل آلاف اللاجئين، وإنما أيضاً من أجل كل فرد بذاته".

والآن يعيش "ج" مع أمه، ويأخذ قسطاً من الراحة بعد رحلاته، المسموح له بنشر جزء من تفاصيلها فقط. ويتمنى أن يتعلم العبرية، ويجد فرصة عمل لتحسين ظروفه. ويقول: "أصبحت حراً الآن".

و"ح" أيضاً يقول إنه الآن يشعر بأنه حر فى إسرائيل. سألته، لماذا..؟ فقال: "أستطيع الآن التجول والتحدث وأشاهد التليفزيون واستمع للراديو.. كل شيء". فى حين يقول "أ" إنه لا يشعر بأى اختلاف. فقلت له، زوجتك لم تعد مجبرة على ارتداء النقاب. فقال "أ": "على أية حال هى متدينة وتتجول هنا أيضاً مرتدية غطاء رأس".

وتقول "ش" إن الوضع صعب عليها، حيث لم تجد عمل حتى الآن. ويقولون لها لا يوجد عمل لامرأة بلغت من العمر ٥٥ سنة. ابنتها تعمل أعمالاً شاقة وتدرس فى الوقت ذاته، فهى تريد أن تصبح طبيبة.

فى حين أن "ب"، المهاجرة القديمة، منزعجة جداً من شيء واحد، وتتساءل هل ستحظى ولو مرة واحدة برؤية أبناء أسرتها الذين ظلوا هناك.

ويقول يوسى شرجا، ربما أن الرحلة قد انتهت بالنسبة لهؤلاء الأشخاص، ولكن رحلة إخراج يهود إيران لم تبدأ بعد بالنسبة لإسرائيل.

قلت له إن المشكلة تتمثل فى أنهم لا يريدون الهجرة. فأجابنى بأن هذا صحيح، فهم حتى لا يفكرون فى ذلك، ولكن هذا لا يعفينا من المسئولية. هذا يشبه وضع اليهود فى أوروبا عشية صعود النازيين لسدة الحكم. ويقول شرجا، إن اليهود لديهم ميل لتصديق أن الأمر سيصبح على ما يرام. ولكن هناك اختلاف بين الحالتين: آنذاك لم تكن هناك دولة أو حكومة، أما اليوم فلدينا كل شيء، ولن نستطيع أن نسامح أنفسنا إذا حدث لهم شيئاً.

رحيل يهود إِيران إِلى إِسرائيل

المصدر: موقع دبكا www.debka.co.il
٢٠٠٧/١٠/١٧
بقلم: هيئة تحرير الموقع

بينما يسعى أولمرت فى محاولة بائسة لإقناع بوتين بعدم تشغيل المفاعل النووى الإيرانى فى بوشهر، تلقى يهود إيران خطابات تأمرهم بمغادرة بيوتهم والرحيل عن إيران فوراً.

فقد تلقى مؤخراً الكثير من يهود إيران، والبالغ عددهم نحو ٢٠ ألف يهودي، خطابات فحواها أن هناك خطراً يتهدد حياتهم، والأفضل لهم مغادرة إيران فى أسرع وقت ممكن.



وصلت تلك الخطابات على مدى الأيام الأخيرة إلى العناوين الشخصية لأسر يهودية فى مدن طهران (حيث يوجد نحو ١٣ ألف يهودي)، وأصفهان (يوجد بها أقل من ٢٠٠٠ يهودي) وشيراز (ويعيش بها نحو ٤٠٠٠ يهودي). وتفيد مصادرنا بأن عنوان الخطاب جاء على النحو التالي: "خطر، خطر، خطر". ومما جاء فى المتن: "يتعين على يهود إيران مغادرة الدولة فوراً ومحاولة الوصول إلى دول العالم الحر إنقاذاً لحياتهم". وجاء أيضاً، أنه "ربما تحدث فى إيران قريباً أحداث ستشكل خطورة على حياة السكان، بما فيهم اليهود".

وقد رفع الرئيس الأمريكى جورج بوش، اليوم، مستوى التحذيرات بخصوص البرنامج النووى الإيراني، بقوله: "إن توفير خبرة نووية لإيران، التى تريد إبادة إسرائيل، قد يؤدى إلى اندلاع حرب عالمية ثالثة". وهكذا، حذر بوش الدول التى تساعد إيران فى برنامجها النووي، وتحديداً روسيا والصين، لأنها ربما تكون مسئولة عن اندلاع حرب عالمية جديدة، إذا تمكنت طهران، بواسطة المساعدات التى تحصل عليها من تلك الدول، من تطوير سلاح نووي. كما

خصصت رحلة رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت، ذات اليوم الواحد، إلى موسكو، المزمعة غداً الخميس الموافق ٢٠٠٧/١٠/١٨، للقاء مدته ساعتين فقط، مع الرئيس الروسى بوتين لبحث تلك التطورات.

وتفيد مصادر موقع "ملف دبكا" بأن رئيس الوزراء أولمرت، هو الذى طلب عقد لقاء عاجل مع بوتين، بعد أن تشاور مع وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس الموجودة حالياً فى البلاد، وأخذ رأى واشنطن أيضاً. الهدف هو الحصول على وعد من الرئيس الروسى بأن موسكو لن تلتزم بإنهاء بناء المفاعل النووى فى بوشهر، وأن الروس لن يوفروا لإيران قضبان الوقود النووى اللازمة لتشغيل المفاعل.

وتفيد مصادرنا فى واشنطن والقدس بأن التقديرات الأمريكية والإسرائيلية هى أنه يجب الضرب على الحديد وهو ساخن.. ومن ثم، إذا لم يكن بوتين قد تعهد بعد بشكل نهائى ببناء المفاعل النووي، فإن تصريحات الرئيس جورج بوش، واللقاء الثنائى مع رئيس الوزراء الإسرائيلي، وتجديد تعهد بوتين الشخصى لأولمرت بعدم المساعدة فى إنهاء المفاعل النووى - هذه كلها أمور قد تمثل مرحلة هامة فى وقف البرنامج النووى الإيراني.

ولكن مصادر "ملف دبكا" فى موسكو تفيد بأن الدوائر المقربة من الرئيس الروسى فلاديمير بوتين، ترفض تلك التقديرات والحسابات، نظراً لأنها غير عملية. وبهذه الطريقة، لن تكون هناك أى فرصة إطلاقاً تمكن أولمرت من انتزاع تعهد من بوتين، بينما لا يرغب الأخير فى ذلك.

وتؤكد المصادر فى موسكو على الموقف الجديد لبوتين كزعيم دولة عظمى، مشددين على أن الأفضل لأولمرت أن يأخذ ذلك فى الحسبان. روسيا لديها مصالح فى الشرق الأوسط، مثلما للولايات المتحدة وإسرائيل مصالح أيضاً.

وبالعودة إلى موضوع الخطابات التى تلقاها يهود إيران، تشير المصادر الإيرانية لموقع "ملف دبكا" إلى أن الخطابات التى تلقاها يهود إيران لا تحمل توقيعات، حيث أرسلت من مدن مختلفة فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. كما أن المظاريف ليس لها شكل موحد، بل ويتغير عنوان المرسل من خطاب لآخر، والهدف على ما يبدو هو منع الأجهزة الأمنية الإيرانية من كشف مصدر الخطابات، وكذلك لضمان وصولها إلى العناوين المرسلة إليها.. الملاحظ أيضاً فى كثير من الحالات أن الخطابات أرسلت عن طريق أشخاص قاموا بتسليمها يداً بيد إلى الأسر اليهودية.

الأجهزة الأمنية الإيرانية ضبطت بعض الخطابات وبدأت فى مصادرتها. ويتهم الإيرانيون إسرائيل والمنظمات الصهيونية فى سائر أنحاء العالم بأنها المسئولة عن إرسال هذه الخطابات.. ويشير الإيرانيون أيضاً إلى أن إسرائيل أعلنت مؤخراً عن منحة تقدم مرة واحدة قيمتها عشرة آلاف دولار لكل يهودى إيرانى يهاجر إلى إسرائيل. وهكذا ستحصل الأسرة المكونة من ٤ أفراد على منحة قيمتها ٤٠ ألف دولار، بينما ستحصل الأسرة المكونة من ٦ أفراد على ٦٠ ألف دولار. وسوف يحصل المهاجر على هذا المبلغ، إضافة إلى كل الامتيازات التى يستحقها كل المهاجرين فى إسرائيل.

وقد ذكرت مصادرنا فى القدس أن الوكالة اليهودية قررت فى المرحلة الأولى تقديم منحة قيمتها ٥٠٠٠ دولار، ولكن بعد العثور على مصادر تمويل أخرى، تمت مضاعفة المبلغ منذ أشهر معدودة. وعندما تسرب خبر هذه المنحة إلى إيران، أجبرت السلطات ممثل اليهود فى البرلمان الإيرانى "موريس معتمد" على إصدار بيان مفاده أنه لا يمكن شراء اليهود بالمال، وأنه لا يجب عليهم مغادرة وطنهم.

وحتى الآن، ليس واضحاً كم عدد اليهود الذين قرروا مغادرة إيران بعد الإعلان عن المنحة المذكورة.



علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

الصين ليس لديها رب

هاآرتس ٥/١٠/٢٠٠٧
بقلم: يوسى ساريد

تبنى المجتمع الدولى فى حينه نهجا تربويا صحيحا تجاه الطفل السيئ: حيث قرر، من خلال اللجنة الأوليمبية الدولية، مكافأة الصين بلعبة باهظة الثمن - تنظيم دورة الألعاب الأوليمبية، وهو القرار الذى أيده مندوب إسرائيل. وكانت الصفقة على النحو التالي: يحصل الصينيون على فرصة أخرى لتحسين سلوكهم - رغم الفرص التى لا تعد ولا تحصى التى مُنحوا إياها - مقابل أن يسعوا جاهدين لتحسين سلوكهم. ولكن الصفقة لم تأتى بثمارها المرجوة، حيث لم تحسن الصين نهجها السيئ، وواصلت سيرها فى طريق الشر.

رغم أن المجتمع الدولى كله لا يبادر بأى خطوة لوضع حد للمذابح الجماعية فى إقليم دارفور، إلا أنه عندما تلوح فى الأفق احتمالات لتدخل دولى وفرض عقوبات، تعمل بكين جاهدة على الاعتراض عليها. الصينيون خبراء كبار فى وضع العراقيل، ولذلك أيضا لا نجد أى تقدم فى قرارات مجلس الأمن الدولى بشأن إيران وبرنامجها النووي. وفى الآونة الأخيرة، تستفيد السلطة العسكرية فى بورما (ميانمار سابقا) من الحصانة الصينية- رغم أنها تقتل وتفتك بالمتظاهرين الشجعان. وفى هذه الحالة أيضا، تقف الصين إلى جانب المجرمين الذى يرتكبون أفعالا بشعة ضد الإنسانية. وقد صدق من قال إن الطيور على أشكالها تقع، إذ إن الصين نفسها ما زالت تقمع بوحشية أى حرية تعبير. ولذا، فإن أشد ما يسوءها أن تقوم على حدودها ديموقراطية حرة (بورما) نتيجة عصيان شعبي.

فى أوروبا والولايات المتحدة، تعالت هذا الأسبوع الأصوات الداعية إلى مقاطعة دورة بكين الأوليمبية، المقرر انطلاقها فى صيف ٢٠٠٨ . وفى المقابل، تعالت على الفور الأصوات الورعة الرافضة لإقحام السياسة فى الرياضة، وكأن المؤسسات الرياضية الدولية لم تعرف أبدا الدوافع السياسية، وكأن قرار إقامة الأولمبياد فى الصين تحديدا كان خاليا تماما من الدوافع السياسية. حتى هتلر، قبل ما يزيد على ٧٠ عاما، استخدم هذا المبرر - الرياضة شيء والسياسة شيء آخر- وجلس فى المقصورة الرئيسية وشجع منتخب بلاده. يمكننا القول إن قادة الصين ليسوا نازيين، وإن كان كثيرون من الصينيين لن يوافقوا على هذا التعريف، لاسيما أولئك الذين ينتظرون دورهم فى الإعدام، وكذلك أيضا سكان التبت، وباقى الأقليات العرقية والدينية فى أنحاء الصين.

ربما يكون قد فات الأوان لنقل فعاليات الدورة الأوليمبية إلى مكان آخر، وربما لا، فالوقت ليس متأخرا لتجريد قادة الصين من تاج نصرهم السياسي. قبل أسبوع، ذكر أن أورا نامير، سفيرتنا النشطة فى بكين، تلقت دعوة شخصية لحضور المباريات، وأنها قبلتها بفخر وعزة. دعونا نتصور ماذا كان سيفعل دافيد هكوهين، سفيرنا الأسطورى فى بورما فى بداية استقلالها واستقلالنا، لو أنه تلقى مثل هذه الدعوة. إنه بلا شك كان سيعيدها إلى مرسليها من ميدان تيان من، حيث كانت بورما فى تلك السنوات من أوفى أصدقاء دولة إسرائيل، وكان مؤسسها ورئيس وزراؤها الأول، أونو، أفضل صديق لدافيد بن جوريون.

ليس فى ذلك توصية لإسرائيل بأن تقاطع هذه الأولمبياد، إذ أن حقوق الإنسان فيها تتعرض لانتهاكات كبيرة. ولذا، فإن خطوة كهذه ستكون محل سخرية، بل

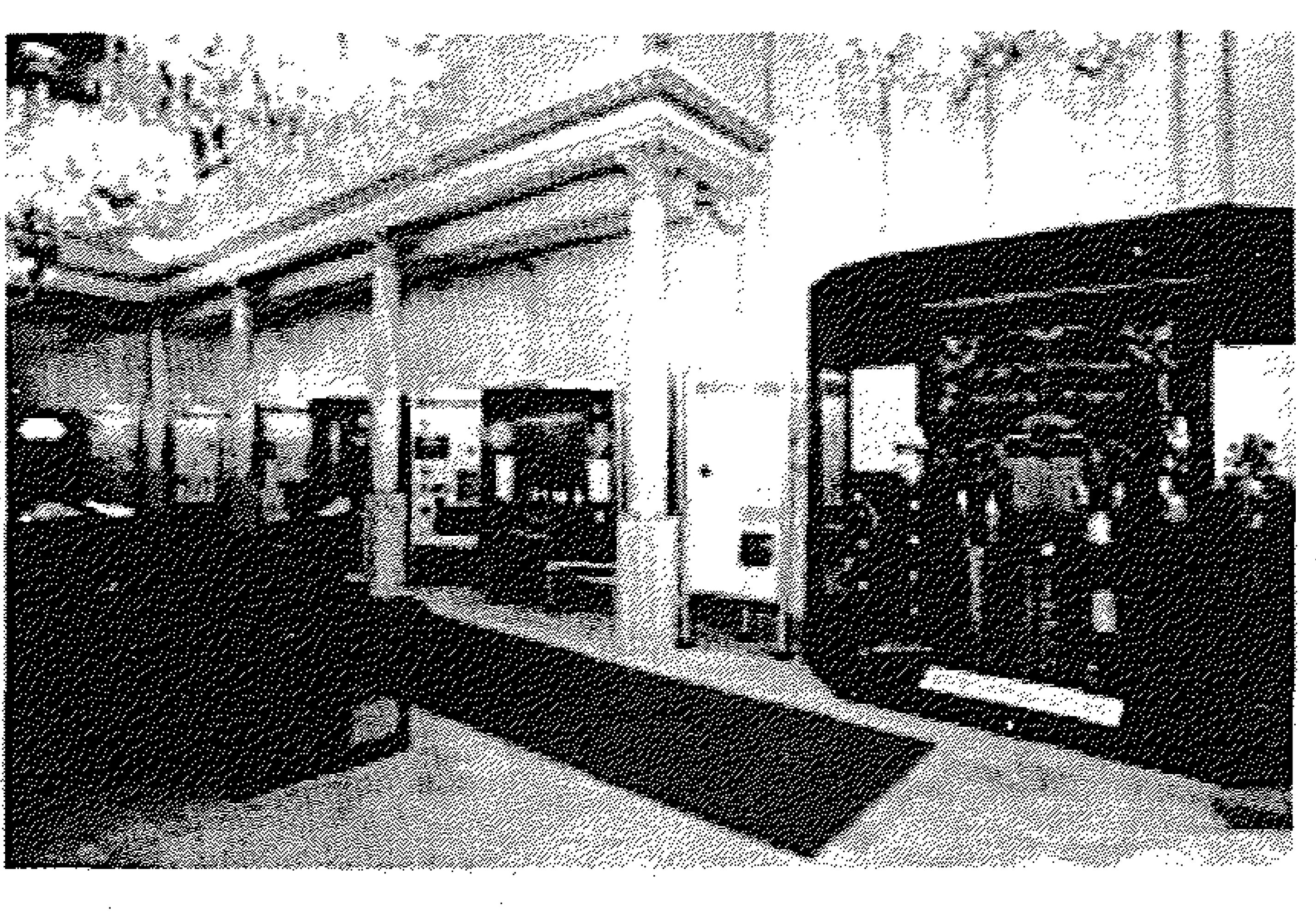
وخطيـرة. ولكن علينا فى هذه الأثناء أن نأمل ألا يتم الكشف فـجـأة عن وجـود دور لإســرائيل فى تسليح الطغمة العسكرية فى بورما، حيث سبق أن حدثت أمور كهذه.

وعلى أية حال، نأمل من تلميذ بن جوريون النجيب - شـمـعـون بيـريس - أن يبقى فى البيت، وألا يكلف نفسـه عناء الذهاب فى الصـيف إلى الصين للجلوس فى المقصـورة الرئيسـيـة. فحينهـا، لن نكون مـرتاحى الضمير لرؤية رئيسنا يقف منتصباً هناك عند عزف النشيد الوطنى الصيني.

من يملك المعابد فى أزمير..؟

بقلم: دينا جولدمان
المصدر: www.nfc.co.il
٢٠٠٧/١٠/٨

أفادت صحيفة Turkish Daily News أن الجالية اليـهـودية فى أزمـيـر تعـتـزم ترميم المعبد التـاريخى الذى شُـيـد فى بداية القـرن السـادس عـشـر.. وتنتظر الجاليـة، التى تسيطر على ١٢ معـبدا، من بينهم سبعة مـعابد تمارس فيهـا العبادة فـعلياً، نتـائج الدعـوى التى رفعتهـا من أجل تحـديد من يملك المعبد.



وتتمثل المشكلة التى يواجهها يهود أزمير فى ضرورة إثبات أن المعـابد التى لا يملكونهـا وفـقـا للقـانون، تخـصـهـم.. ووفـقـا للقـانون الصـادر عـام ١٩٣٦، فإن كل أبناء الجاليات مطالبـون بإعـلان أمـلاكـهم التى انـتـقـلت فى وقت لاحق إلى ملكيـــة الدولة، إلا أن الجـاليـة اليـهـودية لم تعلن أمـلاكـهـا، وهـى الآن تحـاول إثبات ملكيتها بأساليب أخرى.

ويقول رئيس الجالية اليهودية فى أزمير، جاك كايا، إن هناك ١٠ مـعـابد، ومسـاجـد تاريخـيـة وكنائس، على بعد كـيلومـتـر واحـد من شـارع هابارا فى مـحـافظة كـمـرلتي: "هذا الشـارع يمثل ملتـقى للديانات الثـلاث. ونعتزم تحويل المعبد التاريخى فى هابارا، الذى يحتاج إلى ترميم، إلى متحف للصداقة اليهودية التركية".

ويقـول كايا: "نملك أدلة ووثائق تاريخـيـة تثـبت أن المعـابد تخـضـع لملكيتنا. وتنتظر الجـاليـة الآن نظر الادعاء الذى رفعته ضد وزارة المالية".

جديرٌ بالذكر أن عدد أفراد الجالية فى أزمير يبلغ نحو ١٨٠٠ نسمة، ويرجع أصلهم إلى إسبانيا والبرتغال التى فر منها اليهود منذ نحو ٥٠٠ عام.

الفيلسوف وأستاذ الاجتماع والنضال ضد المقاطعة الأكاديمية

بقلم: عادى شفارتس
ملحق هاآرتس
٢٠٠٧/١٠/٩

"صهيونى عفن" هو فقط أحد الأوصاف التى لُقِّب بها "دافيد هيرش" أثناء حملته ضد المقاطعة الأكاديمية البـريطانيـة للمؤسـسـات الأكـاديمـيـة الإسـرائيليـة. ولم يحـصل هيـرش، الذى أسس عـام ٢٠٠٥ مع "جـون بيك" منظمة إنجيج (Engage)، على تلك الألقاب من مشاغبين أو كـتـاب التـعليـقـات الغـاضـبين، وإنمـا من نظرائه فى الأكاديمية البـريطانية، هؤلاء الذين يعـتـبرهم منذ عدة سنوات رفاق المهنة والدرب السياسي. خطؤه الوحيد هو أنه تجرأ على إبداء رأيه بصوت عال وواضح: بأن حملة مـقـاطعـة المؤسـسـات الأكاديمية الإسـرائيلية هي حـملة عنصرية، ولا أهمية لها وتنطوى على أضرار أيضاً.

رغم العـامين الصعبين اللذين خاضهمـا، أحـرز كل من هيـرش وبيك نصـرا يُحسب لهمـا فى الأسـبـوعين الأخـيـرين. فـفـى ٢٨ سـبـتـمـبـر المـاضي، نشـر "اتحـاد الجـامـعـات والأسـاتذة" (UCU) فى بريطانيـا فـتـوى قانونيـة - اقترحها المحامى أنطونيو لستر - تنص على أن الاتحـاد لا يستطيع مناقشة اقتراح المقاطعة نهائيا، لأنه يعارض القانون البريطاني.

ولستر، الذى كان وراء سن القانون المناهض للعنصرية فى بريطانيا فى السبعينيات، ويعد مرجعية فى مجاله، أكد أن مثل هذه المقاطعة من الممكن أن تؤدى إلى فيض من الدعاوى القضائية ضد الاتحاد ككيان، وضد زملائه كأفراد.

❖ حماقة جلية:

هيرش وبيك، اللذان لم يتحدثا حتى الآن إلى وسائل الإعلام الإسرائيلية، ليسا "المتهمين الرئيسيين" فى الحديث الدائر بشكل عام حول إسرائيل وسياستها فى المناطق (الفلسطينية). إنهما لا يعتقدان أن إسرائيل دولة فاضلة، فوفقا لكلامهما، لا تختلف إسرائيل في ذلك عن بريطانيا أو بلجيكا أو استراليا، ولكنهما أيضاً لا يريان فيها شراً متجسداً.

وهيرش هو أستاذ يهودى فى علم الاجتماع، ويساري، من الصعب تصور أن وزارة الخارجية فى القدس يمكن أن تعينه مدافعاً عنها فى كل ما يتعلق بسياسة إسرائيل فى المناطق (الفلسطينية). وبيك هو فيلسوف غير يهودي، يسارى هو الآخر، منزعج جدا من وضع الفلسطينيين فى المناطق (الفلسطينية)، لاسيما الوضع الأكاديمى ووضع الأكاديميين. إلا أن كليهما يعتقدان أن حملة مقاطعة إسرائيل، وإسرائيل تحديدا، تنطوى بوضوح على عنصرية، وعلى خلفية قومية، وحماقة جلية ومعاداة للسامية أيضاً.

جدير بالذكر أنه فى أبريل ٢٠٠٢ طالب أكاديميان يهوديان بريطانيان، وهما ستيفن وهيلارى روز، إنهاء أى تعاون بحثى بين أوروبا وإسرائيل. وبعد ذلك بشهر، قامت مونا بيكر، الأستاذة فى جامعة مانشيستر، بإقالة متخصصين إسرائيليين فى مجال الترجمة، مريم شلزينجر وجدعون طوري، عن العمل فى المجلات التى ترأس تحريرها. وكان السبب هو أنهما يتبعان للجامعات الإسرائيلية. وبعد عام، اقترحت سو بلاكويل، من جامعة برمنجهام، قطع أى صلة بالمؤسسات الإسرائيلية، بما فى ذلك الجامعات. وفى أبريل ٢٠٠٥، طرحت بلاكويل اقتراح مصحوب بطلب لمقاطعة ثلاث جامعات بعينها، هم جامعة حيفا، وجامعة بار إيلان، والجامعة العبرية بالقدس.

ويقول هيرش فى حديث هاتفى مع هاآرتس من لندن: "لقد صدر هذا القرار بعد نقاش استغرق عشر دقائق. لم يكن هناك وقت للنقاش، ولم يكن هناك وقت لطرح الموقف المعارض. كان هناك بعض من ألقوا الخطابات بشكل مؤثر، وتناولوا القصة بحساسية، وطرحوا نماذج لقوانين إسرائيلية تنطوى على تمييز".

تلك كانت اللحظة التى قرر فيها هيرش وبيك ضرورة القيام بشيء ما. وقال هيرش: "لقد اعتاد الاتحاد التحدث أحيانا عن السياسة الدولية، وأعتقد أنه يمكن التفكير فيما يمكن فعله من أجل الفلسطينيين، ولكنى أعتقد ببساطة أن الاتحاد لم يتصرف بشكل صحيح".

وقد شعر بيك أيضاً بالسوء، باعتباره رجل يشعر بمكانة الاتحاد بالنسبة له، حيث قال فى حديث هاتفى من لندن: "لم أرغب فى أن يرتكب الاتحاد الذى أنتمى إليه أى حماقة. كان هذا القرار عنصريا ولا جدوى منه. ينبغى أن يتحاور رجال الأكاديمية معا، حتى إذا كانوا لا يوافقون على سياسة حكوماتهم. وباعتبارنا نتبع اتحاداً متخصصاً، ينبغى أن نعارض أى مساس بالعمل الأكاديمي، ينبغى أن نعمل ضد مقاطعة رجال الأكاديمية، وضد اعتقال رجال الأكاديمية، ولكننا لا ينبغى أن نتبنى موقفا فى الصراع السياسي".

وبناءً على ما تقدم، قرر الاثنان تقديم عريضة تدعو لإعادة التصويت. كما أسسا منظمة "إنجيج" وفتحا موقعاً إلكترونياً (www.engageonline.org.uk) وبدءا فى حملة دعوية داخل المجتمع الأكاديمي. وفى المقابل، اجتذب نشاطهما منظمات أخرى، خارج المجتمع الأكاديمي، مثل "مركز بريطانيا - إسرائيل لوسائل الإعلام والبحث" The Britain Israel Communications and Research Centre (BICOM)، وسفارة إسرائيل والجالية اليهودية، ولكنهما كانا القوة الرائدة من الداخل.

لم يرغب هيرش وبيك تنظيم حملة يهودية أو إسرائيلية، وإنما حملة تهدف إلى النضال من أجل صورة اليسار البريطاني. ويقول بيك، ردا على سؤال بشأن مشاركته فى الحملة رغم أنه غير يهودي: "لقد ظن أيضاً من يعارضوا سياسة إسرائيل أن فكرة المقاطعة كانت حمقاء. مجال البحث الذى أدرسه فى الفلسفة هو مبادئ العدل، وكان ذلك أمراً غير عادل نهائياً. كان هناك من غادر الاتحاد بعد هذا القرار، ولكنى على قناعة بأننا ينبغى أن نواصل النضال من الداخل".

محاولة الاثنين لتحدى الآراء، أفاض عليهم بسيل من الاتهامات. ويذكر هيرش أن بعض رفاقه فى الجالية اليهودية يعتبرونه شخصية يسارية أصولية، ولكن مع ذلك وصفه رجال الأكاديمية فى الحملة الأخيرة بأنه من المحافظين الجدد. واتهموه بأنه "صهيوني" رغم أنه لا يعتبر نفسه ذلك. وقال بيك إنهم هددوه برفع دعوى ضده، ووصفوه بأنه محطم الصمت الصهيوني، وهناك حتى من قرروا أنه يعتنق اليهودية. وأضاف: "قال لى الكثيرون إنى أتلقى أموالا من سفارة إسرائيل، وهو أمر غير حقيقي. ولكنهم كانوا يقولون لي: 'جون أنت كاذب'".

❖ لماذا البريطانيون تحديداً..؟

فى نهاية الأمر، بقى فى أيدى هيرش وبيك الاختيار بين احتمالين: الذهاب للتصويت على قرار فرض مقاطعة أكاديمية على إسرائيل، أو محاولة الادعاء بأن ذلك النقاش غير لائق. وقال هيرش: "أدركنا أننا ماضين نحو الفوز فى نتائج التصويت. فقد

أظهـرت لنا اسـتطلاعـات الرأى التى أجـريناها فى المؤسسات العريقة، مثل إمبريال كوليدج أو جامعة أكسفورد، أن أكثر من ٩٠٪ يعارضون المقاطعة.. إلا أننا فكرنا أن فكرة طرح مثل هذا القرار للنقاش فكرة غير أخلاقية وعنصرية". وقد أنهت الفتوى القانونية للمحامى لستر، التى قضت بأنه اقتراح غير قانوني، القضية.

وقال هيرش إنه غير واثق من أن الدافع لمقترحى المقاطعة كان معاد للسامية، ولكنه واثق أن الاقتراح نفسه كان معاد للسامية. وأضاف: "هناك خلفية قديمة لفرض المقاطعات على اليهود، وينبغى أن ننتبه إلى أن أى من مقترحى المقاطعة لم يقترح مقاطعة الأكاديمية الأمريكية بسبب الغزو الأمريكى للعراق، أو الأكاديمية الروسية بسبب احتلال روسيا للشيشان، أو الأكاديمية الصينية بسبب ما يحدث على جبال التبت. إن إتباع معايير أخرى أكثر تشددا تجاه اليهود هو عمل ينطوى على تمييز، وأيضاً عنصري".

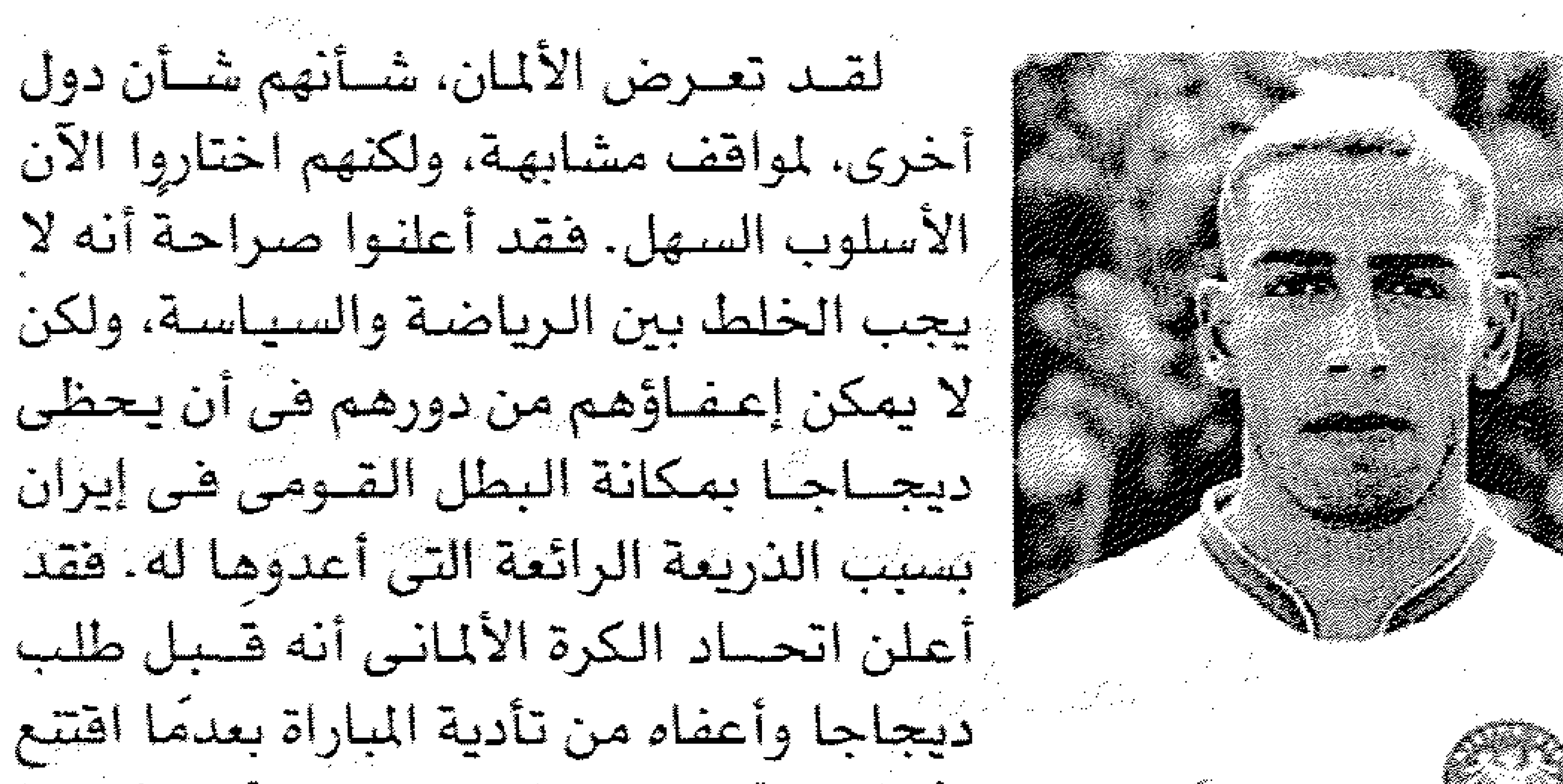
لا يملك هيرش وبيك ردا جيدا على السؤال بشأن سبب حدوث ذلك فى بريطانيا تحديدا، إلا أن من يتابع فى السنوات الأخيرة الرأى العام فى أوروبا يستطيع توقع مثل هذه المبادرة فى فرنسا أو إسبانيا، على سبيل المثال، حيث يتسم الرأى العام هناك بالعداء الشديد لإسرائيل.

وقال هيرش: "يساورنى إحساس داخلى تجاه هذا الموضوع يرجع إلى أقوال ترددت على مسامعى فى أحد المؤتمرات التى انعقدت حول هذا الشأن، حيث نهض فجأة أحد الحضور وقال: كيف يجرؤ الإسرائيليون على اتهامنا بمعاداة السامية..؟ لقد أنقذناهم أثناء الكارثة النازية".

إسرائيل وألمانيا لعبا وإيران فازت

هاآرتس
٢٠٠٧/١٠/١٤
بقلم: شلومى برزل

رفض "أشكان ديجاجا"، لاعب كرة القدم الألمانى، الإيرانى الأصل، الحضور إلى إسرائيل مع منتخب بلاده للعب مباراة كرة قدم ضد منتخب الشباب الإسرائيلى فى التصفيات المؤهلة لبطولة أوروبا ٢٠٠٩، والتى من المقرر أن تجرى يوم الجمعة القادم، مما تسبب فى إحداث ضجة كبيرة.



وقد انصب الغضب على تجرؤ ديجاجا وخلطه بين الرياضة والسياسة. لم يكن الألمان سيصنعون قصة كبيرة من الإيرانى الذى يقاطع إسرائيل، ففى الماضى التزموا الصمت فى حالات كثيرة مشابهة، إلا أنهم هذه المرة مطالبون بالتعامل مع مقاطعة ألمانى لمنتخب إسرائيل.

كان اللاعب أشكان ديجاجا (٢١ عاماً)، الذى يلعب لفريق فولفسبورج فى الدورى الألمانى الممتاز، قد أبلغ مؤخراً اتحاد كرة القدم الألمانى بأنه لا يقدر على اللعب فى إسرائيل "لأسباب شخصية". وقد أعلن أول أمس الاتحاد الألمانى أن الأسباب الشخصية "تبدو مقبولة". ونقلت صحيفة "بيلد" الألمانية اليومية على لسان اللاعب قوله: "إن الجميع يعلم أننى ألمانى من أصل إيراني. ولا أرغب فى قول المزيد".

كما يعد ديجاجا - أحد اللاعبين المهرة، البارزين فى منتخب ألمانيا للشباب - ابناً لوالدين إيرانيين هاجرا إلى ألمانيا فى طفولته، وهو يحمل الجنسية الألمانية، وشقيقه الأكبر يلعب فى الدورى الإيراني.

لقد تعرض الألمان، شأنهم شأن دول أخرى، لمواقف مشابهة، ولكنهم اختاروا الآن الأسلوب السهل. فقد أعلنوا صراحة أنه لا يجب الخلط بين الرياضة والسياسة، ولكن لا يمكن إعفاؤهم من دورهم فى أن يحظى ديجاجا بمكانة البطل القومى فى إيران بسبب الذريعة الرائعة التى أعدوها له. فقد أعلن اتحاد الكرة الألمانى أنه قبل طلب ديجاجا وأعفاه من تأدية المباراة بعدما اقتنع بأن ذلك "يرجع لدوافع شخصية".. ولكن ما هى تلك الدوافع الشخصية..؟.

لقد كان بمقدور ألمانيا، وكذلك اللجنة الأوليمبية الدولية، واتحاد كرة القدم الدولى واتحادات رياضية أخرى، فرض عقوبات على كل رياضى يقاطع اللعب فى دولة أخرى، أياً كانت، إلا أنهم جميعاً اكتفوا بمقولة عدم وجوب الخلط بين الرياضة والسياسة. ويسعد بعض الرياضيين الإسرائيليين كثيراً عندما يعلمون أن رياضياً ما فضّل الهزيمة - وهو يمثل منتخب بلاده القومى - على ألا يواجه نظير إسرائيلي.

صحيح أن رئيس اتحاد كرة القدم الألماني، تيو تسفانسيجر، الصديق الحقيقى لكرة القدم الإسرائيلية، قال: "لن نوافق على أن يرفض لاعب بالمنتخب اللعب بسبب موقف سياسى، ولاسيما وأن الأمر يتعلق بإسرائيل وبالعلاقات بين ألمانيا وإسرائيل"، إلا أنه لم يذكر اسم ديجاجا، وحتى وقتنا هذا لم يقرر فرض أى عقوبة عليه.

الجزء المحبط فى هذه القصة، كما فى حالات مشابهة، هو أنه كان بالإمكان فعل الكثير من أجل محاربة هذه الظاهرة والقضاء عليها. ولكن نظراً لأن الرياضة هى وسيلة سياسية واجتماعية مهمة، فيمكن التساؤل عن شكل العلاقة غير اللائقة بين الرياضة والسياسة التى تكونها بعض الدول إذا كانت ستتعرض لعقوبات كبيرة. يمكن وقفها عن المشاركة فى المباريات الأوليمبية، ومباريات كأس العالم لكرة القدم أو فى أى محفل عريق سيرفض فيه لاعب إيراني، على سبيل المثال، مواجهة رياضى آخر لمبررات غير موضوعية. فعلى سبيل المثال، تم وقف يوغوسلافيا عن المشاركة فى مباريات بطولة أوروبا لكرة القدم لعام ١٩٩٢ بسبب الحرب الأهلية والجرائم التى تم ارتكابها فيها، كما تم إبعاد جنوب أفريقيا من المشاركة فى المنافسات الرياضية الدولية لفترة طويلة بسبب نظام الفصل العنصرى "الأبرتهايد". ولم يتم السماح لهما بالعودة والمنافسة على الساحة الرياضية إلا بعد تغيير أسلوبهما.

الإيرانيون من جانبهم لم يتأثروا من الإدانة الألمانية، التى لم تنطو على أية عقوبة، ومنحوا دعما كاملاً للاعب المتمرد. وجاء فى الصحافة الإيرانية أن "ديجاجا بطل قومي.. يتعرض لضغوط هائلة ويصر على التصرف من وازع الضمير. لا يجب إقامة أى علاقات مع الكيان الصهيونى الغاشم فى تعامله مع الشعب الفلسطيني، وديجاجا يدرك ذلك جيداً. إن ديجاجا يؤمن بتعاليم الإسلام ولن يخون أشقاءه. ومن هنا نوجه الدعوة للسلطات الألمانية بعدم وقفه".

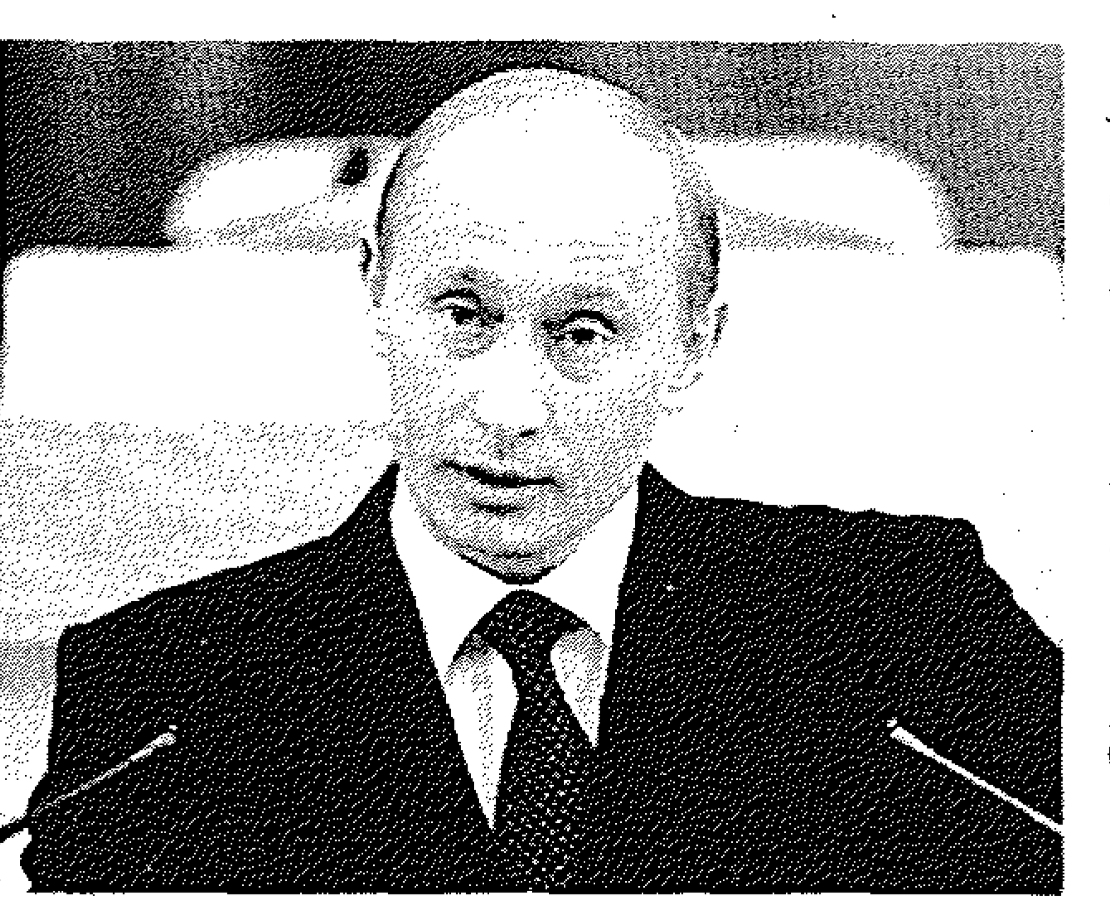
فى ألمانيا أثار هذا القرار الانتقادات.. وقد دعت صحيفة "بيلد" لإبعاد اللاعب عن منتخب الشباب، وانضم لهذه الدعوة بعض الساسة. وفى حديث أدلى به للطبعة الإلكترونية لصحيفة "دير شبيجل" الأسبوعية، ذكر نائب رئيس إدارة الجالية اليهودية فى ألمانيا، ديطر جراومان، أنه "لا يعقل أن يقرر لاعب منتخب قومى مقاطعة شخصية لليهود، وستكون فضيحة لو لم يعاقبه الاتحاد".

والآن، الكرة تعود إلى ملعب الألمان. إذا لم تتم معاقبة ديجاجا، وإذا لم تعلن ألمانيا أنها لن تقيم علاقات رياضية مع إيران، إذا لم تلتزم الأخيرة بالتصديق لرياضيها على الظهور ضد أى منافس، فإن إيران وديجاجا سيكونان الفائزين فى المباراة بين إسرائيل وألمانيا.

بوتين يسترضى طهران

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/١٠/١٧

حل الرئيس الروسي، "فلاديمير بوتين"، أمس، ضيفاً على إيران للمشاركة فى مؤتمر زعماء الدول المشاطئة لبحر قزوين. وبذا، يكون "بوتين" أول زعيم فى "الكرملين" يزور هذه الدولة منذ شارك "جوزيف ستالين" فى مؤتمر طهران عام ١٩٤٣ .



وفى تطرق مباشر إلى برنامج إيران النووي، جزم "بوتين"، أمس، بأن "الإيرانيين يتعاونون مع الوكالات النووية الروسية، وبأن الأهداف الرئيسية بالنسبة لهم أهداف سلمية". وقبل مجيئه إلى "طهران" أيضاً، رفض الرئيس القيام بعملية عسكرية ضد إيران، بقوله: "علينا أن نكون صبورين ودءوبين فى بحثنا عن حلول، ويبدو أننا سنجدها".

منذ فترة طويلة، وروسيا والصين تمدان أيديهما إلى حيل من التسويف فى الأمم المتحدة، هدفها إعاقة تصعيد العقوبات المفروضة على طهران. وباستثناء روسيا والصين، فإن المجتمع الدولى موحد فى معظمه فى موقفه المعلن تجاه إمكانية حصول إيران على سلاح نووي. فقد قال وزير الدفاع الأمريكي، "روبرت جيتس"، أول أمس، إن جميع الاحتمالات لحل الأزمة مع إيران ما تزال على جدول الأعمال، ودعا إلى تصعيد الضغط الدولى على طهران. وقال وزير الخارجية الفرنسي، "برنار كوشنير"، قبل نحو شهر، إنه "ينبغى على العالم أن يستعد لحرب محتملة ضد إيران". وصدرت أيضاً تصريحات لاذعة ضد استمرار تقدم البرنامج النووى الإيرانى عن "لندن" و"برلين".

فى مقابل هذا الخط الصارم الذى تتبعه الولايات المتحدة والدول الأوروبية، فإن روسيا تواصل التحدث المريح مع إيران. فبعد لقائه مع نظيره الإيراني، "محمود أحمدى نجاد"، اجتمع الرئيس الروسى أمس مع الزعيم الروحى لإيران، آية الله "على خامنئي".

وفى الأسبوع الماضي، نقل عن "بوتين" قوله، إنه لا

توجـد قـرائن على الإطلاق على أن إيران تتطلع إلى الحصول على قنبلة نووية، علماً بأن هذا الكلام يتعارض مع تقديرات معظم أجهزة الاستخبارات فى العالم، وأيضاً مع مواقف الإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية، فقد أكدت وزيرة الخارجية الأمريكية، "كونداليزا رايس"، فى نهاية الأسبوع، إنه مما لا ريب فيه أن سياسة إيران هى "التقدم الحثيث نحو السلاح النووي".

إن التغيير فى موقف روسيا - متمثلاً فى ممارسة ضغط دبلوماسى على إيران وفى تأييد فرض عقوبات جديدة عليها - سيسهم فى عزل إيران بشكل ناجع، ويستطيع أيضاً إقناع السلطات الإيرانية بالتخلى عن البرنامج النووي. صحيح أن روسيا جمدت بناء المفاعل النووى فى "بوشهر" بحجة التأخير فى الحصول على الاستحقاقات المالية من الإيرانيين، لكن الدولتين اتفقتا بالأمس فقط على صفقة لبيع ٥٠ محركاً نفاثاً لسلاح الجو الإيراني. وقد امتدح "أحمدى نجاد" التعاون مع روسيا ووصفها، حتى فى مقابلة مع وكالة الأنباء الروسية، بأنها "حليف إيران".

ينبغى على روسيا، باعتبارها دولة تريد العودة إلى مكانة مؤثرة على الساحة الدولية، بما فى ذلك الحصول على وضع مؤثر لدى الرأى العام فى إسرائيل، أن تبدى موقفاً قاطعاً ضد البرنامج النووى الإيرانى وأن تضم ثقلها إلى ثقل حملة الضغوط على طهران كى تستجيب لمطالب المجتمع الدولي.

جولة أولمرت فى أوروبا واستخدام الخيار العسكرى ضد إيران

المصدر: www.debka.co.il
٢٠٠٧/١٠/٢٢
بقلم: هئية تحرير الموقع

لم يكن الهدف من الزيارة التى قام بها رئيس الوزراء إيهود أولمرت لموسكو وباريس ولندن، وزيارة وزير الدفاع إيهود باراك لواشنطن - ولقاءاتهما مع كل من الرئيس الأمريكى جورج بوش، والرئيس الروسى فلاديمير بوتين، والرئيس الفرنسى نيكولا ساركوزى، ورئيس الوزراء البريطانى جوردون براون - لم يكن الهدف من هذه الزيارات فقط العمل من أجل تشديد العقوبات على إيران، وإنما أيضاً نقل رسالة مفادها أن إسرائيل ترى أن طهران تجاوزت جميع الخطوط الحمراء بتطويرها سلاحاً نووياً، وأنه حان الوقت لإجبارها فوراً على وقف برنامجها النووي، وإلا سيتم استخدام الخيار العسكرى ضدها.

قد حمل كل من رئيس الوزراء أولمرت ووزير الدفاع باراك معهما خلال اللقاءات معلومات جديدة حول التقدم الهائل فى البرنامج النووى الإيرانى السري. وقد أدت هذه المعلومات خلال الأيام الأخيرة إلى تزايد الضغوط، التى وصلت إلى حد التهديدات التى تمارسها الإدارة الأمريكية على إيران. فيوم الأحد الماضى (١٠/٢١) أكد نائب الرئيس الأمريكى ديك تشينى، أن واشنطن لن تسمح لإيران، التى وصفها بأنها دولة إرهاب، بامتلاك سلاح نووي. وقد نفى قائد أركان الجيش الأمريكى الجديد، الأدميرال مايكل مولين، الشائعات التى ترددت بأن الولايات المتحدة لا يمكنها مهاجمة إيران، بحجة حروبها فى العراق وأفغانستان، وقال إن الجيش الأمريكى قادر على القيام بعمليات ضد إيران، وأنه إذا قررت الإدارة الأمريكية ذلك، فسيشمل ذلك ضرب الأهداف النووية أو أهداف إيرانية أخرى.

من ناحية أخرى، ينبغى الانتباه إلى حقيقة اتساق التصريحات الرسمية الإسرائيلية التى تدعو لتشديد العقوبات ضد إيران مع امتناع رئيس الوزراء أولمرت، خلال زيارته لأوروبا، عن لقاء رؤساء الدول التى تعارض تشديد العقوبات ضد إيران، مثل المستشارة الألمانية آنجيلا ميريكل ورئيس وزراء إيطاليا رومانو برودي، فلم يلتق أولمرت إلا مع رؤساء الدول التى تؤيد تشديد العقوبات أو تؤيد استخدام الخيار العسكرى ضد إيران.

كما ذكرت مصادرنا أن زيارة رئيس الوزراء المفاجئة لموسكو يوم الخميس (١٠/١٨) للقاء الرئيس فلاديمير بوتين تقررت، فور حصول القدس على معلومات استخباراتية بشأن الحوار العنيف الذى جرى فى منتصف ليلة (١٠/١٦) بين بوتين وحاكم إيران آية الله على خامنئي، حيث قال بوتين لخامنئى إنه "بسبب التطورات فى البرنامج النووى العسكرى الإيراني، لن تستطيع موسكو مواصلة الدفاع عن الموقف الإيرانى أمام المجتمع الدولي، وأن الخيار المطروح أمام القيادة الإيرانية، إما وقف تطوير البرنامج النووى على الفور أو فرض عقوبات أكثر شدة عليها، وهناك احتمالية لتعرضها لهجوم عسكري". وأضاف بوتين لخامنئى أنه لن يكون أمامه خيار غير تأييد تشديد العقوبات. وعندما علمت القدس بفحوى تصريحات بوتين، قرر أولمرت أن تكون موسكو ضمن جولته لأوروبا.



المجتمع الإسرائيلى

المتهم يعترف: "أنا أكره المتدينين"

معاريف ٢٠٠٧/١٠/١
بقلم: إيلى ليفي

يعيش سكان حيفا فى خوف شديد، منذ نحو شهر ونصف الشهر، بسبب سلسلة الحوادث التى أثارت الشبهات حول وجود أنشطة للنازيين الجدد فى المدينة. ولكن يبدو أنه بمقدورهم أن يهدأوا من روعهم الآن، بعد أن ألقت أمس الشرطة القبض على شاب من سكان حيفا (١٩ سنة) يشتبه فى قيامه بحرق عريشة وإتلاف كتب دينية ورسم صلبان معقوفة على سيارتين والاعتداء أيضاً على إحدى الناجيات من أحداث النازي. وبالتحقيق معه، اعترف الشاب بالأعمال المنسوبة إليه، موضحاً أنه نفذ تلك الأعمال بسبب كراهيته للمتدينين.



وكانت الشرطة قد ألقت أمس القبض على المتهم الذى اعترف فوراً بأنه مسئول عن عدة حوادث تخريبية واعتداءات وقعت مؤخراً فى المدينة. كما اعترف بأنه أحرق أول أمس عريشة فى حى محانيه دافيد فى المدينة، وأتلف كتباً دينية كانت فى المكان ورسم على بعضها صلبان معقوفة وعبارات سباب للمتدينين. واعترف الشاب أيضاً بأنه نحت صلبان معقوفة على سيارتين فى الحي، وفى حادثة أخرى، اعتدى على مسنة تبلغ من العمر ٧٥ عاماً، وهى إحدى الناجيات من أحداث النازي، والتى حكت أنه قبل اعتدائه عليها، قال "هايل هتلر".

وأثناء التحقيق معه، أوضح المتهم للمحققين الدافع الذى يقف وراء أفعاله قائلاً: "أنا أكره المتدينين، لأنهم يسرقون صناديق التبرعات من المعابد. لقد فعلت هذا حتى يفيق اليهود الحقيقيين". فيما حكى قائد وحدة الأحداث، ضابط الشرطة أفيشاى جينو، لصحيفة معاريف، عن كل ما حدث خلال التحقيق.

قال جينو: "أثناء التحقيق، اعترف المتهم بالكثير من الجرائم التى ارتكبها. فقد قال إن الدافع وراء أفعاله هو كراهية المتدينين، كما زعم أنه فى إحدى الحوادث تشاجر مع صاحبة سيارة نحت عليها صليب معقوف. وإننا نطالب محكمة حيفا أن تحكم بتجديد حبسه. نحن بصدد تحقيق لازال فى مراحله الأولى، ولا شك أنه يمكن الآن الإشارة إلى أن أفعال المتهم أضرت بسكان المدينة وأشاعت الذعر بين السكان".

◆ رجال الشرطة: "إنسان عنيف وخطير"

أثناء تفتيش متعلقات المتهم، وجد رجال الشرطة كتباً وكراسات كتب فيها المتهم أناشيد ورسم صلبان معقوفة وعبارات يستخدمها النازيون الجدد. هذا، وقد أشار المسئولون فى شرطة حيفا إلى أنه منذ نحو أسبوع، ألقى القبض على المتهم للاشتباه فى ارتكابه جرائم سرقة، إلا أنه أفرج عنه بسبب حالته النفسية. وقد وصف رجال الشرطة المتهم بأنه إنسان عنيف وخطير.

منذ نحو شهر ونصف الشهر، وعقب سلسلة الحوادث التى أثارت الشبهات فى وجود أنشطة للنازيين الجدد فى المدينة، أجرت شرطة حيفا تحقيقاً بالاشتراك مع عدة وحدات بشرطة منطقة الساحل، من بينها وحدة الأحداث. ولشدة حساسية تلك الحوادث، أمر قائد منطقة الساحل، العميد رونى عطيا، رجاله ببذل جهود مكثفة من أجل حل لغز هذه القضية. فيما أشاد قائد مركز شرطة حيفا، العقيد دودو بن عطيا، بعمل الشرطة، قائلاً: "من البداية، وعدت سكان المدينة بضبط المتهم، وأنا سعيد أنه تحت أيدينا الآن، وأنه يتعاون أيضاً مع المحققين. إننا نحقق فيما إذا كان مسئولاً عن حوادث أخرى مماثلة غير التى أعترف بها أم لا".

فرقة تدريبية تفتح الأبواب أمام المجندين الإثيوبيين

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/١٠/٢
بقلم: ياعيل برنوفسكي

حتى وقت قريب كانت أبواب معظم الفرق التدريبية المميزة بالجيش الإسرائيلى مغلقة أمام المجندين من أبناء الطائفة الإثيوبية. والمقصود هنا هو فرق للمجندين والمجندات للخدمة فى إذاعة الجيش الإسرائيلي، والعمل كصف ضباط، وفرق فى سلاح المخابرات وسلاح الأطباء. لم يكن مهاجرو إثيوبيا ينجحون فى اجتياز الاختبار النفسى الفنى بالجيش الإسرائيلي، ولعل ذلك هو السبب فى إلحاقهم أحياناً بوظائف إدارية صغيرة.

وقد توصل مركز بويرشتاين لتنمية المهارات التعليمية إلى نتيجة مفادها أن الاختبارات النفسية الفنية بالجيش الإسرائيلى لا تناسب معظم المجندين والمجندات الوافدين من إثيوبيا، وهذا هو السبب فى عدم إدراجهم فى المناصب الكبيرة. ولذلك، قرر المسئولون فى المركز - بالاشتراك مع الجيش الإسرائيلى - إجراء فرقة تدريبية للمجندين تسمى "أمير" لمساعدتهم فى هذا الموضوع. هذا، وقد انتهت الآن الدورة الأولى للفرقة، والتى سبقتها أربع دورات تجريبية.

واعتباراً من الدورة القادمة من المتوقع أن يلتحق بتلك الفرقة التدريبية تقريباً كل المجندين المهاجرين من إثيوبيا. وبالنسبة للشباب سيلتحق بالدورة كل من لا تسمح له اللياقة الطبية بالخدمة فى الأسلحة القتالية، أما بالنسبة للفتيات، فإننا تقريباً بصدد كل الفتيات اللائى يؤدين الخدمة العسكرية.

وفى حديث لصحيفة يديعوت أحرونوت، أوضحت مديرة معهد تنمية المهارات البشرية، عنات كجان، أن الجنود يحصلون فى تلك الفرقة التدريبية على الأدوات التى تساعدهم على اجتياز اختبارات الفرق العسكرية، ويدرسون مواد دراسية متنوعة تمكنهم من اجتياز مختلف الفرق التدريبية بالجيش الإسرائيلي: "إنهم يحصلون على درجات متدنية جداً فى الاختبار النفسى الفني، ونحن نتحرى مدى قدرتهم على اكتساب مهارات جديدة وليس قدراتهم الحالية. فنحن نعلمهم مهارات التعلم والأدوات المختلفة لاجتياز الفرق التدريبية".

رفكا مشاشا، ابنة الحديرة (الخضيرة)، توشك الآن أن تصبح أول مدربة بسلاح المشاه من أبناء الطائفة الإثيوبية.. وفى حديث لصحيفة يديعوت أحرونوت، حكت مشاشا أنها قبل التجند بالجيش لم يكن لديها أحلام واضحة بشأن الخدمة فى الجيش الإسرائيلي، وعندما عُرض عليها المشاركة فى فرقة "أمير"، قررت أن تجرب. وقالت مشاشا: "لم أكن أعرف تركيبة المؤسسة العسكرية، ولكن بفضل الفرقة أدركت ما أريد فعله. ما كنت سأنجح فى الالتحاق بتلك الفرقة بدون فرقة أمير. أتمنى أن أستطيع خدمة الجيش الإسرائيلى بكل قدراتي، وكل ما تعلمته فى فرقة أمير سيساعدنى فى اجتياز فرقة مدربات سلاح المشاه".

◆ "الفرقة أعطتنى حافزاً كبيراً لتحديد هدفي":

ميسلو تجانيا، ستنهى قريباً الخدمة الإلزامية، وعلى وشك التوقيع للخدمة النظامية كضابطة صف بالجيش الإسرائيلي. تجانيا هى إحدى خريجات الدفعة الأولى لفرقة أمير. وقد تقدمت أيضاً للالتحاق بفرقة ضباط، ولكنها رسبت فى إحدى المراحل بفارق درجة واحدة فى نتيجة الاختبار: "كان أخى ضابطاً وأردت أن أصبح مثله، رغم أننى قبل التجنيد لم أكن أفهم معنى ذلك. فرقة أمير ليست تذكرة الدخول لأماكن أخرى، ولكنها بالطبع توفر الأدوات اللازمة للدراسة والنجاح. لقد أعطتنى الفرقة حافزاً كبيراً لتحديد هدفي".

قام البروفيسور راؤوفين بورشتاين، الحائز على جائزة إسرائيل، بتأسيس مركز تنمية مهارات التعلم، وابتكر تلك الطريقة التى تحمل اسمه الآن. وقد انتابت البروفيسور راؤوفين سعادة كبيرة خلال مراسم الاحتفال بنهاية الفرقة، حيث قال: "بالنسبة لى هذا شعور بنصر عظيم. لطالما لم يكن هناك أحد يُقيم قدرات مهاجرى الطائفة الإثيوبية عند اختبارهم وفقاً للمعايير اللازمة. بفضل هذه الطريقة، هناك قطاع

كامل بمقدوره الآن الالتحاق بفرق كانت مغلقة أمامه من قبل".

وأكد بورشتاين أنه يجب ألا تقتصر إمكانية الاستعداد لامتحانات الجيش الإسرائيلى على أبناء الطائفة الإثيوبية، وإنما تمتد لتشمل قطاعات أخرى أيضاً: "يجب علينا دراسة إمكانية توفير نفس الشروط لباقى القطاعات. هناك جمهور كبير يحتاج ذلك، وهكذا سنستطيع أيضاً رفع مستوى الجنود".

كيف يمكن العثور على عمل محترم فى دولة إسرائيل..؟

بقلم: شلومى تكسيرو
المصدر: www.scoop.co.il
٢٠٠٧/١٠/٣

نقرأ فى الصحف يومياً، أو نسمع المسئولون فى وزارة الرفاه يحثون المواطنين على الخروج للعمل. ولكن السؤال الذى يطرح نفسه فى هذا الصدد وموجهاً لوزيرى الرفاه والمالية: كيف يمكن العثور على عمل محترم فى دولة إسرائيل..؟! الأمر يبدو لا طائل منه ومزحة لا مثيل لها.

فلنتحدث أولاً عن شركات التوظيف.. يمكنك أن ترسل سيرة ذاتية من عشرة صفحات، وتصف خبرتك المهنية واللغات التى تجيدها، ولكن إذا أخطأت وتحدثت عن السن، تكون قد وقعت فى الفخ. الاعتقاد السائد أنه من سن الـ٥٠ لا تستطيع القيام بأى شيء، بمعنى أنك تصبح فى نظر الآخرين (يقصد أصحاب الأعمال) عاجزاً عن العمل والكسب. وما قلناه ينطبق على الشركات الكبيرة فى قطاعات الاقتصاد - كل شيء يبدو جيداً وجميلاً حتى تخبرهم بسنك، وحينها يخبرونك أننا "سنرد عليك" و"سندرس التفاصيل".

ولم تأخذ تلك الشركات فى حسبانها أنه عندما يكون المقصود عمل لشخص ذى خبرة كبيرة فى مجال معين، فإن سنه أو طوله أو لون أعينه لا يغيرون من الأمر شيئاً. فالشخص الذى يبلغ سنه ٥٠ أو ٦٠ عاماً يمكن أن يبذل مجهود عشرة أضعاف شاب فى الخامسة والعشرين من عمره بسبب خبرته الثرية.

لذا، نقول إنه فى ظل شركات التوظيف هذه، والأساليب التى تتبعها، فإنك لن تحصل على فرصة عمل إلا حينما تبلغ ٢٠٠ عام من العمر. وفى الوقت نفسه، يمكن قبول غيرك فى الشركات والمصانع الكبيرة إن كانت لديه واسطة، حتى لو لم يكن قد أنهى تعليمه الجامعي. كل شيء يبدو مثل مباراة ومسرحية كبيرة، وبعد ذلك يسألون لماذا يتوجه الأشخاص الممتازون والموهوبون إلى دول أخرى..؟! لأنهم ببساطة يجدون فرصة عمل مع ظروف مناسبة وراتب عال يساوى خمسة أضعاف ما كانوا يأخذونه فى إسرائيل.

سيدى الوزير وجميع أعضاء الكنيست يوم نعم وأسبوع لا: فلتكفوا عن بيع الأوهام بأن هناك فرص عمل. وإن كان هناك حقاً، فلتتوجهوا للجمهور وأخبروه بهذه الأماكن. لا توجد فرص عمل فى هذه الدولة.

المعجبات الإسرائيليات يتعلمن الألمانية

بقلم: عوفر إدرات
هاآرتس ٢٠٠٧/١٠/٥

يدرك أعضاء فرقة البوب الألمانية "طوكيو هوتيل Tokyo hotel"(*)، الذين من المقرر أن يصلوا اليوم إلى إسرائيل فى إطار جولاتهم الفنية - يدركون جيداً الهستيريا التى نجحوا فى نشرها بين الشباب، خاصة الفتيات فى إسرائيل.

ولكن أعضاء الفرقة الأربعة، الذين أتموا مؤخراً الثامنة عشرة، يرفضون أن يولوا أهمية تاريخية للظاهرة الفريدة التى سيقومون بها عشية يوم السبت فى تل أبيب. وقال توم كوليتز، عازف الجيتار فى الفرقة، فى حديث مع الصحيفة الألمانية "برلينر تسايتونج" (Berliner Zeitung) قبل سفره إلى إسرائيل: "التاريخ لا يلعب دورا بالنسبة لمعجبينا".

وتابع الحديث مغنى الفرقة (شقيق توم التوأم) بيل كوليتز: "على أية حال، لن يرتبط العرض بالتاريخ. لدينا علاقة حسية مع المعجبين فى إسرائيل عن طريق الموسيقى. هكذا تمضى الأمور.. نحن لا نضخم من هذا الموضوع، ولا نرغب فى عرض شيء آخر بخلاف موسيقانا".

ويبدو أن حقيقة غناء الفرقة بالألمانية لا تضايق آلاف المعجبات الإسرائيليات، فقد بدأ بعضهن أيضاً

في تعلم اللغة الألمانية لفهم كلمات الأغاني.

وبناء على طلب الفرقة، سيصاحبها في جولتها مندوب من سفارة إسرائيل في برلين. وقد حدثت الصلة بين الموسيقى والدبلوماسية منذ عدة أشهر، بعد أن وصل إلى السفارة عبر البريد الإلكتروني عريضة وقعت عليها آلاف المعجبات من إسرائيل، طالبوا فيها المساعدة في إحضار الفرقة إلى إسرائيل. وقال، نهاية الأسبوع، المتحدث باسم سفارة إسرائيل في برلين، أهارون شاجي: "خاطبنا الفرقة وقد وافقت على الفور من حيث المبدأ.. وبعد ذلك، طرحت الفرقة كافة الأسئلة، بما فيها أسئلة عن الوضع الأمني، وطلبوا أن يصاحبهم شخص ما من السفارة".



وفي أحاديث مع وسائل الإعلام الألمانية، لم يُخفِ أعضاء الفرقة سعادتهم بزيارة إسرائيل "تحت رعاية السفارة وبدعوتها". وإن كان شاجي يفضل الابتعاد عن الإطار الدبلوماسي للزيارة، ولذا كان حريصاً على تأكيد أن السفارة ما هي إلا مجرد وسيط.

ويبدو أن المعجبات في إسرائيل اكتشفوا الفرقة عبر الإنترنت، منذ وقت طويل، قبل أن يسمع أحد أغانيهم في محطات الإذاعة. وتذكر نائبة رئيس تحرير المجلة الشبابية "روش ١" ميخال رجولنت: "منذ عام أو عام ونصف العام، بدأنا في تلقي طلبات عبر البريد الإلكتروني من فتيات تحدثن عن الفرقة. وقد ذكرن أن الفرقة لها أغاني شهيرة بالألمانية وطلبوا أن نكتب عنها.. وعلى حد علمي، كانت هذه أول مرة تنشر فيها مجلة إسرائيلية صورة غلاف لفرقة تغني بالألمانية".

سابير شوفالي، فتاة تبلغ من العمر ١٤ عاماً من راحوفوت، إحدى أولئك المعجبات. عندما سمعت أن الفرقة ستأتي إلى إسرائيل، سارعت بشراء تذكرة بسعر ٢٢٠ شيكلاً. وتعد سابير، مثل الكثيرات ممن في عمرها، إحدى المعجبات بشكل خاص ببيل كوليتز، المغني الرئيسي في الفرقة، صاحب الصوت والشكل الأنثوي "الذي ليس له نظير" على حد وصفها. وتقول سابير: "إنه يضع مستحضرات تجميل سوداء، ويرتدي السواد ويضع طلاء أظافر أسود. وهذا لا يزعجني. بل بالعكس". وتضيف شوفالي أن والدتها، التي تعد من أشد المعجبات ببيلي، كانت تريد هي أيضاً حضور العرض، ولكني رفضت اصطحابها معي نهائياً".

ولم تضايق حقيقة أن الفرقة جاءت من ألمانيا وتغني باللغة الألمانية المعجبات الإسرائيليات، حتى أن بعضهن أخذن دروساً خاصة في اللغة الألمانية، "لفهم الكلمات"، على حد قول شوفالي.

معجبة أخرى مثل طل جولدشتاين، البالغة من العمر ١٥ عاماً، من طيرت يهودا، تجد حلولاً أخرى لمشكلة اللغة، حيث تقول: "لديهم أغاني جميلة فعلاً بالألمانية. أنا لا أفهم تماماً الكلمات، مما يدفعني لتصفح القواميس عبر الإنترنت".

يمكن إيجاد عشرات المواقع للمعجبين بالفرقة على شبكة الإنترنت، بعضهم إسرائيليين. وإلى جانب الترجمة لكلمات الأغاني، يمكن إيجاد رسائل SMS بين المعجبين تنتهي بجمل بالألمانية على غرار "Ich liebe dich" (أنا أحبك).

سبتلانا رود، البالغة من العمر ٢٢ عاماً من بئر سبع، تدير منتدى للمعجبين بفرقة "طوكيو هوتيل" على أحد مواقع الإنترنت الهامة في إسرائيل، تقول إن دورها يشمل الحفاظ على ثقافة النقاش والحرص على عدم دخولهم في صراعات". كما ينبغي عليها الحرص على "عدم وجود نقاشات سطحية"، وهو ما يمثل مهمة شاقة إلى حد ما، كما تعترف هي، في ضوء الفئة العمرية المتوسطة لأعضاء المنتدى. وتقول: "إنهم فتيات شابات، يخططن منذ أسابيع طويلة للطريقة التي سيدخلون بها الفندق الذي سيقيم فيه أعضاء الفرقة في إسرائيل ويتسللون إلى غرفهم.. إنهن يعتبرن ذلك حدثاً رائعاً، ولذلك يحاولن بكل الطرق".

لا توجد مشكلة أيضاً لسبتلانا مع بلد الفرقة وتوضح قائلة: "لا ينبغي مقاطعتهم بسبب أنهم يغنون بالألمانية. كما أن الألمان لا يتشابهون".. وتشتكي من أنه في كل مرة يوجد شيء متعلق بالنازيين الجدد، يبدأ التهامس على الفرقة".

(❖) "طوكيو هوتيل": تأسست الفرقة عام ٢٠٠١ وأصدرت بعد ٤ أعوام أول ألبوماتها باسم (الصرخة)، وخلال وقت قصير تربعت الفرقة على عرش الأغنية القصيرة في ألمانيا.

رفيق سلامة يهدد بنشوب انتفاضة درزية

هاآرتس ٢٠٠٧/١٠/٦
بقلم: ميرون رابوبورت

عضو الكنيست أوفير بينيس: "هل صحيح أن رئيس اللجنة الخاصة يخشى الدخول إلى قرية يركا..؟".

راني بينتسي: "إنه لا يخشى الدخول، ولكن هناك حظر تفرضه الشرطة على دخوله للمكان، لأنهم وضعوا نعشاً له عند مدخل المجلس".

بينيس: "إذن هل نرضخ للعنف والتهديدات..؟ أين نعيش نحن..؟ لتزج بهم جميعاً فى السجن".

بينتسي: "لقد توجهنا للشرطة، ولم تسمح لنا بالدخول. نحن نضغط عليهم يومياً.. إننا نفقد هذا المجلس المحلى شيئاً فشيئاً، فرئيسه يتعرض لتهديدات، وهناك مخاوف على حياته إذا دخل قرية يركا".

هذا هو الحوار الذى دار بين رئيس لجنة الداخلية بالكنيست أوفير باز- بينيس، ومدير إدارة السلطة المحلية فى وزارة الداخلية (جلسة لجنة الداخلية بتاريخ ٢٠٠٧/٩/٤).

وبعد مرور ثلاثة أسابيع على هذه الجلسة، قرر رئيس اللجنة الخاصة "آرييه طال"، التحقق مما تفعله الشرطة والمكوث فى مكتبه المخصص له فى المجلس المحلى لقرية يركا، وهى قرية درزية كبيرة ومزدهرة تقع بالقرب من عكا.

لن ينسى طال - رائد احتياط فى سلاح الجو الإسرائيلي، ومدير المدرسة الفنية ورئيس بلدية "طيرة الكرمل" على مدى ١٠ سنوات - هذه الزيارة بشكل سريع، حيث إنه لم يكن مشاهداً لهذا الفيلم، ولكنه كان مشاركاً رئيسياً فيه رغماً عنه.

يسترجع طال الذكريات قائلاً: "كنت أؤدى عملى فى مكتبى بالطابق الثالث. وفى تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً دخل ثمانية بلطجية ذو أعين ثاقبة. واقتربوا مني، وأمسكوا بى من القميص، وأبعدونى عن المقعد وبدأوا يوجهون لى لكمات. لقد كان الأمر مثل المذبحة. وقد سحبونى إلى الخارج فى الطرقة، وقالوا لي: إنك لن تنزل فى المصعد أو على السلالم..؟ وأدركت أنهم يريدون إلقائى من الطابق الثالث. صحيح أننى قمت بالطيران مرات كثيرة فى حياتي. ولكن ليس بهذا الشكل. وفى النهاية، استطعت بطريقة ما الوصول إلى السلالم، لكنهم أدخلونى إلى المصعد، وقاموا باصطحابى إلى منزل فى إحدى القرى، وحينها جاءت الشرطة وأنقذتني".

ابتسم رفيق سلامة، رئيس المجلس المحلى المقال، الذى حل طال محله، عندما سمع هذا الحديث. يقول سلامه بشكل ارتجالي: "إن هذا الحادث يجسد قمة ضبط النفس والأدب. وقد دخل طال إلى المجلس المحلي، بينما كان هناك قرار بأنه سيخرج منه".

انضم أحد أتباع سلامة، الذى فضّل عدم الإفصاح عن اسمه لإكمال الصورة، قائلاً: "لقد كنت موجوداً فى المكان، وقد فتح هؤلاء الأشخاص باب المكتب واقتربوا من طال وأخبروه: 'لست مرغوباً فيك، ارحل من هنا'. وقد نهض من مقعده وخرج. سرت بجواره فى الطرقة، ولم يعتد عليه أحد، كما لم يهدده أى أحد بإلقائه من النافذة".

إن الشرطة فى الواقع تصدق حديث طال بشكل كبير.. وعليه، اعتقلت أربعة من أهالى قرية يركا - منهم شقيق سلامة وابن أخته وابن أخيه - بتهمة شروعهم فى اغتيال طال.

◆ ١٤٪ يدفعون العوائد:

وفقاً للبيانات التى وردت فى خطاب مدير عام وزارة الداخلية السابق، والذى أعلن فيه إقصاء سلامة من منصبه فى أبريل الماضي، فإننا أمام إحدى المجالس المحلية الفاشلة فى الدولة، حيث يبلغ حجم العجز المتراكم ٦٨ مليون شيكل، والذى يساوى ١٧٢٪ من حجم الميزانية. ولا يدفع سوى ١٤٪ من إجمالى سكان القرية، البالغ عددهم ١٤ ألف نسمة، ضريبة العوائد. ويسدد ٨٪ فقط فواتير المياه. وقد سجلت فى الأعوام الأخيرة ٢٥٢ حالة قطع مياه، وتراكمت القمامة فى الشوارع، ولم يتقاض موظفو المجلس أجورهم على مدى ١٤ شهراً، ولم تعتمد ميزانية عام ٢٠٠٧ فحسب، بل لم يتم إعدادها أصلاً، نظراً لعدم وجود موظف مسئول عن ذلك فى المجلس المحلي.

تلك البيانات الصعبة لا تتماشى مع منظر الطريق المؤدى لقرية يركا، حيث يمكن أن نرى القرية فى الصباح الباكر كأحد مناطق البيع الضخمة فى شمال إسرائيل، إن لم تكن أكبر المناطق. فهناك مركزان تجاريان كبيران، ومتجر كبير لبيع متطلبات الأطفال، ومركز كبير لاستخراج رخص السيارات، ومصانع أسمنت، وعدد لا نهائى من معارض بيع السيارات.

وتزداد الاختناقات المرورية عند طريق دخول القرية في أيام السبت. ويبدو واضحاً للجميع أن هذا العمل يدر الملايين. وربما يكون ما هو غامضاً: كيف تنتقل ثمار هذا الثراء إلى صندوق المجلس الفارغ..؟.

في أبريل الماضي، قررت وزارة الداخلية وضع حد لهذا الأمر. فقد أوصى رام بلنيكوف، المدير العام السابق، ووزير الداخلية السابق روني بار- أون، بإقصاء رئيس المجلس وتعيين لجنة خاصة بدلاً من المجلس. وهذا يعتبر جزءاً من موجة تفكيك المجالس التي قرر بار- أون حلها، تحديداً في القطاع العربي والدرزي، وهكذا الحال أيضاً في مجالس محلية يهودية مثل أوفاكيم وعاراد... ولكن هذا القرار لم يلق استحساناً في قرية يركا. يقول سلامة: "القرار غير مناسب، فقد تم اختياري عام ٢٠٠٤ وكان المجلس خرباً. ومن كل المصانع الواقعة عند مدخل القرية، لم يكن يدفع إلا مصنعان فقط ضريبة العوائد. وهناك مصنع يقع على مساحة ١٠٠٠٠ متر، ومسجل على مساحة ٩٠٠ متر فقط، وليست هناك ملفات ضريبة عوائد لمئات الأسر، وكانت المنازل متصلة بالماء دون وجود عداد".

يقول سلامة إن المتهم الحقيقي هو وزارة الداخلية التي سمحت بأن يتطور الأمر بهذا الشكل. وبات سهلاً الآن على الوزارة التغلب على الضعفاء، أي عليه وعلى قرية يركا والدروز بوجه عام.

بعد مرور وقت قصير على قرار إقصاء سلامة، نظمت "لجنة المقاومة" المحلية مظاهرة احتجاجية في القرية. يقول سلامة: "إن شخصيات سياسية كبيرة قد شاركت في هذه المظاهرة، وأعلنوا أنه إذا تم إقصاء رئيس المجلس، فإنهم سينتخبون شخصاً آخر من القرية ليحل محله، فلدينا متقاعدون كانوا يخدمون في الجيش الإسرائيلي، وجنرالات وشخصيات مرموقة أكثر من آرييه طال". ونظراً لأنه في قرية يركا يفضلون الأفعال على الأقوال، تم التجمهر عند أبواب المجلس المحلي غداة اليوم التالي، ووضع نعش مخصص - حسبما قيل - لمن يحاول تغيير سلامة.

يقول سلامة إنه لا يعلم مَنْ وضع هذا النعش: "لقد استغرقنا أسبوعين حتى نقنع الشباب بإزالته من هناك. وهذا التعيين لن يسري، كما لا يوجد لدينا أي شيء نكنه ضد طال أو ضد اليهود".

يصعب تقدير حجم التأييد الذي يحظى به سلامة في زيارة قصيرة ليركا. يقول طال، الذي تم تعيينه كرئيس للجنة الخاصة، في مطلع شهر أغسطس، إنه يتلقى رسائل تأييد من الأهالي الذين يريدون أن تستكمل اللجنة عملها، دون أهمية لمن يكون رئيسها. يمكن الافتراض بأن هناك كثيرين مثل هؤلاء الأشخاص في قرية يركا. وعندما تجولنا مع سلامة في القرية، لم نأخذ انطباعاً بأنه زعيم يقود نضالاً شعبياً. ولكن بنفس القدر، يتضح أن المرارة التي يتحدث عنها سلامة للظلم الذي يعاني منه الدروز يشعر به الكثيرون، حتى إن لم يكونوا من مؤيديه.

❖ في روما يجب أن تعلم اللغة الرومانية:

يعيش الشيخ محمد رمال في قرية يركا، ولا يعارض مسألة إقصاء سلامة، لأنه يدرك أن مشاكل قرية يركا ليست مرهونة به.. يقول رمال: "إن المشاكل تنبع من الداخل، من نظام حكم العشائر في القطاع الدرزي، ولكن المتهم الحقيقي يوجد في الخارج، ويطلقون عليه المؤسسة الإسرائيلية، فقد فككت هذه المؤسسة الطائفة الدرزية، وسلمتها لأياد غير أمينة، ونحن نشاهد الآن النتيجة. فالدروز في أسوأ أوضاعهم.. إنهم أسوأ حتى من العرب".

يقول رمال إن الخطأ الذي تم اقترافه في الماضي هو الموافقة على تجنيد الدروز: "في البداية كان المسيحيون على استعداد للتجنيد، ولكن المسيحيين لديهم بابا حثهم على عدم أداء الخدمة العسكرية في صفوف الجيش الإسرائيلي، وحينها قام الإسرائيليون بتجنيد الدروز السذج. ومنذ ذلك الحين لم يحصل الدروز على أي شيء. فقد أخذوا أراضيهم بالضبط مثل العرب، وساروا يهدمون المنازل التي كانوا يبنونها على أراضيهم، ولم يحظوا بأي مساواة".

لا يعتبر سلامة متطرفاً مثل رمال. فمازال يعتقد أن الخدمة العسكرية بالجيش الإسرائيلي أمر جيد، لكن تحليله للأمور يشبه تحليل الشيخ رمال. يقول سلامة: "إننا نحن الدروز نرى أننا نقدم كل شيء ولا نحصل على أي شيء. فلا توجد هنا أماكن للتنزه، ولا توجد ملاه. وقد سقط ٥١ صاروخ كاتيوشا على قريتنا في حرب لبنان الثانية. وإننا مُهمَلون ونفقد هويتنا. فعرب إسرائيل لديهم وسادة ينامون عليها في الليل، حيث إنهم يشعرون بأنهم فلسطينيون، ولكننا لا نعلم من نحن. وإنني أحسد الدروز في لبنان وسوريا، لأنهم يعلمون مَنْ هم. وفي النهاية، سيكون مصيرنا مثل الميليشيات في جنوب لبنان (يقصد جيش جنوب لبنان الذي كان موالياً لإسرائيل)، فهم سيقومون باستغلالنا، وبعد ذلك سيلقون بنا".

في ظل هذه الأجواء، دخل آرييه طال بذكاء حاد. وقد سمع عن النعش الذي كان ينتظره عند مدخل المجلس، بعدما قام وزير الداخلية بتعيينه في هذا المنصب. ولكن النعش و"التهديدات" التي سمعها من الشرطة أيضاً لم تخيفه. يقول طال: "إنني أحب التحدي. وقد قررت السماح للشرطة بالمحاولة في التوسط، وجلست عدة مرات مع سلامة وأتباعه بحضور قائد المنطقة. ولكن لم يتغير أي شيء. لقد

أرادوا أن يبقى سلامة فى غرفته ويدير القضايا السياسية، وأدير أنا الأمور بشكل عام. وأدركت أنه لن يتم إقصاؤه، فقررت حينها الإنضمام إلى المجلس".

يؤكد سلامة ذلك قائلاً: "أعلم أن القانون لا يتيح مثل هذا الإجراء، ولكن يجب العثور على ثغرة. فى روما يجب أن تعلم اللغة الرومانية، وفى قرية يركا، يجب أن يكون هناك من يستطيع التحدث مع الأشخاص بلغتهم".

من جانبه، يثق طال فى أن ما سار على قرية طيرة الكرمل سيسرى أيضاً على قرية يركا، ويقول: "يمكن أن تكون القرية مكاناً مزدهراً، ويسدد أصحاب الأعمال العوائد، ويسددون فواتير المياه والكهرباء.. وإذا كان المسئولون فى المجالس المحلية الدرزية قد اعتادوا على أنه، بعد الانتخابات، يتم تشغيل المجموعة المقربة من رئيس المجلس، فأنا لا توجد لدى أى مجموعة".

لا يثق طال فى الأقاويل التى تتردد حول الظلم ويقول: "إن هذا الوضع قائم أيضاً فى قرى اليهود الذين لم يخدموا فى الجيش الإسرائيلي. واللجنة لم تتأسس كى تؤذى هذا أو ذاك. لقد تأسست من أجل تقديم المساعدات".

يعتزم طال التوجه إلى قرية يركا يوم الأحد القادم، وستقوم وزارة الداخلية بتزويده بسيارات مصفحة وسبعة حراس، كما سترسل له الشرطة ١٤ رجل شرطة إضافياً لحراسته. يقول طال: "إننى أواجه تهديدات حقيقية"، بينما يقول سلامة: "إن طال يعرض حياته وحياة القرية للخطر. ولا يمكن حمايته. وأعتقد أن دخوله للقرية سيكون الشرارة الأولى لنشوب انتفاضة درزية". أما الشيخ رمال، الذى يريد إثارة الأجواء، فيقول: "إن إسرائيل لا تخشى من ٣٠٠ مليون عربى يعيشون حولها، فهل ستخاف من بضعة أشخاص فى قرية يركا..؟!".

احترام الإنسان أم حريته..؟

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/١٠/٨

لا شك أنه لا توجد طريقة ذات مغزى وأكثر تأثيراً لطرح أزمة المدمنين فى إسرائيل من قصة الأمهات المائتين اللاتى نظمنّ جمعية تطالب بعلاج أبنائهن المدمنين قسراً (ملحق هاآرتس بتاريخ ٢٠٠٧/١٠/٥). إن قصص هذه الأمهات طرحت مرة أخرى الأرقام الخطيرة التى تقول أن هناك ٣٠٠ ألف إسرائيلى يتناولون المخدرات، من بينهم نحو مائة ألف شخص مدمن للمخدرات وللخمر. ولكن ما يفوق مرارة هذه الأرقام، هى تلك القصص الإنسانية التى تحكيها الأمهات عن أبنائهن المدمنين: شباب وشابات ممن تعرضوا لضغوط اقتصادية ونفسية أدت بهم إلى تدمير أنفسهم وبيع أجسادهم للدعارة أو استعداداهم لارتكاب أية جريمة من أجل الحصول على جرعة من المخدرات.. هؤلاء المدمنون هم من نقابلهم جميعاً متكدسين فى شوارع المدن، وفى الغالب نتجاهل النظر إليهم.

إن أمهات هؤلاء الشباب والشابات، وهن نساء يتسمنّ بالشجاعة عندما قررنّ إنقاذ أبنائهن، ولو كان الثمن وصمة عار ستظل تطاردهم دائماً، يطالبنّ الآن بألا نتجاهل ما يطلبنه منا. إن حقيقة كون هؤلاء الأمهات جميعاً من المهاجرين من دول الكومنولث لها أهمية مزدوجة:

من ناحية، فإن تدهور حال الأبناء يدل على وضع إشكالي، لاسيما بين أبناء هذه الموجة من الهجرة (نسبة مدمنى المخدرات بين شباب المهاجرين تبلغ ضعف النسبة بين مدمنى المخدرات فى أوساط الشباب الإسرائيليين عموماً). يسهم فى ذلك – حسب تقديرات هيئة مكافحة المخدرات – أمور أخرى مثل أزمة الاستيعاب والأسر ذات العائل الوحيد التى تتميز بها هذه الموجة من الهجرة على وجه الخصوص، والنظرة الخطيرة لمن لا يعتبرون يهوداً حسب الشريعة. وهذه النقطة الأخيرة تحديداً يجب اعتبارها خطيرة ومثيرة للقلق، لأنها مرتبطة بنظرة المجتمع المستوعب، فالمهاجرون الشباب ليسوا مسئولين عن أن الدولة وضعت فى قانون الهجرة "بند الحفيد" (❖)، والجدل فى هذا الشأن لا يجب أن يكون على حسابهم.

فى المقابل، فإن تنظيم الأمهات، الذى لم نر له مثيلاً فى قطاعات مماثلة فى الماضي، يمكن أن يشير أيضاً إلى وجه إيجابي، يتمثل فى المبادرة وتحمل المسئولية وليس فقط إلقاءها على الدولة مع الاستعداد لمواجهة الخطر الناتج عن ذلك اجتماعياً، كل ذلك إلى جانب عرض مطالب مشروعة بمقدور الدولة أن تنفذها.

وبالفعل، يجدر بالدولة أن تبادر وتبلور خطة قومية شاملة، تشمل فى البداية علاجاً قسرياً للمدمنين الذين لا يستطيعون حسم قرار العلاج بأنفسهم. ويجب على وزارة المالية، التى تطالب طوال الوقت بتقليصات فى الخدمات الاجتماعية وبشكل عام فى علاج

المدمنين، أن تتذكر أن مثل هذا التقليص سيكلف دافع الضرائب خسائر مركبة بسبب جرائم الممتلكات المستمرة التى يرتكبها المدمنون.

إن العلاج القسرى للمدمنين يثير بطبيعته مشاكل. لذلك، يجب، قبل أى شيء، وضع تشريع يحدد "من هو المدمن الذى يكون من حق السلطات علاجه قسراً". كما أن ثمة ضرورة يجب أن نضمن بها أنه لن يتم استغلال القانون من قبل من يرغبون فى التخلص من ذويهم.

ولكن السؤال الأساسى هو: هل من حق المجتمع بشكل عام أن يعالج المدمنين قسراً..؟ يجدر بنا الإجابة بـ"نعم"، حيث أن المخاطر التى يمكن أن يتسبب فيها هؤلاء المدمنون للمجتمع، بالإضافة إلى أن أمهاتهم هنّ اللاتى طلبنّ ذلك، يجب أن تؤدى بنا إلى الاعتراف بأن احترام الإنسان يسبق حريته فى الأهمية فى بعض الأحيان.

(*) بند الحفيد: هو أحد البنود الموجودة فى قانون الهجرة الإسرائيلي، والذى يقرر بأن كل من له على الأقل جد (أو جدة) يهودى واحد يستحق الهجرة إلى إسرائيل.

تلوث أقل، هدف قومي

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/١٠/٩

يسبب التلوث البيئي، الناتج من المصانع ووسائل النقل بوجه خاص، أمراض السرطان لحوالى ١٢٥٠ إسرائيلياً على الأقل فى كل عام. هذا ما يتضح من التقرير الرسمى لوزارة الصحة، الذى نشر أمس الأول.

يستند تقرير وزارة الصحة إلى تقديرات متعارف عليها فى الدول الغربية، تقول بأن ما بين ٣ - ٨٪ من مجمل الأمراض الخبيثة يسببها التلوث الذى مصدره الأضرار البيئية.. وطبقاً للتقرير، الذى يتناول السنوات من ٢٠٠١ - ٢٠٠٥، فإن نسباً عالية من الإصابة بمرض السرطان قد اكتشفت فى مناطق المدن الكبرى: "حيفا"، و"هكرايوت"، و"تل أبيب"، و"جوش دان"، و"بئر سبع" وضواحيها. ففى هذه المناطق تم اكتشاف ما نسبته ١٢-٢٦٪ من مرضى السرطان فوق المتوقع طبقاً لحجم السكان. تتسم هذه المناطق بمظاهر التمدن المكثف وبزيادة وسائل النقل. اثنتان منها موجودتان بالقرب من مناطق صناعية كبرى (فى خليج حيفا، وفى رامات حوفاف بالنقب)، تستخدمان مواداً مسرطنة.

مما لاشك فيه أن المعطيات الجديدة تحتم على الفور القيام بنشاط حكومى حثيث من أجل تقليل التلوث البيئي، الذى يسبب ليس فقط أمراضاً سرطانية وإنما أيضاً أمراض قلب وأمراض صدرية يعانى منها آلاف المواطنين، وهو أمر من شأنه أيضاً أن يتسبب فى ولادة أطفال بعيوب خلقية خطيرة. إلا أن المشكلة الرئيسية فى إسرائيل هى الفشل فى تطبيق اللوائح.. وهذا الفشل سبق وأتضح فى قضية غطس جنود "الشيطيت" (وحدة كوماندو بحرية) فى مياه نهر "الكيشون" الملوثة، والتى أوضحت القصور المستمر لجميع هيئات الحكم، القطرية والمحلية على حد سواء، فى تطبيق القوانين الموجودة للحماية من التلوث.

ينبغى مطالبة الوزارات المسئولة عن حماية صحة الجمهور وحماية البيئة بالعمل بشكل فورى على التطبيق المنهجى والصارم لجميع القوانين واللوائح لمنع التلوث البيئى وتقليصه. كما يجب توجيه مطلب تقليل التلوث للمصانع الكبرى، التى تستخدم مواداً مسرطنة وسامة، وللمصانع الصغيرة، وحتى للمصانع فى الأحياء، التى لها دور أيضاً فى بعض الأحيان فى التلوث البيئى الخطر. وثمة ضرورة عاجلة أيضاً للفرض الصارم للوائح لتقليل التلوث الناجم عن وسائل النقل، وعلى رأسها الحافلات التى تسير داخل المدن الكبرى.

تعزز المعطيات الجديدة الحاجة أيضاً إلى اقتراح "قانون الهواء النقي"، الذى تعكف على دفعه فى العام الأخير كل من جمعية "الإنسان والطبيعة والقانون" وعضو الكنيست "دوف حنين"، من حزب "حداش". وهو القانون الذى يستهدف إرساء جميع اللوائح والقوانين لمنع تلوث الجو، ولتحسين التنسيق بين الوزارات فى هذا المجال، ولزيادة الرقابة، ولوضع أهداف قومية، للمرة الأولى، لتقليل تلوث الجو. علماً بأنه تم سن قوانين مماثلة منذ فترة فى معظم الدول الغربية.

أشار كاتبو التقرير إلى أنه لا ينبغى الانتظار للقيام بعمليات لتقليص التعرض للأضرار البيئية، خاصة أنه توجد فى إسرائيل معلومات حول تلوث الجو، وحول القدرة على تقليل نسبة الإصابة بالأمراض التى مصدرها عوامل بيئية.. ينبغى أن يصبح تقليل التلوث البيئي، على وجه السرعة، هدفاً قومياً رسمياً، تجعل الحكومة تنفيذه مهمة من الطراز الأول.

لم يكن وضع المعاقين فى دولة إسرائيل أسوأ من اليوم قط

المصدر: www.scoop.co.il
٢٠٠٧/١٠/١١
بقلم: كوبى كوهين

منظمات المعاقين والمرضى بصفة خاصة، والمنظمات الاجتماعية فى إسرائيل بصفة عامة، تشن حملة ضد أحكام قانون التسويات لسنة ٢٠٠٨ .. ومن هذه المنظمات منظمة العمل من أجل المعاقين التى بعثت بخطاب عام لأعضاء الحكومة والكنيست بخصوص هذا الموضوع، محذرة من سوء وضع المعاقين فى إسرائيل.

وللمرة الأولى فى إسرائيل، تتحد أكثر من ٥٠ منظمة ومؤسسة موجهة نداء عام لرفع الضرر المتوقع حدوثه قريباً من جراء قانون التسويات. اتحدت تلك المنظمات بهدف التصدى إلى قانون التسويات للعام ٢٠٠٨، داعية للتوقيع على عريضة وإقامة نوبات احتجاج أمام المجمع الحكومى فى تل أبيب.

وكجزء من نشاطها، نشرت صباح اليوم منظمة "لجنة العمل من أجل المعاقين" خطاباً عاماً لأعضاء الحكومة والكنيست، تطالب فيه برفع الضرر عن جمهور المعاقين. وقد أوردت المنظمة فى الخطاب ما يلي: "بصفتنا منظمة معاقين، نتوجه إليك قبيل مناقشة قانون التسويات، محذرين من مغبة التغييرات الدراماتيكية التى يتضمنها قانون التسويات، والتى تشمل تغييرات واسعة فى مجال صحة وحقوق المعاقين وظروف معيشتهم. عندما نتناول مستقبلنا وحقوق جمهور المعاقين (خاصة المعاقين إعاقة كاملة) والعيش بكرامة، تظهر لنا صورة قاتمة جداً".

وأضافت المنظمة فى خطابها: "لم يكن وضع المعاقين فى دولة إسرائيل أسوأ من اليوم قط، حيث تسعى الحكومة - من خلال قانون التسويات الجديد ودون أى مراعاة للمتضررين - إلى توفير ملايين الشيكلات سنوياً على حسابنا نحن الضعفاء".

وقد أرفقت المنظمة بالخطاب أيضاً قائمة تشمل ثمانية بنود ترى المنظمة أنها أساس الضرر. ومن بين هذه البنود: تجميد المخصصات، عدم التمويل المناسب لسلة الدواء، الإضرار بتمويل الأطراف الصناعية والأجهزة الطبية، إلغاء إمكانية توفير أدوية من شأنها إنقاذ حياة بشر، إلى غير ذلك. وقالت: "إننا بصدد بنود مؤذية يترتب عليها استقطاعات شديدة وقاسية من ميزانية المعاقين والمرضى تتجاوز الـ٥٠٠ مليون شيكل من ميزانية العام القادم".

مطار بن جوريون خطر

افتتاحية هاآرتس
٢٠٠٧/١٠/١٢

وقع قبل ثمانية أشهر فوق مطار "بن جوريون" حادث خطير، كادت أن تصطدم خلاله فى الجو طائرتا شركتى "إيبيريا" و"العال". كان هذا حادثاً جديداً ضمن سلسلة طويلة من "شبه الحوادث" التى أوضحت مرة أخرى، أن هناك عيوباً خطيرة فى شروط الأمان فى مطار "بن جوريون" من شأنها أن تتسبب فى وقوع حادث جوي.



فى شهر أغسطس الماضي، قدمت لجنة "لبيدوت" لفحص أمان الطيران فى إسرائيل النتائج الخطيرة التى توصلت إليها إلى وزير المواصلات، "شاؤول موفاز"، الذى عين اللجنة عقب حادث "إيبيريا". كتبت اللجنة أن الوضع الخطير لشروط الأمان فى مطار "بن جوريون" هو نتاج التدهور المستمر منذ عشرات السنين، مشيرة إلى "القدرة المعيبة للغاية فى الأداء" من جانب سلطة الطيران المدني. وجزمت اللجنة بأن قانون الطيران الإسرائيلى قانون "منبت الصلة بالواقع"، لأن منظومة اللوائح التى يعمل الطيران المدنى بمقتضاها "عفوية وبها عيوب".

من الممكن الوقوف على درجة خطورة الوضع فى مطار "بن جوريون" من تصريح مدير برج المراقبة، "إيلون طال"، الذى جزم بأنه "يوجد هنا برج من فترة العصور الوسطى". وبالفعل، فإن العتاد، والمنشآت، ولوائح العمل ومستوى المراقبة فى مطار "بن جوريون" متخلفة بعشرات السنين عن تلك الموجودة فى المطارات الدولية فى العالم الغربي. وقد كتب فى تقرير "لبيدوت": "ببساطة، لم يصل بعد التطور التكنولوجى فى عالم الطيران إلى إسرائيل".

فمطار "بن جوريون" هو المطار الوحيد فى الغرب، الذى مازال يتم فيه هبوط الطائرات اعتماداً على "طريقة رؤية"، وليس على منظومة الهبوط الأوتوماتيكية عن طريق الأجهزة .. (ILS) وبهذه الطريقة تنفذ الطائرة فى كل مرة ممر طيران مختلفاً، وهو باب لأخطاء بشرية خطيرة، بالضبط مثلما حدث لطيارى شركة "إيبيريا" الذين لم يلاحظوا ببساطة طائرة شركة "العال" الموجودة أمامهم و"قطعوا" ممر طيرانها. زد على ذلك، أن مستوى مراقبى الطيران منخفض، وهم لا يتمتعون بتدريب لائق. وقد جزم بذلك طاقم خاص من سلطة الطيران الفيدرالية الأمريكية (FAA)، الذى قدم قبل نحو ثلاثة أسابيع توصياته إلى وزير المواصلات. أضف إلى ذلك، أن طائرات غير صالحة للطيران، ولا يتقن طياروها الإنجليزية، تصل إلى مطار "بن جوريون"، لكن أحداً لا يمنع وصولهم إلى إسرائيل، نظراً لوجود نقص خطير فى المراقبين فى سلطة الطيران المدني، الذين من المفترض أنهم يراقبون الطائرات التى تهبط فى مطار "بن جوريون".

أما وضع برج المراقبة فهو إشكالي. ونظراً لأنه لم يتم تركيب كاميرات تصوير بالقرب من الممرات، فإنه يتعذر ملاحظة، على سبيل المثال، أن طائرة تصطف، بالخطأ، على الممر، فى الوقت الذى توشك فيه أخرى على الهبوط (مثلما حدث قبل أسبوع).. وفى هذا الصدد، كتب "عاموس لبيدوت" عن الإرسال العشوائى الذى يشوش على الاتصال بين برج المراقبة والطائرات التى توشك على الهبوط يقول: "لقد بلغ هذا الأمر آماداً بشعة.. فبات ظاهرة لا نظير لها فى العالم".

إذا لم يعمل "موفاز" من أجل إصلاح العيوب فى مطار "بن جوريون"، كما توصى لجنة "لبيدوت" والطاقم الأمريكي، فإن وقوع حادث جوى هو كما يبدو مسألة وقت فقط.

إن الحلول معروفة، بل وبسيطة.. كل ما هو مطلوب قرار وتصميم على تنفيذه.



ترجمات عبرية



حوارات

حوار مع أحد أعضاء "حركة النازيون الجدد" فى إسرائيل

أجرت الحوار: جالى جينات
ملحق معاريف ٢٠٠٧/٩/٢٦

يبدو كشاب فى السادسة عشرة من عمره يعشق موسيقى "البانك" (❖) وعازفيها. كان أحد أولئك الذين يتحدثون عن تلك الفوضى ويكتفون بالتفكير حسبما يحلو لهم. فهو شاب متحمس، ومثقف، وينتظر تأدية الخدمة العسكرية، وينبذ كل أنواع المخدرات، ذو ابتسامة خجولة، قليل الكلام وصوته خافت. كان يصعب التكهن بأن هذا الفتى الذى يجلس أمامى ينتمى منذ أمد طويل إلى حركة "النازيون الجدد" التى كانت تمارس نشاطها فى تل أبيب، كما يعرف الأعضاء الخمسة الذين ينتمون إلى هذه الحركة، وتم اعتقالهم فى منطقة بتاح تكفاه قبل أسبوعين. وتقشعر الأبدان حينما يصل فتى لطيف كهذا، لم يبلغ سن الرشد ولا يؤذى أحداً، إلى وضع يعتدى فيه على أشخاص مدمنين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم ويفتخر بالنظرية الهتلرية المهووسة. ولأول مرة، يتحدث هذا الشاب، الذى يدرس فى إحدى المدارس الإعدادية فى جنوب البلاد، فى حديث مثير دون توقف.

يستهل حديثه قائلاً: "فى الحقيقة، لا أعرف كيف وصلت إلى ذلك، ولكن هناك شيء بداخلى تطور بمفرده، وكانت المسألة مجرد فضول. بدأت أهتم بالتاريخ النازي، وقراءة الكتب، والموسوعات، ومشاهدة الأفلام الوثائقية. قرأت كتاب "كفاحي" لهتلر، وهذا الكتاب يجب أن تقرأه قبل أن تبحر وتكون من النازيين الجدد. بدأت أحدد نمط التفكير المتبع في كل نظرية. ورأيت أنه يوجد فى كتاب "كفاحي" كثيراً من الأفكار الصحيحة وغير الصحيحة. ويصعب أن أشرح ذلك الآن، ولكن عندما أنظر إلى الأمور من الناحية العملية، فإن الأمر يبدو لى حالياً أقل منطقية. فقد كان يوجد فى الحى الذى أعيش فيه كثيراً من المدمنين، وشعرت بأنهم يؤذون الأطفال الذين يعيشون هناك. كنت أشعر بالاشمئزاز منهم. فقد أضروا بالبيئة والمجتمع وشعرت بأنه يجب إيقافهم، خاصة أن الدولة لا تحرك ساكناً تجاههم، وقررت حينها أن أفعل ذلك بنفسي".

❖ أعتقد أن كثيراً من الأشخاص لا يحبون من يتعاطون المخدرات، ولكنهم فى الوقت نفسه لا ينتمون إلى حركة "النازيون الجدد"..؟

– "يقولون، إن كنت نازياً، فإنك فتى شرير، ولكن لم ينتبه أحد أننى كنت أحاول إيقافهم، وكان يمكن بالفعل وقف العنف، ولكنهم جميعاً تجاهلوا تلك المشكلة. هؤلاء الأشخاص الذين يُعتبرون عالة على المجتمع، لا يرغبون فى العمل وكسب المال، وإنما يمدون يدهم للناس فى الشوارع".

وعلى حد قوله، فإن قراءته لكتاب "كفاحي" هو الذى أحدث هذا التغيير وجعله من "النازيين الجدد": "بعدما قرأت الكتاب، بدأت انتبه إلى أمور لم أكن أشاهدها قبل ذلك. وأدركت أن الشيء الذى يضر يجب معالجته، وفجأة، تنظر إلى هذه المشاكل بطريقة أخرى، وتبدأ فى التوقف عن الشفقة على هؤلاء الأشخاص الموجودين فى الشوارع، لأنك تعلم إنك إذا أردت مساعدتهم، فإنهم لن يقبلوا ذلك. ولم يعد هؤلاء مجرد أشخاص، بل بدأ الناس ينظرون لهم على أنهم يسببون مشاكل للمجتمع. فالأشخاص الذى يستلقون فى الشوارع، فقدوا أنفسهم، وأصبحوا يفعلون أى شيء من أجل المخدرات".

❖ **إذن، هل النازيون الجدد أمثالك، ليست لهم علاقة بمعاداة السامية..؟**

- "بوجه عام، إننى لست ضد اليهود لأنى لا أرى ذلك منطقياً. وربما تكون مجرد فكرة، ولكن حينما يكون اليهود حقاً عالة على المجتمع، ينطبق عليهم كل ما قاله هتلر. ولكن حسبما أعتقد فى الوقت الحالي، فإن اليهود لا يؤذون أحداً، ولا يضايقوننى أنا أو أى شخص آخر.. إننى اعتدت ألا أمارس عملى من منطلق فكرة مسبقة كونتها عن الأشخاص، ولكن إذا كانوا أشراراً فيجب إبادتهم".

تشترك فى الحديث إحدى صديقاته التى تمكث فى هدوء حتى الآن قائلة: "لكنك قلت إن الإثيوبيين يجلبون الأمراض". فأجاب قائلاً: "إننى ما زلت أعتقد ذلك، ولكن ليس جميعهم، وإنما بعضهم".

❖ **كيف تعرَّفت على أصدقاء آخرين يتبنون نظرية هتلر..؟**

- "إنكِ تكتشفين وجود شخص ما يفكر مثلكِ فى أى مكان، ويتبادل معك نفس الشعور، وحينها يبدأ الحديث وتتسلسل الأحداث. فقد بدأ الأمر بكلام، وتطور بعد ذلك فى صورة أفعال، فقد شعرنا أنه يجب القيام بشيء ما. كنا نتقابل مرة كل أسبوع أو كل أسبوعين، ونتحدث لساعات حول طريقة تفكير كل واحد منا، وما يمكن أن نفعله، وما هو الحل الأكثر منطقية".

❖ **هل كانت لقاءاتكم تحمل طابع "النازيون الجدد" (تقصد الطقوس)، فضلاً عن الحديث..؟**

- "كنا نصيح قائلين 'هايل هتلر' (يحيا هتلر) ونؤدى التحية رافعين الأيدى خلال اللقاءات. فى البداية كنت أفعل ذلك مع الجميع، ولكنى لم أكن أحب مطلقاً أيديولوجية التبجيل لأى إنسان. لقد أحببت الفكرة فقط، ولكنى لم أحب الشخص ذاته. كنت أعتقد ذلك، ولكن الأمر لم يمنع أحد من الصياح قائلاً 'يحيا هتلر'، فكل شخص لديه ذهن ويجب أن يفكر بنفسه. وقد أعجب باقى أعضاء الحركة بهتلر نفسه، وهم يعتقدون أن أى شيء يقوله يعتبر أمراً مقدساً، ولا يمكن تغييره. وكان هذا أحد الأسباب التى جعلتنى أترك هذه الحركة، فقد شعرت أن ذلك الأمر يجعل الأشخاص يتوقفون عن التفكير".

❖ **هل شعرت أنك تفعل ذلك فى مرحلة معينة..؟**

- "لقد وصلت إلى وضع نظرت فيه إلى نفسى، وإلى المحيطين بي، وشعرت أنهم ليسوا هؤلاء الأشخاص الذين تعرفت عليهم قبل ذلك. فقد بدأ الأمر صغيراً، وجعلوه بعد ذلك هدفهم فى الحياة، كما لو أن كل ما فعلته فى حياتى لا طائل منه، ويجب على الآن أن أبذل قصارى جهدى لتحقيق هذه الفكرة".

بعد مرور شهر من تجاذب أطراف الحديث، وتأدية التحية برفع اليد وقول "يحيا هتلر"، قرر أعضاء الحركة أن ذلك ليس كافياً. فقد قرروا مكافحة هذا الوباء بالشكل الذى اعتبروه أكثر منطقية - عن طريق العنف. وأضاف الشاب قائلاً: "كان هذا هو الحل الوحيد الذى توصلنا إليه. الحل الأكثر منطقية والأكثر سهولة، خاصة أننا اعتدنا الاعتداء على المدمنين".

❖ **هل شاركت فى أعمال العنف..؟**

- "لقد شاهدت ذلك عدة مرات، ولكننى لم أعتد على أحد شخصياً. ولم يكن الضرب من أجل الضرب، فقد كان أعضاء الحركة يوضحون للمدمن أن ما يفعله أمراً خاطئاً، وليس صحيحاً، وحتى يستوعب تلك الرسالة كان يجب استخدام العنف معه، حيث لم تكن هناك أى طريقة أخرى كى نوضح له ذلك. فقد كنت أحث المدمن ألف مرة على ضرورة الإقلاع عن تعاطى المخدرات، وكان يقول لي: 'حسناً' ثم يواصل تدخين المخدرات. ولكن عندما كنا نخيفه، كان ينظر إلى الأمور بشكل آخر. ولا شك أنها كانت ضربات مبرحة، وليست هراءً".

❖ **كم استمر ذلك..؟**

- "نحو سنة. وكان يوجد أمر غريب، لكننى لم أستطيع تفسيره، فقد اعتقدت أن المدمنين فى هذا الوقت ليسوا بشراً".

❖ **وهل كان المحيطون بك يعلمون هذا الأمر..؟**

- "لم أخفِ مطلقاً أننى كنت نازياً. والمشكلة فى كونك نازياً هى أنه يقال بأنك تفعل أمراً سيئاً، ولكنك تحاول أن توضح أن نيتك طيبة.. وحتى عندما تحاول فعل شئ جيد، لن يصدقك أحد، لأنك فى النهاية نازياً. فعلى سبيل المثال، المجموعة التى ألقى القبض عليها، كانت هناك كثير من الأمور الكاذبة التى شاهدتها فى التليفزيون، وسمعتها فى الأخبار عن هؤلاء، فهم يريدون إلصاق كل شيء بهم. وقد تعلمنا هنا فى المدارس أن النازيين ارتكبوا خلال الحرب أموراً سيئة وقاموا بإيذاء اليهود بشدة..!!".

❖ **هل يوجد أحد من الأصدقاء حاول منعك عن الاستمرار فى هذا الطريق..؟**

- "لم يصدق أصدقائى أننى أفعل أموراً كهذه. وأخبرونى بأن طريقة تفكيرى خاطئة، نظراً لأنه لا يمكن كراهية نوع واحد من البشر. وأصبحوا فجأة لا يريدون معرفة شخص مثلي، يكره ويفعل مثل هذه الأمور، التى كانت تبدو لى منطقية. وكان ذلك كافياً لجعلهم يشعرون بالخوف مني. وقد بدأت أفكر فى ذلك، وأدرك أن ما أفعله غير صحيح، وغير منطقي. ولا يمكن حل هذه المشكلة بهذه الطريقة".

تحدث الشاب قليلاً عن أعضاء الحركة التى كان ينتمى إليها فى الماضي، ولكنه لم يشاركهم أفعالهم،

قائلاً: "إنهم مازالوا أصدقائي. فهم أشخاص أذكياء يدركون ما يحدث حولهم. ومن يستطيع الوصول إلى هذا الوضع يعتبر شخصاً مفكراً يتأمل فيما حوله".

❖ يجب الاعتراف بأن ذلك الأمر مخيفاً.

- "من المفترض أن يكون مخيفاً".

❖ وماذا تستفيد من هذه القوة التى تجعل الناس تخاف منك..؟

- "لم أشعر أن ذلك يمنحنى أى قوة ولم أفعل ذلك من أجل القوة. لقد فعلت ذلك من أجل نفسي، لأننى شعرت أننى أريد القيام بشيء ما، ومعالجة هذه القضية. ولا أرغب فى تبرئة أصدقائي، ولكن يجب القول بأنهم ليسوا شياطين. وهم ليسوا بهذه البشاعة التى تم تصويرهم بها.. لقدا فعلوا أموراً سيئة، ولكن هدفهم كان طيباً. فقد فعل هتلر كل ما فعله لأنه كان يريد القيام بشيء جيد".

❖ والآن، إن كنت تستطيع التوصل إلى حل نهائى لهؤلاء المدمنين، هل كنت ستفعل ذلك..؟

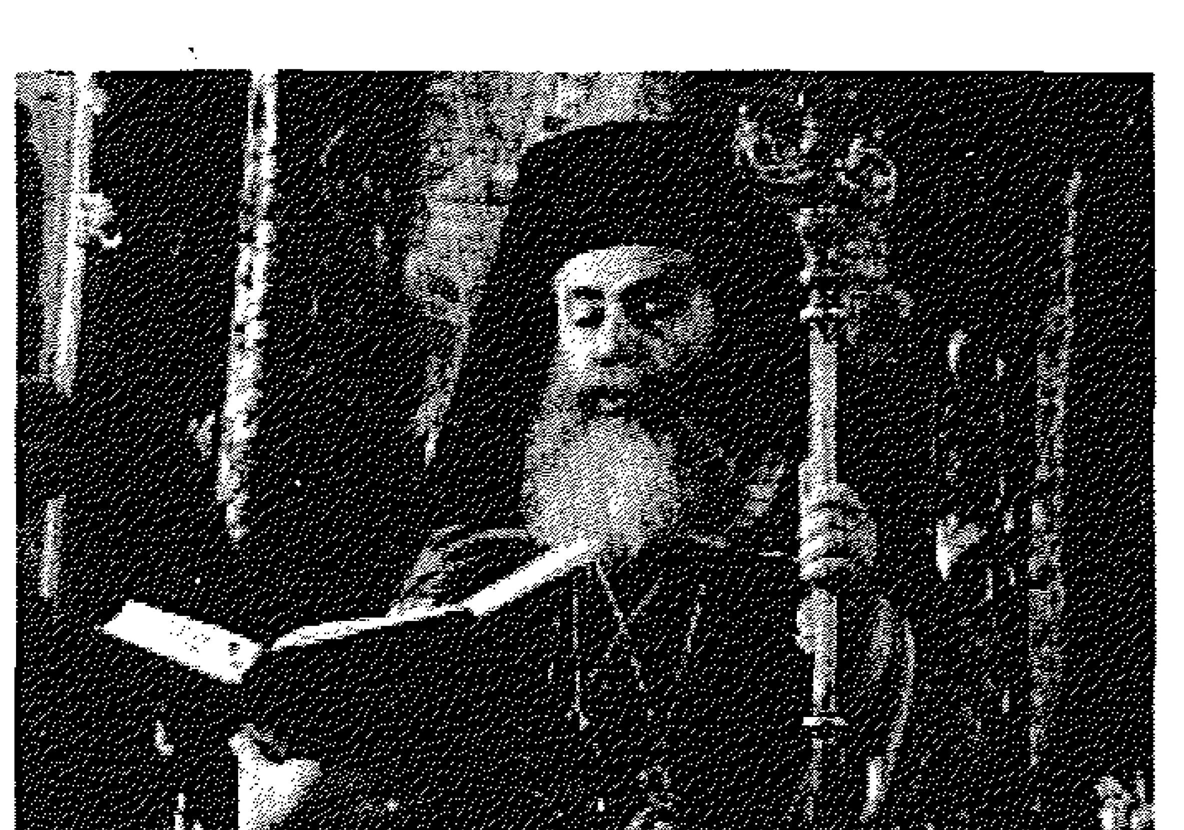
- "نعم. أعتقد أننى كنت سأفعل ذلك".

(❖) موسيقى "البانك": هى إحدى أنواع موسيقى الروك، تعبر عن الاحتجاج والمعارضة للمؤسسة الحاكمة. وقد بدأ هذا النوع من الموسيقى فى الظهور بشكل كبير عام ١٩٧٦ فى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم انتشر بعد ذلك فى سائر أنحاء العالم.

حوار مع البابا "ثيوفيلوس الثالث" بطريرك الكنيسة اليونانية - الأرثوذكسية

أجرى الحوار: ميخال جريفسكى ودانى أدينو أفيفا
يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/١٠/٥

"ثيوفيلوس الثالث ضد دولة إسرائيل".. قد يكون هذا هو الملف الجديد الذي ستضطر إسرائيل لمواجهته قريباً أمام المحكمة الدولية فى لاهاي. فبعد عامين من التهديدات والإغراءات، والتدليسات والتلميحات غير الصريحة، وإرسال مبعوثين وعقد لقاءات سرية، وبعد فشل الالتماس المقدم للمحكمة العليا فى تحريك القضية وفشل كل المناشدات، سئم البطريرك ثيوفيلوس ورؤساء الكنيسة الكبرى فى إسرائيل من رفض الحكومة الإسرائيلية اعتماد تعيينه، والآن لم يعد أمامهم سوى الهجوم. ويقول البطريرك غير المعترف به: "لست مستعداً لخدمة مصالح رجال أعمال من أصحاب المصالح الخاصة المقربين للنظام من أجل الاعتراف بي.. إننى لست المتهم فى هذه القصة".



بعد عامين، لم يعد ثيوفيلوس الوحيد الذى يشعر بالغضب والإحباط: فقد قام رؤساء كنائس من كافة أنحاء العالم مؤخراً بتوكيل مكتب محاماة متخصص فى القانون الدولي، ودفعوا له ٥٠ ألف دولار تحت الحساب، ووفروا له فتوى من كبار رجال اللاهوت، وكذلك صوراً وتسجيلات فيديو حول ما يتم فى فناء البطريركية فى القدس. وقد أرفق مع كل هذا إقرار سرى من أحد كبار المحامين الإسرائيليين يؤكد فيه على محاولة ابتزاز ثيوفيلوس. حيث جاء فيه: "لن يتم تعيينك كبطريرك إلا إذا وافقت على صفقتين عقاريتين خاصتين يشارك فيهما مسئولين كبار فى السلطة".

تتعلق إحدى الصفقات، وهى الأكثر شهرة، حيث بدأت فى عهد شارون، ببيع فندقين وعدد من المحال فى البلدة القديمة لأعضاء جمعية "عطيرت كوهانيم"، فيما يعرف بصفقة "بوابة يافا".

أما الصفقة الثانية، التى سنكشف هنا عن معلومات جديدة بشأنها، فهى تتعلق بأراضى فى منطقة بيت شيمش. محامى المستثمرون فى هذه الصفقة هو أورى ميسر المحامي، صديق إيهود أولمرت. وفى هذه الأيام، يمثل اثان من المستثمرين فى صفقة بيت شيمش أمام المحكمة بتهمة تزوير توقيعات ووثائق فى قضية عقارات أخرى مع الكنيسة اليونانية- الأرثوذكسية. ويرتبط اسم ميسر أيضاً كما تقدم، بقضية مركز الاستثمارات، التى بسببها قد يجد أولمرت نفسه قريباً خاضعاً لتحقيق بمعرفة الشرطة.

❖❖ شكراً جزيلاً، لست أنا:

تقع الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية الكبيرة فى قلب شارع متعرج وضيق يحمل اسمها، فى الحى المسيحى بالبلدة القديمة فى القدس. ويخدم فى هذه البناية البراقة المطعمة بالذهب، عشرات القساوسة والرهبان، كما يرتادها يومياً مئات الحجاج والمؤمنين.

ويستقبل البطريرك ثيوفيلوس أتباع الكنيسة فى هدوء غريب، وهؤلاء الأتباع ليست لديهم تحفظات على صلاحياته رغم أن الحكومة الإسرائيلية لم تعتمد تعيينه بعد. إنه رجل مثقف محب للقراءة، كما أنه يتمتع بحسن

الطباع، فضلاً عن أنه يعد من أهم علماء اللاهوت. ويقول البطريرك إنه لا يعنيه الصفقات العقارية، مُصراً على أنه لن يخضع أمام الضغوط القائمة على مبدأ "هات وخذ".

ومع ذلك، منذ اختياره، انساق ثيوفيلوس وراء قضايا معقدة، تتورط فيها عناصر بارزة فى المؤسسة الحاكمة، وأباطرة عقارات، ومحامين كبار. ويقول رجال الكنيسة إن هدفهم جميعاً هو السيطرة على أراضى الكنيسة من أجل تحقيق مكاسب شخصية، بحيث تكون كل الوسائل مباحة، سواء كان تزييف وثائق أو تزوير توقيعات وعقود، ولا يقل عن ذلك سوءاً سعيهم لإحداث شقاق وصراع بين الدولة والكنيسة.

وفى حديث خاص أدلى به لصحيفة يديعوت أحرونوت، يقول ثيوفيلوس: "إن البطريركية ستحترم كافة الاتفاقات المشروعة التي عقدتها مع دولة إسرائيل، ولكننى لست مستعداً للعمل كوسيط أو سمسار أراضي. البطريركية ليست وكالة عقارات. ويؤسفنى أن تصرفات حكومة إسرائيل جعلتنى أفهم أنها لن تعتمد تعييني إذا لم أوافق على صفقات شائكة".

❖ هل قيل لك ذلك..؟

– "لم يجرؤ أحد على قول ذلك لى صراحة. فى الغالب، تصلنى الرسائل عبر قساوستي، وأنا أقول لهم مراراً وتكراراً: شكراً جزيلاً، لست أنا".

❖ هل ذكروا أسماء أيضاً..؟

– "لقد نقل لى قساوسة وشخصيات أخرى رسائل مفادها أن الأفضل لى مقابلة أورى ميسر المقرب من رئيس الوزراء. كانت الرسالة أنه يريد مقابلتي، وأنه سيسوى لى مسألة اعتماد تعييني، ولكننى رفضت".

❖ هل تحدثت إلى ميسر نفسه..؟

– "لا".

❖ كيف يبررون لك سبب المماطلة فى اعتماد تعيينك..؟

– "ثمة أحد لا يبرر لى شيئاً. بل على العكس، يقولوا إننى مجرم وأشكل خطراً على الدولة، وأحياناً يقولون أننى أهتم بالعمل السياسي، لكن هذا لم يحدث. كل شيء من أجل المال. لا توجد هنا أى دوافع أيديولوجية".

❖ هل يجرحك هذا..؟

– "إننى أخجل من أجل دولة إسرائيل، ولست خجلاً من نفسي".

الكنيسة اليونانية – الأرثوذكسية، هى الكنيسة الأكثر ثراء ونفوذاً وأهمية فى البلاد، يبلغ عدد روادها نحو ٤٠ ألف مؤمن إسرائيلي. ولكن من الأهمية بمكان أيضاً الإشارة إلى أنها تمتلك أراضى مساحتها آلاف الدونمات وتقدر قيمتها بمليارات الدولارات، بما فيها مساحات شاسعة فى القدس: فى الأحياء الفاخرة، رحافيا وطلبية، وجفعات رام، وفى البلدة القديمة، وغيرها. جدير بالذكر أيضاً أنه تم بناء مقر الكنيست والمجمع الحكومي، ومقر الرئاسة ومنزل رئيس الوزراء على أراضى الكنيسة. هذا وتمتد خريطة أراضى الكنيسة لتشمل مناطق تتجاوز حدود العاصمة: قيساريا، ويافا، والرملة، واللد، والناصرة، وعكا، وبيت شيمش، وبيت شان، وكفر ناحوم، وطبرية. وهذه مجرد قائمة جزئية.

فى عام ٢٠٠٠ رحل البطريرك ديودوروس الأول، وسرعان ما تم اختيار البطريرك إيرينوس ليخلفه فى المنصب. ولم تعتمد الحكومة الإسرائيلية تعيينه إلا بعد ثلاث سنوات، حيث زعم معارضو التعيين أن إيرينوس يخدم مصالح منظمة التحرير الفلسطينية.

فما الذى دفع الحكومة الإسرائيلية إلى تغيير رأيها..؟ ليس هناك أى رد رسمى لذلك، ولكن تصادف الأحداث أمر ملفت للنظر: فى أكتوبر ٢٠٠٥، بعد تعيينه بأقل من عام، تمت تنحية إيرينوس عن منصبه بواسطة الكنيسة، وخفضت درجته إلى راهب. فقد اشتبه فى ارتكابه أخطاء جسيمة، والأدهى من ذلك أنه أتهم بالتورط فى صفقات مشبوهة تتعلق ببيع أراضى الكنيسة ليهود.

فعلى حد زعم رؤساء الكنيسة، مقابل تعيينه باع لليهود فندقين فى البلدة القديمة، "البتراء" و"إمبريال"، وكذلك عدة محال فيما يسمى بصفقة "بوابة يافا". ولا يقتصر الأمر على أن الممتلكات تم بيعها لجمعيات يمينية متطرفة تسترت تحت عباءة جمعيات مجهولة باسم "مريم العذراء"، إنما كان الثمن المدفوع فيها أيضاً زهيد نسبياً مقارنة بحجمها وموقعها.

هذا وقد نفى إيرينوس – ولا زال – الاتهامات المنسوبة إليه. كما أنه زفع دعوى لإبطال الصفقات، بادعاء أن اثنين من مساعديه وقعا عليها دون علمه. ولكن رغم احتجاجه، تم إقصاءه من منصبه من قبل "المجلس الكنسى المقدس".

المجلس الكنسى المقدس، هو المؤسسة الدينية العليا للكنيسة التى تختار البطريرك. ولكن جدير بالذكر أن الاختيار بعد ذلك يكون فى حاجة لموافقة ثلاثية من جانب: الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل.

ورغم أن المجلس الكنسى المقدس أدان إيرينوس ولفظه، ورغم أن قرار إقصاءه اتخذ أيضاً بإجماع المجلس الكنسى الأكبر، وهو المؤسسة الدينية العليا لكل كنائس الشرق، تتعنت إسرائيل – وليست الوحيدة فى ذلك – ولا تزال تعتبره بطريركاً للكنيسة. ويواصل إيرينوس العيش فى منطقة البطريركية تحت حماية

إسرائيل، في ظل حراسة مشددة طوال ٢٤ ساعة من قبل قوات مسلحة من الشرطة وحرس الحدود.

وبعد سنتين، رغم أن ثيوفيلوس تم اختياره بالإجماع، ورغم أن الأردنيين والفلسطينيين وافقوا على تعيينه، تتعنت حكومة إسرائيل وتصر على الاعتراف بالبطريرك السابق، المشتبه في تورطه في أعمال فساد وتزوير، وترفض الموافقة على تعيين خلفه في المنصب. وتتعنت إسرائيل في ذلك لدرجة أن الالتماس الذي قدم إلى المحكمة العليا في أكتوبر ٢٠٠٥ لم يزحزحها عن موقفها. فقد طلبت الدولة من المحكمة الحصول على مهلة ست مرات، ولم تقدم ردها للمحكمة حتى الآن. ومؤخراً قررت رئيسة المحكمة بينيش أن على الدولة تقديم ردها خلال شهر، بعد أن رفضت طلبها الحصول على مهلة سابعة.

لماذا تتعنت إسرائيل..؟ لقد ضاعت كل محاولات الحصول على رد من قبل العناصر المعنية سدى. وفي المقابل، يزعم ثيوفيلوس ورجاله أنهم أوضحوا لهم الجواب: لن يحظى ثيوفيلوس بالتعيين إلا إذا تعهد بالموافقة على الصفقة العقارية في بيت شيمش.

❖❖ من سيشيد منزلاً في بيت شيمش:

بدأت قضية بيت شيمش أواخر ١٩٩٥، عندما تم التوقيع على اتفاق بين الكنيسة ورجل الأعمال يعقوف رابينوفيتش. ووفقاً للاتفاق، من المفترض أن يقوم رابينوفيتش ببناء حي حريدي يضم ٥٠٠٠ وحدة سكنية، ويدفع للبطريركية خمسة مليون دولار مقابل تلك المساحة الشاسعة التي تبلغ ١٩ ألف دونم. إلا أن هذه مجرد دفعة مبدئية، ففي نهاية البناء، حسب الاتفاق، ستحصل الكنيسة على ٨٠٠ وحدة سكنية قدرت قيمتها بـ١٥٠ مليون دولار. ويمثل أوري ميسر المحامي رابينوفيتش واثنين آخرين من رجال الأعمال الأمريكيين يقفان وراء هذه الصفقة، هما ديفيد مالك وبيتر رفنبرتسل.

عند التوقيع على العقد دفع رابينوفيتش نصف مليون دولار، ولكن كل شيء تعثر منذ ذلك الحين، حيث لم ينجح رابينوفيتش في انتزاع جزء من الأراضي المؤجرة للصندوق التأسيسي الإسرائيلي حتى عام ٢٠٥٣. وجدير بالذكر أيضاً أن جزءً من الأراضي توصف بأنها مناطق استراتيجية، ومقام عليها منشآت أمنية.

في منتصف عام ٢٠٠٠ حدثت تطورات في القضية، عندما تكشفت قضية نصب تتصل بأراضي الكنيسة في رحافيا. وكان ضالعاً في هذه القضية يعقوف رابينوفيتش وشريكه دافيد مورجانشتاين. والاثنان ماثلان الآن أمام المحكمة الجنائية. وتحمل عريضة الاتهام المنسوبة إليهما تفاصيل القضية: اشترى رابينوفيتش ومورجانشتاين من الكنيسة ٥٢٧ دونماً. ولكن اتضح بعد ذلك أن هذه كانت عملية نصب كبيرة: فتوقيع البطريرك في حينه ديودوروس، الذي كان مريضاً جداً، كان مزوراً.

الأدهى من ذلك، اتضح خلال التحقيق أنه تم تزوير وثيقة أخرى جاء فيها أنه مقابل الـ٢٠ مليون دولار (قيمة صفقة رحافيا) تتنازل البطريركية عن المبلغ الكبير المستحق لها (١٥٠ مليون دولار) في صفقة بيت شيمش.

استشاط غضب رؤساء الكنيسة، وأعلنوا للمحامي ميسر موكل المشترين عن إلغاء الاتفاق الموقع في عام ١٩٩٥. وجاء أنه في ضوء النتائج التي توصلت إليها الشرطة ترفض البطريركية أي تعامل مع رابينوفيتش. وفي المقابل، توجهت الكنيسة إلى المحكمة المركزية بالقدس بطلب لإبطال الاتفاق.

❖ كيف توجد صلة بين ذلك وبين تعيينك..؟

- يقول ثيوفيلوس: "لقد قلت من قبل وأقولها اليوم ثانية: لست في حاجة لوسطاء. البطريركية والمجلس الكنسي المقدس عقدتا وستعقدان صفقات من فوق الطاولة".

❖ من طلب عقد صفقات من تحت الطاولة..؟

- "يضغطون علي للموافقة على صفقة بيت شيمش، وفي تلك الأثناء ترفض الحكومة اعتماد تعييني كبطريرك".

وهكذا، على ما يبدو، تمخضت أيضاً زيارة غريبة من مستشارة رئيس الوزراء لشئون الحريديم في حينه، رفكا بالوخ، والتي زارت البطريرك ذات مساء بصحبة اثنين من الشخصيات الضالعة في صفقة بيت شيمش: مورجانشتاين ورفنبرتسل.

وقالت بالوخ للبطريرك: "السيد مورجانشتاين صديق عزيز. وإنني أعرف أباه الحاخام سيدنا وأستاذنا ومعلمنا. إنه يريد التوصل إلى اتفاق يرضي جميع الأطراف في مسألة أراضي بيت شيمش".

وقبل أن تتمكن من إنهاء كلامها، همس محامي البطريرك في أذنه بأن هذا مورجانشتاين نفسه المتورط في قضايا جنائية، وأن البطريركية قدمت دعوى ضده في مسألة أراضي رحافيا، فقاطعها البطريرك بأنه لا مجال للحديث معه، وانتهى اللقاء.

ويتذكر ثيوفيلوس ما حدث خلال هذا الأسبوع قائلاً: "جاءني سكرتير البطريركية وطلب مني مقابلة مستشارة رئيس الوزراء. وخلال اللقاء، قالت لي رفكا: رئيس الوزراء يبلغك السلام، ويقول إنه يجب حل مشكلة أراضي البطريركية في بيت شيمش. فقلت ليس لدي علم بهذه المشكلة، وأن هذا عمل الجهات المختصة (يقصد الجهات المختصة في البطريركية).

يضيف ثيوفيلوس: "وخرجت من هذا اللقاء محرجاً ومستاءً. فبدلاً من أن يأتوا لتهنئتي على التعيين، يستغلون اسم رئيس الوزراء ويأتون لعقد صفقات عقارية معي".

يقول البطريرك: "مؤخراً فقط علمت أن ميسر المحامي كان صاحب مبادرة اللقاء وكان يجلس وراء الكواليس، كما أنه التقى بسكرتير الكنيسة، الأسقف أريسترخوس، دون علمي. وكنت لطالما سمعت هذا الاسم كثيراً.. وبعد فترة قصيرة من انتخاب أولمرت رئيساً للوزراء، قال لي كثيرون أن من الأفضل لي أن أقابله لأنه من المقربين لرئيس الوزراء، وأن كل شيء سيصبح على ما يرام إذا ما قابلته. ولكنني أؤكد مرة أخرى: لم ولن أوافق على العمل من وراء الكواليس. أطالب باعتراف الدولة عن حق وليس تفضلاً منها".

تسرب خبر اللقاء القصير، الذى كان من المفترض أن يكون سرياً، إلى وسائل الإعلام، ولكن تصريحات ثيوفيلوس هنا تكشف لنا للمرة الأولى أنه قبل أيام معدودة من ذلك، جرى لقاءً سرياً فى البطريركية، لا يقل أهمية عن اللقاء المذكور، فعلى حد قول أحد القساوسة البارزين فى الكنيسة "حضر للقاء أريسترخوس (سكرتير الكنيسة) السيدة بالوخ والمحامى ميسر، وطلبا منه ترتيب لقاء مع البطريرك للحديث عن موضوع أراضى بيت شيمش".

❖ هل أراد المحامى ميسر من البطريرك الموافقة على صفقة أراضى بيت شيمش..؟

- "نعم ، لقد أرادوا التوصل إلى تسوية فى هذا الشأن من وراء ظهري".

❖ هل قال ذلك لأريسترخوس..؟

- "بالطبع. كان هذا هو الموضوع، ولذلك تحدد اللقاء".

من الأهمية بمكان التأكيد على أنه بعد هذا اللقاء تمت إقالة رفكا بالوخ من منصبها. وقد أنبرى بعض الأشخاص من المقربين لبالوخ - التى كانت قد حاولت فى الماضى تقديم رشوة لمراسل صحيفة يديعوت أحرونوت - للإدلاء بتفاصيل ضد الرجل المقرب من أولمرت (المقصود ميسر المحامى). فعلى حد زعمهم، أجرى ميسر المحامى اتصالات مباشرة معها فى هذا الشأن، والتقيا أكثر من مرة. وفى مرحلة معينة، أعطى ميسر لبالوخ وثيقة بشأن صفقة أخرى مع البطريركية، وقال لها: "يقولون أنك داهية. تعالى نرى ما يمكنك فعله فى هذا الصدد".

❖❖ مرة أخرى إكراه ديني:

مئات المؤمنين، رواد الكنيسة اليونانية - الأرثوذكسية بالقدس، غير مقتنعين بتعنت الحكومة الإسرائيلية. فهم يخفضون رؤوسهم إجلالاً للبطريرك ثيوفيلوس الثالث عندما يقابلونه، ويحرصون على سماع خطبه.

ويقول أحدهم: "نأسف لرؤية قوات مسلحة من الشرطة وحرس الحدود تحرس البطريرك المخلوع إيرينوس. إنهم يفرضون علينا زعيماً مرفوض، ويتعدون على حرية الدين لدينا. كيف كان سيشعر اليهود فى فرنسا، مثلاً، لو أن الحكومة الفرنسية فرضت عليهم الحاخام الأكبر..؟ العالم كله كان سيثور ضدهم".

ويقول ثيوفيلوس نفسه: "الناس يأتون إلى من كافة أنحاء العالم. وكل من يخرج من هنا يصبح سفيراً سيئاً جداً لإسرائيل، لأنه يتحدث عما يجرى معي".

❖ هل تشعر أنهم يحاولون ابتزازك..؟

- "نعم، أشعر أنهم يحولون ابتزازي. وحقيقة أنهم لا يريدون اعتماد تعييني فى حد ذاتها تعد ابتزاز. من أجل ماذا..؟ من أجل صفقات عقارية تحاول عناصر فى المؤسسة الحاكمة إبرامها لصالح بعض أصحاب المصالح الشخصية..!!.

"لم أصل إلى هذا المنصب فى ظروف غير عادية، وإنما فى وضع تسوده أزمة طاحنة بعد إقالة إيرينوس. كانت البطريركية مصابة بشلل، ومهمتى كانت إنقاذ السفينة من الغرق. لقد توليت المنصب بينما هناك ديون قيمتها ٦٠ مليون شيكل، وقساوسة لم يتقاضون رواتبهم، بل ووصل الأمر إلى حد قطع الكهرباء أيضاً عن الكنيسة".

❖ كيف تشعر بعد المماطلة..؟

- "كنت أستطيع إثارة الكثير من المشاكل، ولكن البطريركية معروفة بعلاقتها الطيبة مع إسرائيل، وأنا لا أريد الخضوع لزعامة إسرائيلية متداعية.. إننى فقط أقول: كفي..!! أنا لا أريد لقاءات سرية، ولا أريد وفود تأتى إليّ.. أريد وضع كل شيء على الطاولة بشكل واضح، بما فى ذلك الموافقة على تعييني".



استطلاعات

مقياس السلام لشهر سبتمبر ٢٠٠٧ (*)

أجراه: إفرايم ياعر وتمار هيرمان
هاآرتس ١٥/١٠/٢٠٠٧

يعتقد ثلثا الجمهور اليهودى أن منظومة العلاقات الحالية بين إسرائيل والفلسطينيين غير قادرة على الاستمرار طويلاً. وهناك نسبة مشابهة (الثلثان) تعتقد أن التوصل لاتفاق سلام مع الفلسطينيين هو أحد القضايا العاجلة للغاية من بين القضايا المطروحة حالياً على طاولة الحكومة الإسرائيلية. ولكن رغم ذلك، لا تعتقد أغلبية كبيرة أن مؤتمر "آنا بوليس" سيوفر الفرصة الجيدة لبلورة اتفاق سلام دائم بين إسرائيل والفلسطينيين، ولا حتى سيؤدى إلى توضيح الخلافات فى الرأى بين الطرفين. وفى ضوء التوقعات الضعيفة بنجاح المؤتمر، فلا غرابة فى أن أقلية صغيرة فقط هى التى تعكف على متابعة الاستعدادات للمؤتمر.

ويرجع مستوى التوقعات الضعيفة إلى الاعتقاد بوجود فجوة كبيرة بين مواقف الطرفين. ولذلك، فإن أغلبية ملحوظة بين الجمهور اليهودى تعارض نقل الأحياء العربية فى القدس للفلسطينيين وجعلها عاصمة للدولة الفلسطينية المنتظرة - حتى لو كان ذلك مقابل اتفاق سلام. وفيما يتعلق باللاجئين الفلسطينيين، هناك اتفاق واسع النطاق بين مختلف المعسكرات الحزبية على أنه لا يجب على إسرائيل الموافقة على عودة أى لاجئ لأراضيها.

فضلاً عن ذلك، فإن نسبة المعارضين بين الجمهور اليهودى تفوق بكثير نسبة المؤيدين للاقتراح الذى ينص على منح الولايات المتحدة صلاحية تحديد - إذا وصلت المناقشات إلى طريق مسدود - ماهية التنازلات التى سيقدمها كل طرف حتى يمكن التوصل إلى اتفاق.

ولكن علاوة على ذلك، يتضح أن الجمهور اليهودى فى إسرائيل لا يعتمد على حكومته. فالسواد الأعظم من مختلف الأقطاب السياسية يعتقدون أن إيهود أولمرت وحكومته لا يتمتعان بالقوة الكافية لتوقيع اتفاق سلام مع الفلسطينيين باسم إسرائيل، على افتراض أن مثل هذا الاتفاق سيكون مرتبطاً بتنازلات إسرائيلية كبيرة.

❖ وفيما يلى أهم تفاصيل مقياس السلام الذى أجرى فى الفترة من ٨ إلى ١٠ أكتوبر:

يعتقد ٦٥٪ من الجمهور اليهودى أنه من وجهة النظر الإسرائيلية لا يمكن استمرار العلاقات الحالية مع الفلسطينيين طويلاً (٢٩,٥٪ يعتقدون أنه يمكن استمرار الوضع الحالى).. فى حين يعتقد ٦٢٪ أن الشأن الفلسطينى هو القضية الأهم، أو المهمة بما فيه الكفاية، من بين القضايا المطروحة على طاولة الحكومة، (٣٥٪ يعتقدون أنه ليس شأناً مهماً).

وعندما طلبنا من الإسرائيليين اليهود تقدير احتمال استمرار الوضع الحالى من وجهة النظر الفلسطينية، كانت البيانات مشابهة للغاية: حيث يعتقد ٦٢٪ أنه من وجهة النظر الفلسطينية لا يمكن استمرار الوضع الحالى، مقابل ٢٦٪ يعتقدون عكس ذلك.

ولكن هناك ٣٩٪ فقط من إجمالى الجمهور اليهودى يعتقدون أن هناك فرصة لأن ينجح الطرفان (الإسرائيلى والفلسطينى) فى مؤتمر آنا بوليس فى توضيح الخلافات فى الرأى بينهما (٥٧٪ يعتقدون أنه لا توجد فرصة لذلك)، وهناك نسبة مشابهة (٣٩٪) تعتقد أن المؤتمر قد يزيد من فرص التوصل لاتفاق سلام دائم بين الطرفين (٥٦٪ يعتقدون عكس ذلك).

ومن تقسيم الإجابات فى هذا الصدد. حسب التصويت لانتخابات الكنيست السابقة، يتبين أن الجمهور الأكثر تفاؤلاً (٦٢,٥٪) هم ناخبو حزبى ميريتس والعمل، ويليهم مباشرة ناخبو حزب كاديما

(٤٠٪). وبينما يثق ٥٤٪ من ناخبي شاس في فرص المؤتمر في تحقيق نتائج مثمرة، تبلغ نسبة التفاؤل بين ناخبي سائر الأحزاب نحو الثلث فقط، في حين أنه من بين ناخبي الليكود، الذين يعتبرون الأكثر تشاؤماً، يعتقد نحو الربع فقط أنه قد يؤدي للإسهام في التوصل إلى اتفاق سلام.

مع ذلك، يعتقد نحو ٦٠٪ أن مشاركة دول عربية، مثل مصر أو الأردن أو السعودية، قد تؤدي إلى زيادة فرص تحقيق إنجازات كبيرة في المباحثات خلال المؤتمر. وهناك أقلية تبلغ ٣٠٪ فقط كانت ترغب في مشاركة ممثلين عن حركة حماس في المؤتمر. بعبارة أخرى، فإن الجمهور اليهودي الإسرائيلي لا يعتبر حماس شريكاً مرغوباً للتفاوض، حتى إذا وافقت الأخيرة على المشاركة في مباحثات مباشرة مع إسرائيل.

وقد ذكر ٢٠٪ فقط من المشاركين أنهم يتابعون بشكل دائم الاستعدادات للمؤتمر، في حين أن ما يقرب من النصف ذكروا أنهم يتابعونها أحياناً، بينما قال ٢٩٪ إنهم لا يتابعونها.

لا يوجد استعداد كبير لدى الجمهور لتقديم تنازلات في إطار المفاوضات التي ستتمخض عن المؤتمر، حيث يعارض ٥٩٪ منهم نقل الأحياء العربية في القدس للسيادة الفلسطينية حتى تكون عاصمة للدولة الفلسطينية المنتظرة، مقابل اتفاق سلام (نحو ٣٣٪ يؤيدون ذلك).

وفيما يتعلق بعودة اللاجئين الفلسطينيين للأراضي الإسرائيلية في إطار اتفاقية سلام، هناك ٨٧٪ غير مستعدين حتى لعودة لاجئ واحد، بينما أعرب ٦٪ عن استعدادهم لقبول عودة حتى ١٠٠ ألف لاجئ، و٣٪ على استعداد لعودة أي عدد من اللاجئين يتم الاتفاق عليه.

طرحنا السؤال التالي على الجمهور: إذا اتضح خلال المؤتمر أنه بسبب الفجوات بين مواقف الطرفين لن يتمكنوا من التوصل إلى اتفاق، فهل تعتقد أنه يجب أم لا يجب أن تلعب الولايات المتحدة دور الحاكم الذي يقرر ماهية التنازلات التي يجب على كل طرف تقديمها حتى يمكن التوصل إلى اتفاق..؟ فأجاب ٥٢٪ أنهم يعارضون منح الولايات المتحدة هذا الدور، مقابل ٤١٪ يؤيدون ذلك.. علماً بأن الجمهور اليهودي في الماضي كان كثيراً ما يرى الولايات المتحدة "وسيطاً مناسباً".

فضلاً عن الاعتقاد بأن الفجوات بين الطرفين كبيرة بحيث لا يمكن تقريبها في المؤتمر، وفضلاً عن عدم الرغبة في تقديم تنازلات في قضايا من الواضح أن الفلسطينيين سيقومون بطرحها (القدس واللاجئون)، يبدو أن أحد الأسباب لانخفاض سقف التوقعات من المؤتمر هو الرأي الذي يفيد بأن ٧٧٪ من الجمهور اليهودي يعتقدون أن رئيس الحكومة وحكومته لا يتمتعان بالقوة الكافية لتوقيع اتفاق سلام مع الفلسطينيين باسم إسرائيل، على افتراض أن هذا الاتفاق مرتبط بتنازلات كبيرة.. ومن فحص الاعتقاد بشأن قوة الحكومة ورئيسها، يتضح أن ٢٧٪ من بين ناخبي حزب كاديما، وهو حزب رئيس الحكومة، يعتقدون أنها حكومة قوية بما فيه الكفاية من أجل القيام بخطوة استراتيجية، كما يعتقد ذلك ٢٠٪ من بين ناخبي حزب العمل، أكبر شريك في الائتلاف الحكومي.. أي أن الرأي بأن الحكومة الحالية لا تتمتع بالقوة الكافية هو رأي السواد الأعظم بين مختلف ناخبي الأحزاب اليهودية.

وفي شأن آخر، حاولنا تقصي ما إذا كان هناك تأييد عام لقرار إضفاء الصبغة المدنية على المعابر بين إسرائيل والضفة الغربية - أي استبدال الجنود المشرفين على المعابر بمدنيين من موظفي شركات حراسة خاصة - يتضح أن السواد الأعظم بين الجمهور اليهودي (٦٩٪) يعتقدون أن هذا قرار غير سليم، بينما هناك ٢٩٪ فقط يؤيدونه، أي أن الجمهور اليهودي يعتمد بشكل أساسي على الجيش الإسرائيلي، وحتى لا يوجد حزب واحد (بما في ذلك حزب ميريتس) يضم أغلبية من الناخبين يؤيدون قرار إضفاء الصبغة المدنية على المعابر.

❖ الجمهور العربي:

في هذه المرة أيضاً ظهرت فروق واضحة بين مواقف الجمهور العربي ومواقف الجمهور اليهودي في القضايا التي تحريناها. فعلى عكس الجمهور اليهودي، الذي يعتقد أنه من وجهة نظر الطرفين لا يمكن استمرار الوضع الحالي طويلاً، هناك أغلبية بين الجمهور العربي تعتقد أنه من وجهة النظر الإسرائيلية لا يمكن استمرار الوضع الحالي في العلاقات مع الفلسطينيين (٤٧٪ مقابل ٤٢٪). في المقابل، عندما يدور الحديث عن وجهة النظر الفلسطينية، هناك أيضاً أغلبية بين الجمهور العربي - وإن كانت أقل بكثير من الجمهور اليهودي - لمن يعتقدون أنه لا يمكن استمرار الوضع الحالي - ٥١٪ (مقابل ٤١٪ يعتقدون أنه يمكن استمرار الوضع الحالي).

يظهر الاستطلاع تفاؤل أقل من جانب الجمهور العربي الإسرائيلي بشأن النتائج المحتملة من مؤتمر آنا بوليس مقارنة بالجمهور اليهودي. وهناك تشابه بين نسبة من يعتقدون أن المؤتمر قد يؤدي إلى توضيح الخلافات في الرأي بين الطرفين، ونسبة من لا يعتقدون ذلك (٣٧,٥٪).. ولكن هناك ٤٦٪ يعتقدون أن المؤتمر قد يؤدي إلى زيادة فرص التوصل لاتفاق سلام دائم، مقابل ٣٧,٥٪ لا يعتقدون ذلك.

مع ذلك، فإن مستوى المتابعة الشخصية للاستعدادات للمؤتمر مشابه بين الجمهورين، وكذلك الرأى فيما يتعلق بالفائدة من وراء مشاركة دول عربية فى المباحثات، حيث يعتقد ٦٢٪ من الجمهور العربى (مقابل ٦٠٪ من الجمهور اليهودي) أن مشاركة كهذه قد تسهم فى تحسن النتائج.

هناك أغلبية بين الجمهور العربي، وإن كانت ليست كبيرة (٥٣٪)، تؤيد مشاركة حماس فى المؤتمر. وعلى عكس الجمهور اليهودي، هناك أغلبية بين هذا الجمهور، وإن كانت أغلبية غير ساحقة (٦٣٪) تؤيد نقل الأحياء العربية فى القدس للسيادة الفلسطينية والسماح بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى إسرائيل (٧١٪).

فضلاً عن ذلك، فإنه على عكس الجمهور اليهودى فى إسرائيل، هناك أغلبية تبلغ (٥٣٪) بين الجمهور العربى تؤيد منح صلاحية للولايات المتحدة لتحديد ماهية التنازلات التى يجب على كل طرف تقديمها فى حالة وصول المباحثات إلى طريق مسدود. صحيح أن نسبة من يعتقدون أن حكومة أولمرت قوية للغاية بين الجمهور العربى تفوق بكثير مثيلتها بين الجمهور اليهودي، إلا أنه توجد هنا أغلبية (٥٤,٥٪) تعتقد أنها لا تتمتع بالقوة الكافية لتقديم تنازلات كبيرة باسم إسرائيل.

(*) مؤشرات السلام لهذا الشهر:

بلغ مؤشر السلام فى إجمالى العينة (٥٢,٤)، وبلغ فى العينة اليهودية (٤٨,٣).

بلغ مؤشر أوسلو فى إجمالى العينة (٣٥,١)، وبلغ فى العينة اليهودية (٣٢,٣).

بلغ مؤشر المفاوضات فى إجمالى العينة (٥١,٦)، وبلغ فى العينة اليهودية (٤٩,٢).

يجرى مشروع مقياس السلام فى مركز تامى شتاينمتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس Evens فى جامعة تل أبيب لبحوث النزاعات وتسويتها، برئاسة البروفيسور إفرايم ياعر والبروفيسور تمار هيرمان. أجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب.ي. كوهين فى جامعة تل أبيب فى الفترة من ٨ إلى ١٠ أكتوبر ٢٠٠٧، وشملت ٥٨٠ مشاركاً يمثلون السكان الراشدين من اليهود والعرب فى إسرائيل (بما فى ذلك يهودا والسامرة "الضفة الغربية" وقطاع غزة والمستعمرات التعاونية "الكيبوتس").. وتبلغ نسبة الخطأ فى العينة نحو ٤,٥٪.

مقياس التهديدات الأمنية على إسرائيل لشهر أكتوبر ٢٠٠٧ (*)

بقلم: د. جاى بيخور

المصدر: www.gplanet.co.il ٢٠٠٧/١٠/١٤

الخطر الفلسطيني، والإرهاب التقليدي، والانتفاضة - ٧,٥ درجة (مقابل ٧ الشهر الماضي):

لا يوجد ثمة شك أنه طرأ تغير خلال هذا الشهر، فى مقابل المقاييس الأخرى.. فسقوط صواريخ القسام، وكذلك قذائف الكاتيوشا، على المدن الجنوبية، قد زاد من خطر وصولها إلى عمق ٢٢ كم. وهذا الأمر يعد سخرية من مقولة الحماية (أى حماية المستعمرات)، حيث زادت نسبة تنفيذ العمليات الإرهابية "المحكمة"، وأسفرت عن وقوع كثير من المصابين الإسرائيليين.

وقد أشرت لأول مرة، فى مقياس الشهر الماضي، إلى النوايا الفلسطينية للقيام بعمليات تخريبية، لكن جهاز الأمن والجدار الفاصل نجحا فى إجهاض تلك النوايا بنجاح، فقد كان الأمن يعتقل كل ليلة أعضاء من جميع الفصائل الفلسطينية فى الضفة الغربية.. ورغم أنه، بمناسبة عيد الفطر، تم فتح عدد من المعابر بين جنين وإسرائيل، مثل معبر الجلمة الذى أصبح مفتوحاً الآن، بعدما كان مغلقاً أكثر من عام، إلا أن حماس أصبحت تجد صعوبة فى إيفاد مخربين من غزة، لمحاصرتها من كل اتجاه. ولكن المشكلة تكمن فى أن آلاف من المقيمين غير الشرعيين يمكثون فى إسرائيل، ويعتبرون عنصر الاتصال الوحيد بمنظومة الإرهاب الفلسطيني، ويمكن أن تكون أداة فى يدها.

وهناك عدة أسباب لزيادة التوتر والنوايا الإرهابية:

فى البداية، باعتباركم من متصفحى الموقع، فإنكم تعلمون أن العمليات التخريبية تقع خلال مفاوضات السلام التى تجرى، ونظراً لأن مؤتمر آنا بوليس سينعقد خلال الشهر القادم، فإن حدة التوتر قد زادت بشكل ملحوظ. وتعتزم حركة حماس، وباقى التنظيمات الأخرى، إفشال هذا المؤتمر عن طريق شن عمليات تخريبية، وربما تكون هذه النوايا لدى فصائل داخل حركة فتح، يمكنها الآن أن تمارس الابتزاز حتى تعود مجدداً إلى الساحة الإقليمية. وإضافة إلى ذلك، فإن

حماس أصبحت مُرتبكة فى قطاع غزة، لدرجة أنها تُلِّح لإجراء مفاوضات مع أبو مازن، ولكنه يرفض ذلك فى الوقت الحالي.. إن حماس الآن محاصرة داخل فقاعة، وأصبحت فى وضع صعب.

إن الشرط الذى وضعه أبو مازن لاستئناف الحوار الداخلى يشبه الشرط الذى وضعه الفلسطينيون أمامنا مع بداية الانتفاضة: إعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل احتلال حماس لقطاع غزة، الأمر الذى لن يقبله ذلك التنظيم الإسلامي.

إننى كنت أوصى بإغلاق كل المعابر بين إسرائيل والضفة الغربية حتى انتهاء مؤتمر آنا بوليس، ولكن للأسف الشديد، حدث العكس كبادرة إبداء حسن نوايا للفلسطينيين.. وهاهو الآن يتكرر فخ التسعينيات: فتح معابر وتقديم تسهيلات قبيل إجراء مفاوضات، بينما يستغل الإرهابيون تلك التسهيلات ويشنون عمليات تخريبية، وحينها يتم وقف فتح المعابر.

إن كان مقياس التهديدات الفلسطينية قد بلغ الشهر الماضى ٧ درجات، فإنه قد ازداد هذا الشهر ووصل إلى ٧,٥ درجة. ومن ثم، يجب التعامل مع ذلك بكل جدية.

❖ *حزب الله - ٦ درجات (مثل الشهر الماضي):

يواصل حزب الله حبس أنفاسه داخل فقاعة، بين الحكومة اللبنانية، التى تكن له عداء، ولكنها لا تفعل شيئاً، وبين الجيش اللبنانى وقوات اليونيفيل فى القطاع الجنوبي. ومن الواضح أن انتصار الجيش اللبنانى فى نهاية الأمر على القوات الأصولية فى مخيم نهر البارد للاجئين الفلسطينيين قد زاد من إنكسار المنظمة. كما أصبح حسن نصر الله الآن مشغولاً بكم هائل من الحيل والألاعيب للحيلولة دون انتخاب رئيس معاد لسوريا، وليس لديه وقت لنا. ولا يبدو أنه سيعمل فى المستقبل على خرق قواعد اللعب المتبعة فى لبنان، سواء مع الحكومة أو مع إسرائيل. كما أن وضع الاقتصاد اللبنانى آخذ فى التدهور، ووضع الشيعة أصبح أسوأ من وضع الجميع. وينشغل نصر الآن بتقديم الأعذار والتبريرات عن الأزمة الاقتصادية والاجتماعية.

وقد أدى انتشار قوات الأمم المتحدة فى الجنوب إلى الحيلولة دون استخدامه لنا كأداة للتغلب على مشاكله الداخلية. وأصبحت اليوم لا توجد شرعية فى لبنان، ولا فى العالم لاختطاف مزيد من الجنود، وإطلاق النار على مزارع شبعا، أو توتر الأوضاع على الحدود مع إسرائيل، كما تؤدى القوات الدولية فى الجنوب عملها كما يجب.

ولمجمل هذه الأمور، ظل مقياس التهديدات من جانب حزب الله كما هو مثل الشهر الماضي.

❖ سوريا وإيران ٥,٨ درجة (مثل الشهر الماضى):

صحيح أن الرئيس السورى حذر من أن كل الخيارات متاحة أمامه للرد على اختراق الطائرات الإسرائيلية للمجال السوري، ولكن هذه التهديدات تؤخذ ببساطة، فهو لن يدخل بمفرده فى مغامرة مصيرية مع إسرائيل، دون مساندة أى دولة له فى الشرق الأوسط، خصوصاً أن حدوده الشمالية الشرقية غير مستقرة: أكراد، أتراك.. والأعين كلها موجهة الآن إلى هناك.

لقد دخل السوريون فى متاهة كبيرة، بعدما انكشفت نواياهم الهجومية، سواء من خلال سعيهم لامتلاك أسلحة نووية أو أسلحة دمار شامل، فى الوقت الذى تتخلى فيه كوريا الشمالية، إن كان الأمر صحيحاً، عن قدراتها النووية. ولن يستطيع السوريون مواصلة ذلك بمفردهم، وأشك إن كان الإيرانيون سيوافقون على مدهم بهذه التكنولوجيا الحساسة على حد اعتقادهم.

كما أن إيران منشغلة بمشاكلها، وبمعضلة فرض مزيد من العقوبات الدولية عليها. وأعتقد أن هذا هو السبب، الذى يجعل إيران تسعى إلى تحسين علاقاتها مع ألمانيا، وتعقد صفقات تقدر بمليارات الدولارات، للحيلولة دون فرض مزيد من العقوبات عليها. والدليل على هذه النوايا، هو انتظار الإفراج عن الإرهابى الإيرانى "كاظم دارابي" من سجنه فى برلين، بعدما قضى فترة عقوبة ١٥ سنة، رغم أنه محكوم عليه بالسجن المؤبد. كان دارابي، "أحد رجال الحرس الثوري"، قد قتل رجل المعارضة الدكتور صادق شرفكندي، ذا الأصول الإيرانية - الكردية، فى مطعم "ميكونوس" ببرلين سنة ١٩٩٢ . إن تعزيز العلاقات بين ألمانيا وإيران أمر من شأنه الخروج عن الإجماع الغربى والتسبب فى مشاكل للولايات المتحدة، بريطانيا وفرنسا المهتمين للغاية بتشديد العقوبات على إيران خلال شهر نوفمبر القادم، خاصة أنه لا توجد الآن أى نوايا أمريكية أو أخرى لمهاجمة إيران، على عكس الشائعات التى كانت تتردد.

ورغم الشائعات والتهديدات التى كانت تتردد فى وسائل الإعلام، إلا أن حجم التهديد الأمنى من جانب سوريا وإيران علينا ظل كما هو، مثلما كان فى الشهر الماضي.

وفى النهاية، على عكس اتجاه الشهر الماضي، فإن المقياس قد غيَّر اتجاهه مرة أخرى وازداد، بسبب التهديد الفلسطينى المرتفع.. ويصل التقدير النهائى العام للمقياس هذا الشهر إلى ٦,١٥ درجة.

(❖) مفتاح المقياس (من ١ حتى ١٠ درجات) بحيث يكون أدنى حد للتهديد (١)، وأعلى حد (١٠)، وفقاً للتدرج العام التالي: تهديد منخفض (١-٤)، تهديد متوسط (٤-٧)، تهديد مرتفع (٧-١٠).

مؤشر الفساد: "إسرائيل فى المركز الـ٣٠"

بقلم: يانيف دورنبوش
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٧/٩/٢٦

يكشف مؤشر الفساد الدولي، الذى نُشر صباح اليوم، أن إسرائيل فى عام ٢٠٠٧ أقل فساداً من العام الماضي، حيث احتلت المركز الـ٣٠ فى القائمة، التى اشتملت على ١٨٠ دولة، بحصولها على ٦,١ درجة من ١٠، مقارنة بعام ٢٠٠٦ حينما احتلت المركز الـ٣٤، وحصلت على ٥,٩ درجة فقط.

وكالمعتاد، تتصدر دول العالم الغربى القائمة، حيث تتقاسم الدانمارك وفنلندا ونيوزيلاندا المركز الأول بحصولهما على ٩,٤ درجة لكل منهما، فى حين جاءت سنغافورا والسويد فى المركز الرابع بـ٩,٣ درجة، تليهما انجلترا فى المركز ١٢ بـ٨,٤، بينما احتلت الولايات المتحدة الأمريكية المركز الـ٢٠ بـ٧,٢ درجة.

تتذيل القائمة كل من الهند والصين بحصولهما على ٣,٥ درجة، واحتلتا المركز الـ٧٢ فى القائمة. تحتل روسيا المركز ١٤٣ بـ٢,٣ درجة، وهو نسبة أقل بكثير من النسبة التى حصلت عليها إيران التى جاءت فى المركز ١٣ مسجلة ٢,٥ درجة.

نشر نتائج الاستطلاع فرع "مؤسسة الشفافية الدولية" فى إسرائيل، وهو الفرع الإسرائيلى للمنظمة الدولية (TI). وقد صرح رئيس المؤسسة البروفيسور "يوسف جروس" بأن هناك أهمية للتأكيد على أن هذا المؤشر يستند إلى رؤية الجمهور لمؤشر الفساد وليس إلى حقائق ثابتة، فالمؤشر يعتمد على ١٤ استبياناً منفصلين أجراها ١٢ معهداً بحثياً تحت إشراف أستاذ متخصص من ألمانيا. وقد تحدد المؤشر فى إسرائيل هذا العام بناءً على ستة استبيانات أُجريت بين خبراء ورجال أعمال، سواء داخل إسرائيل أو خارجها، وقامت بإجرائها خمسة معاهد أبحاث مختلفة.

ويركز المقياس على معدل تفشي الفساد فى القطاع العام وبين رجال السياسة، حيث يُوصف الفساد بأنه "سوء استغلال لمنصب عام بغرض تحقيق مكاسب شخصية".. ويؤكد البروفيسور جروس أن أكثر من نصف الدول (البالغ عددها الـ١٨٠) التى شملها المؤشر هذا العام حصلت على أقل من ٣ درجات. وأضاف البروفيسور جروس أن هذا يعنى أن المصادر المالية المخصصة للتعليم والصحة والبنى التحتية تذهب إلى جيوب رجال السياسة مما يضر بالسكان. ويستطرد بقوله: "ما من شك فى أن نشر نتائج المؤشر ينبغى أن تثير الاستياء بين الأفراد فى هذه الدول، وقد يؤثر أيضاً على مؤسسات صنع القرار فى تلك الدول.

وأضافت جليا شاجي، مدير عام مؤسسة الشفافية الدولية فى إسرائيل: "صحيح أننا ارتقينا فى المركز والدرجة، غير أن هذا لا يمكن اعتباره تقدماً كبيراً، فمازال أمامنا الكثير من العمل".

جديرٌ بالذكر أنه كان قد طرأ انخفاض متواصل فى ترتيب إسرائيل عالمياً منذ عام ٢٠٠١، حيث احتلت إسرائيل فى هذا العام (يقصد عام ٢٠٠١) المركز الـ١٦، واحتلت فى عام ٢٠٠٢ المركز الـ١٨، وفى عام ٢٠٠٣ احتلت المركز الـ٢١، وفى عام ٢٠٠٤ تراجعت إلى المركز الـ٢٦، وفى عام ٢٠٠٥ احتلت المركز الـ٢٨ .

٢ من كل ٥ إسرائيليين يؤيدون التوصل إلى حل وسط بشأن السيادة على حائط المبكى

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٧/١٠/٩
بقلم: هيئة تحرير الموقع

يتحدث الوزيران "حاييم رامون" و"أفيجدور ليبرمان" عن "أحياء عربية نائية" فى القدس الشرقية، يمكن، بل ويجب، نقلها فى المستقبل للسيادة الفلسطينية، فى حين لم يكشف رئيس الوزراء "إيهود أولمرت" عن أوراقه بعد – حيث لم تصدر أى ردود أفعال من أعضاء حزب شاس والحاخام عوفاديا يوسف – وإن كان فى لقاءاته مع أبو مازن، على الأقل وفقاً لما أفاد به الفلسطينيون، تم إحراز تقدم فى القضية الحساسة المتعلقة بمستقبل العاصمة.. ولكن ماذا يعتقد الجمهور..؟.

يكشف استطلاع للرأى أجرته صحيفة يديعوت أحرونوت ومعهد "داحف" للبحوث تحت إشراف الدكتورة مينا تسيمح، الذى أجرى بين السكان اليهود

الراشدين فى إسرائيل، أن المواطنين لا يسارعون إلى تأييد الأفكار والمبادرات الداعية لتغيير الوضع الراهن فى القدس. ومن ناحية أخرى، يمكن العثور على معلومة مثيرة فى قضية الأماكن المقدسة.



◆ هل تعتقد أن حكومة أولمرت لديها تفويض من الجمهور، للتوصل إلى اتفاق نهائى بشأن القدس..؟

– أجاب ٥٢٪ من المشاركين فى الاستطلاع بأنهم يرهنون ذلك بتأييد ٨٠ عضو كنيست، بينما أجاب ٢٢٪ بأنهم يشترطون حصول ذلك على أغلبية فى استفتاء عام، و١٠٪ بوجود تفويض، و٧٪ يوافقون دون تفويض (ولم يجب ٧٪ على السؤال).

◆ هل ينبغى أن تتوصل إسرائيل إلى حل وسط بشأن القدس فى إطار اتفاق نهائى مع الفلسطينيين..؟

– أجاب ٦٣٪ بالنفي، و٢١٪ بالإيجاب، و١٦٪ اشترطوا الحصول على أغلبية فى استفتاء عام.

◆ هل ينبغى أن تنقل إسرائيل أحياء عربية فى القدس الشرقية للسيادة الفلسطينية فى إطار اتفاق نهائي..؟

– أجاب ٦٨٪ بالنفي، وأجاب ٢٠٪ بالإيجاب، واشترط ١١٪ إجراء استفتاء عام (لم يُجب ١٪).

◆ وإذا تم التوصل إلى اتفاق نهائي، مَنْ ينبغى أن يكون صاحب السيادة على الأماكن المقدسة، ومنها جبل الهيكل (الحرم القدسي) وحائط المبكى..؟

– أجاب ٦١٪ بإسرائيل فقط، و١٦٪ بأنها ستكون خاضعة لسيادة إسرائيل والفلسطينيين معاً، و٢١٪ بأنها ستخضع للسيادة الدولية، و١٪ بالأردن (ولم يُجب ١٪).

أكثر من نصف المواطنين الإسرائيليين يؤيدون ضرب إيران

المصدر: www.nana10.co.il
٢٠٠٧/١٠/١٧
بقلم: هيئة تحرير الموقع

هل يجب على إسرائيل مهاجمة إيران..؟ أظهر استطلاع للرأي، أجراه مركز أبحاث هاجَل هحَدَاشْ "الموجة الجديدة" لحساب القناة العاشرة بالتليفزيون الإسرائيلي، أن ٥٢٪ من الجمهور يعتقدون أنه يجب على إسرائيل مهاجمة إيران، فى حين أظهر الاستطلاع أن ٢٥٪ من المستطلعة آراؤهم يعارضون الهجوم.

وبينما تسعى إيران لامتلاك سلاح نووي، لا يزال المجتمع الدولى يحاول الحيلولة دون ذلك، ملوحاً بفرض عقوبات لمنع عملية التسلح الإيراني. وقد صرح رئيس الولايات المتحدة، جورج بوش، بأنه: "يتعين على العناصر الدولية العمل لمنع إيران من امتلاك سلاح نووي، وإلا فإنها ستمهد الطريق أمام اندلاع حرب عالمية ثالثة".

هذا، وقد قام أمس الرئيس الروسى "فلاديمير بوتين" بزيارة إلى إيران والتقى بالرئيس الإيرانى أحمدى نجاد. فى غضون ذلك، وردت أنباء تفيد بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي، إيهود أولمرت، سيسافر غداً فى زيارة سياسية إلى روسيا سيلتقى خلالها بالرئيس بوتين. تأتى زيارة أولمرت فى الوقت الذى يسود فيه التوتر بين الدولتين بسبب التصريحات التى أدلى بها بوتين يوم الثلاثاء الماضي، ومفادها أن من حق إيران استخدام الطاقة النووية.

ومن المقرر أن يناقش الزعيمان خلال اللقاء المسيرة السياسية مع الفلسطينيين، وكذلك البرنامج النووى الإيرانى.

٥١٪ يؤيدون محادثات أولمرت - أبو مازن

بقلم: يوسى فيرتر

هاآرتس ٢٠٠٧/١٠/١١

فى الأسبوع الذى يشهد تحقيقاً مع رئيس الوزراء فى قضية بيع بنك ليئومي، يعتقد نحو ثلث الجمهور أنه ينبغى تجميد التحقيقات الدائرة ضد إيهود أولمرت، حتى يستطيع التركيز على إدارة شئون الدولة.. وفيما يتعلق بالمفاوضات السياسية، يبدو أن رئيس الوزراء يحظى بتأييد ملحوظ، حيث يؤيد نحو نصف الجمهور المحادثات التى يجريها مع الفلسطينيين.

وردت هذه البيانات فى استطلاع "هاآرتس- ديالوج"، تحت إشراف البروفيسور كاميل فوكس، من قسم الإحصاء بجامعة تل أبيب، وقد أجرى يوم الثلاثاء الماضى (٢٠٠٧/١٠/٢) بين عينة شارك فيها ٥٠٢ شخص يمثلون إجمالى الجمهور.

وقد أجاب ٥١٪ من المشاركين فى الاستطلاع بأنهم يؤيدون المحادثات بشأن التسوية النهائية التى تدور بين رئيس الوزراء إيهود أولمرت ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس "أبو مازن"، وذلك فى مقابل ٤٢٪ من المشاركين الذين يعارضون ذلك.

وكما هو متوقع، هناك أغلبية كبيرة فى كاديما وحزب العمل وميريتس والأحزاب العربية تؤيد هذه المحادثات.. وبشكل مثير للدهشة، يؤيد أيضاً ٤٠٪ من ناخبى يسرائيل بيتينو و٢٨٪ من ناخبى الليكود هذه المحادثات، بينما يعارض أغلبية ناخبى أحزاب اليمين هذه المحادثات.

ورداً على السؤال القائل: هل ينبغى تجميد التحقيقات ضد أولمرت حتى نهاية فترة ولايته..؟ رد ٢٨٪ من المشاركين فى الاستطلاع بالإيجاب، مقابل ٦٤٪ ردوا بالنفي.

من ناحية أخرى، تعتقد أغلبية كبيرة من الجمهور أن التحقيقات تعوق أولمرت عن إدارة شئون الدولة، حيث أجاب ٣٦٪ من المشاركين بأنه يستطيع التركيز فى عمله الجسيم فقط "بنسبة قليلة"، ونحو ٤٩٪ قالوا إن أولمرت تقريبا لا يستطيع التركيز فى إدارة شئون الدولة بسبب التحقيقات.

❖ ٣٣٪ من المشاركين أعربوا عن رضاهم عن أداء باراك كوزير للدفاع:

فى الاستطلاع الحالي، تم مرة أخرى بحث درجة رضا الجمهور عن أداء رئيس الوزراء، وهنا لسوء حظ أولمرت، لم يحدث تغيير: حيث أعرب ١٥٪ من المشاركين عن رضاهم عن أدائه، مقابل ٧٤٪ لم يعربوا عن رضاهم.. وتجدر الإشارة إلى أن هذه النسبة من التأييد (١٥٪) تماثل نفس النسبة التى حظى بها أولمرت فى الاستطلاعات السابقة.

من ناحية أخرى، سجل وزير الدفاع إيهود باراك لنفسه ارتفاعاً طفيفاً، ولكنه مستمر فى مقياس الرضا عنه: فقد أعرب ٣٣٪ من المشاركين فى الاستطلاع عن رضاهم عن أدائه كوزير للدفاع، مقابل ٣٠٪ فى الاستطلاع الذى أجرى منذ شهرين. ولكن باراك لا يستطيع أن يجد السلوى فى هذه المعلومة، وينبغى أن يقلق، خاصة أن نسبة عدم الرضا عنه تزيد هى الأخرى بمعدل سريع للغاية، فقد أعرب ٤٦٪ عن عدم رضاهم عن أدائه، مقابل ٣٩٪ فى الاستطلاع السابق.

استطلاع فى حزب العمل: "بينيس فى المقدمة"

معاريف ٢٠٠٧/٩/٢٩
بقلم: مايا بنجل

لو أُجريت الانتخابات التمهيدية لقائمة حزب العمل فى الكنيست اليوم، لكانت النتيجة على النحو التالي: بينيس، أيالون، هرتسوج، باراك (بالترتيب).. وماذا عن بيرتس..؟ الإجابة: لن يدخل الكنيست.

لو أجريت الانتخابات التمهيدية لاختيار قائمة مرشحى حزب العمل للكنيست القادمة اليوم، يبدو أننا كنا سنشهد انقلاباً حقيقياً.. حيث أظهر الاستطلاع الذى أجراه معهد "جيئوكرتوجرافيا"، تحت إشراف البروفيسور آفى دجاني، بناءً على طلب إذاعة "راديوس" بتل أبيب، والذى أجرى بين أعضاء حزب العمل، أن أوفير بينيس قد حصل على المركز الأول بنسبة تأييد بلغت ٧٤٪. ومن ناحية أخرى، فإن عَمير بيرتس، رغم أنه كان رئيس حزب العمل منذ بضعة أشهر، سيجد نفسه خارج الكنيست بحصوله على نسبة تأييد لا تتجاوز الـ٣٣٪ فقط.



شارك فى الاستطلاع الذى أجرى يوم الخميس الماضي، ٥٠٠ عضو بحزب العمل، طرح عليهم السؤال القائل: أى قائمة تريدونها أن تخوض انتخابات الكنيست..؟ وقد واصل بينيس، الذى نافس على رئاسة الحزب فى الانتخابات الأخيرة، الاحتفاظ بتقدير أعضاء الحزب متصدراً القائمة. بينما احتل عضو الكنيست عامى أيالون المركز الثانى بحصوله على نسبة تأييد بلغت ٧٣٪. ويبدو أن أعضاء الحزب لا يحملون فى نفوسهم ضغينة لأيالون بسبب انضمامه للحكومة، رغم أنه قد وجه نقداً لاذعاً لأولمرت، ولأداء الوزراء الذين ليست لديهم حقيبة.

كما يواصل الوزير يتسحاق هرتسوج تصدر القائمة أيضاً ليحصل على المركز الثالث بنسبة تأييد بلغت ٧٢٪، فى حين حصل وزير الدفاع ورئيس حزب العمل إيهود باراك على المركز الرابع. وكان أحد مبررات ذلك هو أن أعضاء الحزب لا ينظرون إلى باراك على أنه نائب فى البرلمان، وإنما مرشح لرئاسة الوزراء.

وقد كشف الاستطلاع عن أن أعضاء الحزب قد "عاقبوا" عضو الكنيست يورام مرتسيانو بسبب ما ارتكب من مخالفات قانونية، ليحصل على نسبة تأييد بلغت ١٤٪ فقط. ومع ذلك، يتنافس مرتسيانو على تمثيل الأحياء الفقيرة ضمن قائمة الحزب.. ولذلك، ورغم التقدير المتواضع الذى حصل عليه، لا يمكن استنتاج أنه سيكون خارج الكنيست القادمة.

❖ أعضاء حزب العمل يقدرون النزاهة والاجتهاد:

فيما أوضح البروفيسور آفى دجاني، الذى أشرف على هذا الاستطلاع، أن "بيرتس قد خسر شعبيته خلال العامين الأخيرين، ولذلك جاء متذيلاً القائمة"، فى حين يرجع دجانى حفاظ كل من بينيس وهرتسوج على شعبيتهما طوال هذه الفترة إلى تقدير أعضاء الحزب للنزاهة والاجتهاد فى العمل والكفاءة والموهبة.

علاوة على ذلك، تحتل وزيرة التعليم يولى تامير المركز الخامس فى الاستطلاع بحصولها على نسبة تأييد بلغت ٦٥٪، يليها نائب وزير الدفاع، متان فيلنائى بحصوله على نسبة تأييد بلغت ٦١٪، ثم إفرايم سينيه بنسبة تأييد ٥٣٪.

وفقاً للاستطلاع، حصلت عضوتا الكنيست، شيلى يحيموفيتش وكوليت أفيطال، على نسبة تأييد بلغت ٤٨٪ لكل واحدة منهما، أعقبهما دانى ياتوم بحصوله على نسبة تأييد بلغت ٤٦٪.

تضاؤل فرص إحراز تقدم فى المفاوضات مع إسرائيل

بقلم: نير يَهَف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٧/١٠/٧

ستبدأ غداً (الاثنين ٢٠٠٧/١٠/٨) المفاوضات بين الطاقم الإسرائيلى ونظيره الفلسطيني، فى مسعى لبلورة بيان مشترك لطرحه خلال مؤتمر آنا بوليس المقرر عقده الشهر المقبل. فيما ذكرت مصادر فى الوفد الفلسطيني، فى حديث لجريدة "الحياة" اللندنية، أن اللقاءات ستنعقد فى أماكن سرية بعيداً عن وسائل الإعلام.

ووفقاً لما ذكرته المصادر ذاتها، فإن هناك فرصة ضئيلة لإحراز تقدم حقيقى فى المفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين بسبب الفجوات الكبيرة فى وجهات النظر بين الطرفين. وأفادت المصادر الفلسطينية بأن طاقم المفاوضات الإسرائيلى يريد بلورة بيان مشترك لا يتضمن حلاً نهائياً للقضايا المطروحة (يقصد القضايا الجوهرية)، حتى إنه طلب من طاقم المفاوضات الفلسطينى أن يتضمن البيان تعهداً فلسطينياً بمكافحة الإرهاب.

يتألف طاقم المفاوضات الإسرائيلى من رئيس مكتب رئيس الوزراء يوارم توربوفيتش، والمستشار السياسى لرئيس الوزراء شالوم تورجمان، ومدير عام وزارة الخارجية أهارون أبراموفيتش، ورئيس لجنة الشئون السياسية - الأمنية بوزارة الدفاع عاموس جلعاد.. بينما يتألف الطاقم الفلسطينى من رئيس الوزراء السابق أحمد قريع "أبو علاء"، ورئيس طاقم المفاوضات صائب عريقات، والوزراء السابقين: ياسر عبد ربه، د. سعدى الكرنز، ورئيس تحرير صحيفة "الأيام" أكرم هنية.

❖ يؤيدون ولكن لا يثقون:

فى غضون ذلك، أظهر استطلاع للرأى أجرته شركة الشرق الأدنى للاستشارات (Near East Consulting) أن ٧٦٪ من الفلسطينيين يؤيدون مشاركة السلطة الفلسطينية فى مؤتمر السلام المقرر عقده فى نوفمبر المقبل فى الولايات المتحدة. كما أن نسبة ٣٩٪ فقط من أنصار حركة حماس يؤيدون المشاركة فى المؤتمر، بينما يوافق ٩٢٪ من أنصار فتح على المشاركة فى القمة.

كما كشف الاستطلاع عن معلومة أخرى غير سارة إلى حد ما: ٦١٪ من المشاركين فى الاستطلاع يعتقدون أن مؤتمر السلام سيفشل فى إحراز أى تقدم فى مسيرة السلام، فى حين تعتقد أغلبية بين المشاركين فى الاستطلاع (٥٧٪) أن إسرائيل هى الرابح الوحيد من عقد هذا المؤتمر.

صدمة العلمانيين تتمثل فى اغتيال رابين، وصدمة المتدينين فى الإخلاء

يديعوت أحرونوت ٢٠٠٧/١٠/٢٣
بقلم: كوبى نحشوني

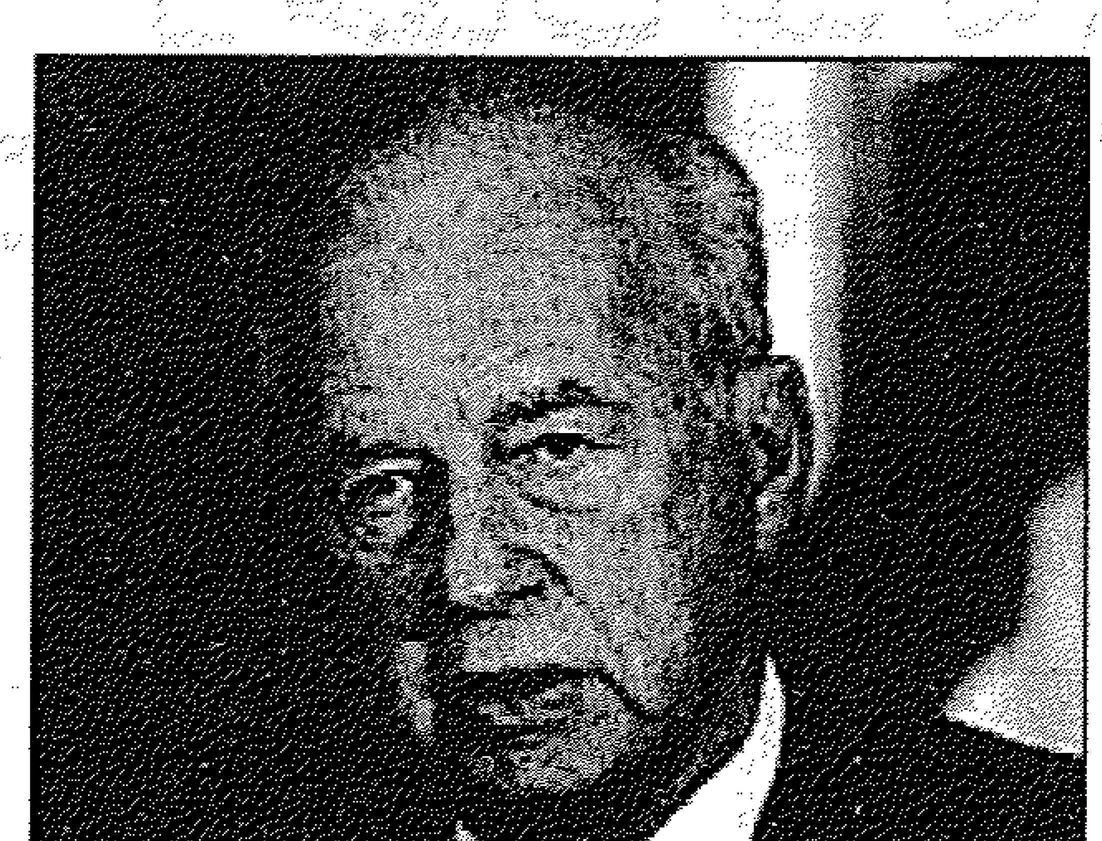
نجح يوم ذكرى اغتيال رئيس الوزراء "يتسحاق رابين" فى إعادة إثارة نفس الأحاسيس التى صاحبت خريف ١٩٩٥، ولكن الذاكرة الإسرائيلية أضعف مما كانت عليه، حيث يكشف استطلاع خاص أجرته يديعوت أحرونوت وجمعية جيشر (❖) أن الجمهور يرى أن خطة فك الارتباط مزقت المجتمع أكثر من اغتيال الرئيس يتسحاق رابين - الذى يعد أول اغتيال سياسى فى إسرائيل - بل إن هناك من رأى أن يوم ذكرى الاغتيال لم يعد له أى أهمية. وأن أزمة الزعامة فى إسرائيل تزعج الجمهور أكثر من التوترات بين فئات الجمهور، وأن القطاع الحريدى غير محبوب بشكل خاص.

أجرى الاستطلاع بواسطة معهد موتاجيم للبحوث، وشمل ٥٠٠ مشارك يشكلون عينة تمثل السكان اليهود الراشدين متحدثى العبرية فى إسرائيل.

ورداً عن السؤال: "ما هو الحدث الذى أدى إلى أكبر شرخ فى المجتمع الإسرائيلي..؟" أجاب ٣٤٪ بأنه خطة فك الارتباط، وأجاب ٢٥٪ فقط بأنه اغتيال رئيس الوزراء يتسحاق رابين. كما يثير مواصلة الترتيب الدهشة أيضاً: حيث أجاب ١٨٪ بأنه حرب لبنان الثانية، وأجاب ١٥٪ فقط بأنه حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣).

وبتحليل النتائج وفقا للفئات العمرية، يمكن رصد توجه واضح، ففى حين يضع المشاركون، الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ إلى ٤٤ عاما، فك الارتباط مع قطاع غزة على رأس القائمة، نجد أن المشاركين البالغ عمرهم (٤٥ عاما فأكثر) يعتقدون أن اغتيال رابين أحدث أكبر شرخ، بينما وضعوا خطة فك الارتباط فى المركز الثالث أو الرابع فقط.

وبتحليل النتائج وفقا لدرجة التدين، يتضح أن العلمانيين هم فقط من يضعون اغتيال رئيس الوزراء قبل إخلاء المستعمرات الذى حدث فى صيف ٢٠٠٥ . وقد اختار التقليديون فك الارتباط وحرب لبنان الثانية، وبعد ذلك فقط اغتيال رابين. ولدى المتدينين حصل الشرخ الذى أحدثته خطة فك الارتباط على ٧١٪، وحرب عيد الغفران على ١١٪، وحرب لبنان الثانية على ٩٪، بينما اختار ٤٪ فقط أول اغتيال سياسي. كما وضع ٦٧٪ من الحريديم أيضاً فك الارتباط على رأس القائمة، و١١٪ فقط وضعوا اغتيال رابين.



وحينما سُئِل المشاركون فى الاستطلاع عن رأيهم فى يوم ذكرى اغتيال رئيس الوزراء، أجاب ٩٠٪ منهم بأنه يوم مهم وأعربوا عن أملهم فى أن يتم إحياؤه فى الأجيال القادمة، بينما اعتقد ١٠٪ أنه يوم لا أهمية له. وفى التحليل وفقا للتوجه الديني، شذ الحريديم عن القاعدة، حيث قال ٦٢٪ منهم إنهم يرون أنه يجب التخلى عن الاحتفال بيوم ذكرى رابين، بينما يعتقد العلمانيون (٩٧٪) والتقليديون (٨٩٪) والمتدينون (٨٥٪) أنه يوم مهم.

❖ عشية يوم الذكرى: مَنْ يكره مَنْ..؟

وحول سؤال: ما هو الوسط اليهودى الأقل شعبية فى المجتمع الإسرائيلي..؟ قال ٢١٪ إنهم لا يحبون الحريديم، و١١٪ منهم لا يحب المستعمرين، و٩٪ منهم لا يحبون المهاجرين، و٤٪ منهم لا يحبون المتدينين، و٤٪ منهم لا يحبون العلمانيين. وما يدعو للتفاؤل هو نسبة من رفضوا الإجابة: ٤٤٪ من إجمالى المشاركين قالوا إنه لا توجد فئة معينة لا يحبونها.

فى السؤال الأخير فى الاستطلاع، سُئِل المشاركون "ما هى الأزمة الرئيسية التى تزعجك أكثر من غيرها..؟" أجاب ٣٧٪ بأنها أزمة الزعامة، وأجاب ١٩٪ بأنها التوترات بين فئات الجمهور، وأجاب ١٨٪ بأنها العلاقات بين اليهود والعرب، وأجاب ١٦٪ بأنهم ينزعجون بشكل خاص من وضعهم الشخصي.

ويكشف تحليل النتائج وفقا لدرجة التدين، أن الحريديم فقط لم يضعوا أزمة الزعامة على رأس القائمة، إنما أعربوا عن انزعاجهم من التوترات بين فئات الجمهور أكثر (٣١٪) ومن وضعهم الشخصى (٢٩٪). أما المتدينون فقد وضعوا أزمة الزعامة فى المقدمة، ثم بعد ذلك التوترات بين فئات الجمهور. ولدى التقليديين تشغل هذه التوترات المركز الثالث فحسب، يسبقها علاقات اليهود مع العرب. وقد جاء الترتيب بين المشاركين العلمانيين كالتالي: فى المقدمة أزمة الزعامة، تليها الوضع الشخصي، ثم العلاقات بين اليهود والعرب، تليها التوترات بين فئات الجمهور.

❖ ما هى العلاقة بين فك الارتباط واغتيال رابين..؟

قال د. أشير كوهين، أستاذ فى علوم المجتمع فى جامعة بار إيلان، للموقع الالكترونى لصحيفة يديعوت أحرونوت ynet، أن المتدينين يعتقدون أن فك الارتباط تسبب فى شرخ أكبر من اغتيال رابين، لأن إحساسهم بالصدمة من خطة فك الارتباط - وهى مسألة مرتبطة بأيديولوجية دينية لديهم - كان أقوى من إحساسهم باغتيال رابين".

ويوضح د. كوهين أن ظاهرة "الذاكرة الحية" تتسبب فى أن الأحداث الأخيرة والقريبة إلينا زمنيا تتركز أكثر فى الوعى ومن السهل علينا تذكرها، حيث اختار ١٨٪ حرب لبنان الثانية لتكون الحدث الذى تسبب فى أكبر شرخ للمجتمع، واختار ١٥٪ فقط حرب عيد الغفران، رغم أنه من الواضح للجميع أن صدمة عيد الغفران أشد. كذلك الحال بالنسبة لاغتيال رابين وخطة فك الارتباط.. فالأحداث الأخيرة دائما محفورة فى ذاكرتنا جيداً.

ويفسر د. كوهين وصف غالبية الحريديم ليوم ذكرى الاغتيال بأنه يوم لا أهمية له بأن: "الحريديم لا يحبون إحياء المناسبات الوطنية الأخرى، مثل عيد الاستقلال وذكرى ضحايا الجيش الإسرائيلى والذكرى النازية".

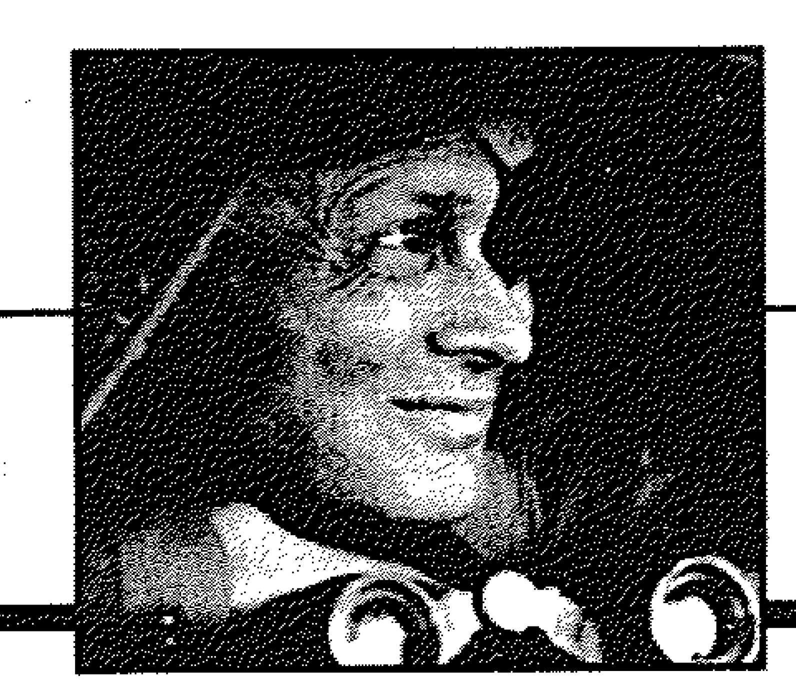
وقالت مديرة جمعية جيشر للمشروعات التعليمية "شوشي بيكر" عن التوترات بين فئات الجمهور: "لا خلاف على أن الاغتيال عمَّق الفجوة بين المتدينين والعلمانيين، وجلعهما على طرفى النقيض، وبينهما هوة عميقة من الكراهية والبغضاء والتعميم والنمطية.. نحن فى الجمعية نحيى يوم الذكرى بالحوار والتعليم منذ ١١ عاما، آملين أن يتحول الحوار واللقاء بين فئات الجمهور إلى غاية وقيمة أساسية فى هذا اليوم".

(❖) جمعية جيشر: تأسست عام ١٩٧٠ لتشجيع الحوار والوعى بين مواطنى إسرائيل، المتدينين والعلمانيين، وتوثيق الصلة بالهوية اليهودية، كل حسب نهجه، ومحاربة النمطية الموجودة فى المجتمع الإسرائيلي.

◆ ترجمات عبرية ◆

٩

شخصية العدد



"موشيه ديان"

ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

يعتبر "موشيه ديان" من أهم الشخصيات السياسية والعسكرية فى تاريخ دولة إسرائيل التى ذاع صيتها فى العالم كله. ولكن بعد مرور ٢٦ عاماً على وفاته، ذكرت صحيفة معاريف بتاريخ (٩/١٠/٢٠٠٧) أنه قد أجرى استطلاع للرأى على شبكة الإنترنت أظهر أن ٧٥٪ من الشباب الإسرائيلى لا يعرفون مَنْ هو موشيه ديان.

وُلد موشيه ديان فى فلسطين سنة ١٩٢٠، حينما كانت تحت الحكم العثماني، وتوفى فى ١٦ أكتوبر ١٩٨١ عن عمر يناهز ٦١ عاماً بعد صراع طويل مع مرض السرطان.

كان ديان من أكثر الشخصيات التى أثرت فى الجمهور الإسرائيلى آنذاك، حيث امتاز بروح المغامرة، ولم يتردد مطلقاً عن الإعراب عن رأيه، حتى إن كان يتعارض ذلك مع مصلحته الشخصية والسياسية، أو حتى إذا كان رأيه هذا يتناقض مع أحد آرائه السابقة. كان شخصاً برجماتياً يميل إلى تحليل الأمور بشكلها الواقعي، ويحاول أن يكيف نفسه مع الواقع المتغير. ومن أقوله المعروفة عن ذلك: "الحمار فقط هو الذى لا يستطيع تغيير موقفه". كانت هذه المقولة تعبِّر عن شخص يستطيع أن يفعل أى شيء يخطر على باله.

قام ديان بتأليف كتاب سماه "عش مع العهد القديم" سنة ١٩٥٤، وكان يهوى الآثار، وشارك فى بعض أعمال التنقيب عن الآثار. وكانت له علاقة فى هذا الصدد مع القبائل البدوية، بل واشترى منهم قطع أثرية. وكادت هذه الهواية أن تودى بحياته سنة ١٩٦٨ حينما انهار المكان عليه فى إحدى عمليات الحفر الأثرى واحتجز تحته، ولكنه نجا بمعجزة.

كان ديان من قادة منظمة "الهاجاناه" العسكرية التى تحولت مع قيام دولة إسرائيل إلى نواة للجيش الإسرائيلي، وكان ديان قد انضم إليها وهو فى سن الرابعة عشرة. قبيل الحرب العالمية الثانية. وقد اعتقلته القوات البريطانية حينما حظرت نشاط تلك المنظمة، وأطلق سراحه بعد عامين عندما تعاونت القوات البريطانية مع منظمة الهاجاناه ضد قوات المحور. وأثناء مشاركته فى مواجهة قوات المحور فى سوريا، فقد ديان عينه اليسرى. وبدأ فى ارتداء غطاء العين الذى اشتهر به.. وقد قلدته الحكومة البريطانية أعلى الأوسمة العسكرية.

شغل ديان العديد من المناصب الهامة فى الدولة، فقد كان أحد المشاركين فى الوفد الإسرائيلى الذى قام بإجراء محادثات حول وقف إطلاق النار مع الأردن فى فبراير ١٩٤٩ . وتم تعيينه قائداً للمنطقة الجنوبية فى أكتوبر ١٩٤٩، ثم قائداً للمنطقة الشمالية فى مايو ١٩٥٢، وبعدها رئيساً لشعبة العمليات فى ديسمبر ١٩٥٢ .

كان ديان رئيس هيئة الأركان الرابع للجيش الإسرائيلى خلال حرب ٥٦، ووزيراً للدفاع خلال حرب ٦٧ والاستنزاف، وأكتوبر ٧٣ . وأسهم بشكل كبير فى التوصل إلى اتفاقية سلام مع مصر، حينما كان وزيراً للخارجية فى حكومة مناحم بيجين.

عارض ديان بشدة انسحاب إسرائيل من المناطق التى احتلتها خلال حرب ٥٦، حيث اعتقد أنه لم تكن هناك ضمانات كافية لعدم عودة قطاع غزة كقاعدة إرهابية تنغص حياة مواطنى إسرائيل. ولم يتردد عن الإفصاح عن موقفه هذا علانية قبل تصديق الكنيست على الانسحاب. وبعد انتهاء الانسحاب الإسرائيلي، أخذ ديان إجازة طويلة، قام خلالها بجولة فى كثير من دول العالم. واستقال رسمياً من رئاسة الأركان فى يناير ١٩٥٨ .

فى عام ١٩٥٩، انضم إلى حزب "الماباي" السياسى اليسارى بزعامة بن جوريون، وعمل كوزير للزراعة حتى عام ١٩٦٤ . وبعد تولى ليفى أشكول رئاسة الوزراء، وتنامى الموقف المتأزم بين العرب وإسرائيل، قام أشكول بتعيين موشيه ديان وزيراً للدفاع رغم عدم محبة أشكول له.

مع تولى جولدا مائير السلطة عام ١٩٦٩، رفض ديان حينها شن أى هجوم مضاد على مصر وسوريا لقناعته بقدرة الجيش الإسرائيلى على صد أى هجوم عربي ضد إسرائيل والحيلولة دون جعل إسرائيل هى البادئة بالهجوم. ومع تكرار الهزائم الإسرائيلية فى بداية حرب أكتوبر، كان ديان على استعداد للإعلان عن هزيمة إسرائيل، غير أن مائير منعته من الإدلاء بذلك. وقال آنذاك بشكل علنى إن إسرائيل ستستخدم أسلحة الدمار الشامل إذا تطلب الأمر ذلك لدحر الهجوم العربي.. وفى أيام مفاوضات السلام مع مصر، كان صاحب القول المأثور "شرم الشيخ بدون سلام خير من سلام بدون شرم الشيخ".

مؤتمر آنا بوليس: لماذا..؟

سعيد عكاشة
رئيس وحدة الدراسات الإسرائيلية بالمنظمة العربية لمناهضة التميز

انشغل أغلب المحللون والمتهمون بالشأن الفلسطيني - الإسرائيلي بالبحث عن احتمالات نجاح أو فشل مؤتمر آنا بوليس الذى دعت واشنطن إلى عقده فى نوفمبر أو ديسمبر القادمين. وجنحت معظم الآراء إلى الحكم على المؤتمر بالفشل ملخصة الأسباب فى التالية:

١ - إن الطرف الإسرائيلى لم يكن مرحبا بالمؤتمر ويرفض أن تمر عبره كلمة الفصل فى القضايا الرئيسية الثلاث: الحدود واللاجئين ومستقبل القدس، فيما يرى الطرف الفلسطيني أنه بدون مناقشة هذه القضايا فلا فائدة ترجى من عقد المؤتمر أصلا (أى أن الحد الأدنى المطلوب للحوار بين الطرفين غير متوافر أصلا).

٢ - إعلان وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس بأن الولايات المتحدة لا تنوى مفاجأة إسرائيل داخل المؤتمر بأية مطالب تكون غير راغبة فى الاستجابة لها، وأنها لن تضغط على إسرائيل للقبول بأى شيء يتعارض مع مصالحها الأمنية. وهذا يعنى أن واشنطن لن تقوم سوى بدور الراعى للحوار بين طرفين كلاهما غير متفقان على الحد الأدنى لبدء الحوار مما يعنى أنه سيكون حوار- وليس تفاوضا- ترعاه جهة ليست قادرة أو غير راغبة فى ممارسة الضغوط على الطرفين.

٣ - أنه حتى بافتراض إمكانية أن تكون هناك أجندة سرية للمؤتمر وأن النية متوافرة لمناقشة القضايا الرئيسية العالقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين فإن احتمال أن تتمكن الأطراف الشريكة من تنفيذ ما ستوافق عليه يبدو احتمالا ضعيفا، فالحكومة الإسرائيلية على الجانب الأول تبدو ضعيفة فى ظل تدهور شعبية رئيسها أولمرت (رغم تحسن هذه الشعبية نسبيا بعد الغارة على موقع سورى فى سبتمبر الماضي) وفى ظل تهديد شركائه فى الائتلاف وخاصة إيلى يشاى زعيم حزب شاس وأفيجدور ليبرمان زعيم حزب يسرائيل بيتينو بالانسحاب من الائتلاف وبالتالى إسقاط الحكومة فى حالة توقيع أولمرت على أية وثائق تتجاوز الخطوط الحمر فى القضايا الثلاث الرئيسية.

وعلى الجانب الآخر يبدو الوضع الفلسطينى أكثر سوءً فالحكومة الفلسطينية حكومة برأسين أحدهما فى غزة بقيادة حماس والأخرى فى الضفة بقيادة أبو مازن ومع عدم دعوة حماس للمؤتمر فالمؤكد أنها سترفض أية التزامات محتملة قد يعد أبو مازن بتأديتها سواء فى ظل اتفاق نهائى أو مرحلي.

٤ - إن رئيس السلطة الفلسطينية أبو مازن مازال يرى أنه لا معنى للتفاوض ليس فقط فى غياب الرغبة فى معالجة القضايا الرئيسية بل أيضا فى ظل إصرار إسرائيل على عدم تحديد جدول زمنى لأى اتفاق يتم التوصل إليه بما يعنى انضمام هذا الاتفاق - بغرض التوصل إليه - إلى كافة الاتفاقات التى وقعت منذ أوسلو عام ١٩٩٣ ولم تجد طريقها إلى التطبيق.

❖ لماذا الإصرار على المؤتمر..؟

تطرح الاعتراضات الأربعة السابقة - وهى اعتراضات لها وجاهتها - سؤالا ملحا عن الأسباب التى تدعو واشنطن للإصرار على عقد المؤتمر حتى بعد أن تراجعت عن اعتباره مؤتمر لمناقشة القضايا الرئيسية إلى مجرد حوار لا يستهدف سوى تأكيد ما سبق وأن طرحه الرئيس بوش عن دعمه لفكرة الدولتين بشكل عام ودون تفاصيل واضحة وفى ظل اعتراض إسرائيل أو تحفظها على خارطة الطريق بأربعة عشر تحفظا مما أفرغ هذا الحل من محتواه الحقيقى وشكك فى جدوى التفاوض تحت ظل خارطة الطريق خاصة مع حقيقة عدم قيامها (أى إسرائيل) بأية خطوة لتفكيك المستعمرات (غير القانونية) والعودة لخطوط ما قبل اندلاع انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠ .

الواضح إذن أن عقد المؤتمر يستهدف تحقيق أشياء أخرى ليس من بينها التوصل إلى حل نهائى للصراع الفلسطينى - الإسرائيلى وليس أمامنا والحال كذلك سوى محاولة التنبؤ بهذه الأهداف قدر الإمكان لمعرفة الأسباب الحقيقية لعقد هذا المؤتمر.

❖ هل تنوى واشنطن ضرب إيران..؟

يمكن النظر إلى مؤتمر آنا بوليس جنبا إلى جنب مع مظاهر أخرى مثل إصدار الكونجرس مؤخرا وثيقة تعترف بأن الإسلام ديانة عظيمة، وإنارة مبنى الإمبايرستيت - الذى يضاء مرتين كل عام فى ذكرى أعياد مسيحية ويهودية - فى عيد الفطر المقدس لدى المسلمين.. يمكن النظر إلى ذلك على أنه محاولة لامتصاص غضب العالم الإسلامى مبكرا فى حالة القيام بتوجيه ضربة إلى المنشآت النووية الإيرانية وأن وجود مؤتمر للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين قبل توقيت هذه الضربة مع الدفع فى الاتجاه الذى أعلنه رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت بأن المؤتمر سيكون بداية العمل الشاق نحو التوصل إلى سلام وليس نهاية للصراع بما يخلق نوعا من الآمال باحتمال التوصل إلى تسوية عادلة.. سيضمن ذلك إلى حد ما تخفيف العداء الشديد لواشنطن حاليا فى المنطقة العربية وفى العالم الإسلامى وهو هدف فى حد ذاته حتى لو لم تتم الضربة الموجهة لإيران.

أما السيناريو الآخر والذى يروج حاليا فى بعض الدوائر فى الغرب وإسرائيل والذى يذهب إلى القول بأن واشنطن لن توجه ضربة إلى إيران وإن كانت لا تمانع فى قيام إسرائيل بتولى أمر تحطيم المشروع النووى الإسرائيلي... هذا السيناريو يصب بدوره فى صالح عقد مؤتمر آنا بوليس باعتبار أن الغضب المتوقع من العرب والمسلمين تجاه أمريكا - إذا ما تم توجيه ضربة إلى إيران - سيقع سواء كانت الضربة أمريكية أو إسرائيلية، وبالتالى تبقى أهمية عقد المؤتمر قائمة لتحقيق الهدف المشار إليه وهو محاولة تخفيف العداء الذى تعانيه أمريكا من جانب العالمين العربى والإسلامى حاليا.

❖ فتح الطريق لآليات أخرى لصناعة السلام:

بدون اللجوء إلى الإحكام القطعية يمكن القول إنه من المحتمل أن يكون مؤتمر أنا بوليس نقطة النهاية لآلية اتبعت على مدى ما يزيد على عقد من الزمان من أجل تسوية الصراع الفلسطينى - الإسرائيلي، بل يمكن القول أيضا أنه بفشل هذا المؤتمر سنكون قد وصلنا إلى مرحلة تسلم فيها كافة الأطراف بعجز آلية التفاوض المباشر كما عجزت من قبل آلية التفاوض عبر وسطاء فى إنهاء الصراع، وبالتالى يصبح من المحتم البحث عن آلية جديدة تنطلق من الحقائق الماثلة على أرض الواقع وهى:

١ - إنه لم يعد هناك طرف فلسطينى واحد يعبر عن المصالح الوطنية الفلسطينية ويمكن التحدث إليه بعد أن استولت حماس على غزة وأصبحت هناك سلطة فلسطينية برأسين.

٢ - إن الانسحاب أحادى الجانب الذى أجرته إسرائيل من غزة تحت ادعاء أنه لا يوجد شريك فلسطينى للتفاهم معه لم يؤدِ إلى تخفيف وتيرة العنف المتبادل بين الإسرائيليين والفلسطينيين بل على العكس أدى إلى زيادتها نتيجة شعور إسرائيل بمزيد من التهديدات الأمنية بعد أن أصبحت غزة مسرحا لإطلاق الصواريخ على المدن الحدودية الإسرائيلية.

٣ - إن نجاح المتشددين الإسرائيليين ممثلين فى حركة حماس وحركة الجهاد فى الاستيلاء على قطاع غزة يفتح الباب لاحتمالات تسلل الحركات المتطرفة مثل تنظيم القاعدة إلى القطاع وفقا للخبرات السابقة بأن المناطق التى تعانى من وجود أنظمة منهارة أو تحكم بواسطة تنظيمات شبه عسكرية تتبنى أيديولوجية جهادية (كما حدث فى أفغانستان وإلى حد ما فى بعض الفترات فى الصومال) تكون الأقرب أو الأكثر جذبا لجماعات الإرهاب الدولية مثل تنظيم القاعدة بما يهدد ليس أمن إسرائيل وحدها بل يهدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وربما العالم الغربى بأكمله

فضلا عن تهديد الأنظمة الحليفة لواشنطن فى المنطقة ذاتها، ومن ثم هناك ضرورة هامة لمنع كل هذه التداعيات بالبحث عن آلية تضمن عدم تحول أجزاء من الأراضى الفلسطينية إلى أفغانستان أو صومال جديدة.

٤ - إن الولايات المتحدة بعد فشلها المتتالى منذ كامب ديفيد الثانية (٢٠٠٠) مرورا بخطة كلينتون التى نوقشت فى نهاية العام نفسه، وانتهاء بعجزها عن فرض خطة خارطة الطريق لم تعد قادرة على فرض تسوية سليمة للصراع الفلسطينى - الإسرائيلي، وأن تقليص دورها من شريك فى صناعة السلام إلى مجرد راعى لحوارات الطرفين أو الأطراف المتصارعة بدون الرغبة أو القدرة على ممارسة الضغوط من أجل التوصل إلى تسوية... هذا التحول فى الدور الأمريكى يعنى نهاية أو إعلان إفلاس لآلية صناعة السلام عبر الراعى الأمريكى المباشر ولكن دور أمريكى يقف خلف هيكل دولى ربما يكون حلا أفضل وأقدر على النجاح والبقاء.

٥ - إن الدول العربية المعتدلة لم تعد قادرة على أكثر مما بادرت به من إطلاق مبادرة السلام الشاملة التى تبنتها القمة العربية وأن هذه المبادرة لا تحظى بالقبول من الطرف الإسرائيلى الذى يعتبرها مجرد مبادرة لإنهاء حالة المواجهة الممتدة بين الدولة العبرية وبين العالم العربى منذ عام ١٩٤٨ وحتى اليوم وليست مبادرة من أجل إحلال السلام بالمعنى الذى تريده إسرائيل.

بالنظر إلى الحقائق الخمس السالفة الذكر يمكن القول إن الحاجة باتت ملحة إلى آلية مختلفة تماما عما تم اعتماده فى السنوات الماضية وربما تظهر المناقشات داخل الأوساط السياسية فى إسرائيل أن هناك محاولة لبلورة هذه الآلية أو ملامحها الرئيسية والتى سوف تعتمد على مبدأين:

١ - عودة إلى فكرة خطوط الفصل بين إسرائيل وجيرانها العرب (وفقا لخطوط الحدود التى تريدها إسرائيل مع الدولة الفلسطينية المنتظرة) كما حدث فى اتفاقات الهدنة عام ١٩٤٩ مع السماح بوجود قوات دولية لها قدرة على منع الاعتداءات عبر الحدود بين الطرفين ووضع الأراضى الفلسطينية تحت الإدارة الدولية ريثما تتضح الظروف للتوصل إلى حل سلمى يرضى كافة الأطراف.

٢ - طرح مبادرات تبادل أراضى ليس بين إسرائيل والفلسطينيين فقط بل توسيع فكرة التبادل لتدخل فى إطارها عدة دول مثل مصر وسوريا والأردن ولبنان.

ويشير هذان المبدآن أو التصوران إلى أن إسرائيل بكافة تياراتها السياسية قد باتت مدركة لصعوبة إنهاء الصراع مع الفلسطينيين فى الوقت الراهن وطالما أن القضايا الجوهرية الثلاث هى القدس واللاجئين والحدود الدائمة غير قابلة للمساومة لا من الطرف الإسرائيلى ولا من الطرف الفلسطينى فإنه من العبث تكرار محاولة التوصل إلى حل لم تتضح الظروف لإبقائه وحمايته، وبالتالى تصبح مشكلة إسرائيل الوحيدة (باعتبار أنها قادرة على منع تقسيم القدس ومنع عودة اللاجئين) هى حماية هذه الحدود ومنع إطلاق الصواريخ منها تجاه المدن الإسرائيلية. وبمعنى أكثر وضوحا ستذهب إسرائيل إلى مؤتمر آنا بوليس فقط لكى تقنع العالم بعدها أن الطريق إلى السلام عبر آلية التفاوض مع الفلسطينيين قد أصبح مغلقا وأن العنف فى غزة وعبر الحدود قد يؤدى إلى تدهور أمنى واسع إقليميا وربما يهدد الأمن والسلم العالميين فى مرحلة قريبة، ومن ثم لا يبقى سوى تدشين مرحلة جديدة فى محاولة تحقيق التسوية للصراع الفلسطينى - الإسرائيلى تعتمد على المبدأين المشار إليهما مبدأ الإتيان بقوات دولية لحماية حدود إسرائيل ومبدأ تبادل الأراضى الموسع بين إسرائيل ودول الطوق العربى بالإضافة للفلسطينيين.

مصطلحات عبرية

إعداد: وحدة الترجمة

١- جدا معربيت - الضفة الغربية:

هو اسم جزء من أرض إسرائيل الواقعة غربي نهر الأردن، ويسمى في إسرائيل يهودا والسامرة.. وقد أطلق هذا الاسم من قِبل الحكومة الأردنية عام ١٩٤٩، على المنطقة التي تبلغ مساحتها حوالى ٦ آلاف كيلومتر مربع.

وفي يونيو ١٩٦٧، سيطرت القوات الإسرائيلية على الضفة الغربية بما في ذلك القدس الشرقية، وتم توحيد هذه المدينة المجزأة وطبقت فيها الإدارة الإسرائيلية المدنية والقانون الإسرائيلي، أما في الضفة الغربية فقد طبق الحكم العسكري، في حين ترك الحكم المحلى بأيدى السكان ومؤسساتهم.

سياسة الجسور المفتوحة التى اتبعتها إسرائيل مكنت العرب من الحركة من الضفة الغربية إلى المملكة الأردنية وبالعكس. كما أن عشرات الآلاف من سكان الضفة الغربية يعملون في إسرائيل. وقد أقيمت على طول نهر الأردن مستعمرات وبالقرب من مدينة الخليل أقيمت كريات أربع.

٢- مخون فلولكاني لحكلأوت - المعهد الزراعي فولكاني:

معهد للأبحاث الزراعية أقيم على اسم "إسحاق العزارى فلوكانى - فليكنسكي"، الذى عمل مديرا له منذ يوم تأسيسه وحتى وفاته عام ١٩٥٥ .

وقد أقيم هذا المعهد عام ١٩٢١ على أيدى الهستدروت الصهيونية العالمية كمحطة تجارب زراعية في تل أبيب. وقد نقلت المحطة عام ١٩٢٧ إلى راحوفوت. وفي عام ١٩٥٦ نقلت إلى ملكية وإدارة حكومة إسرائيل.

الدور الرئيسى لهذه المحطة هو تمهيد الطريق لتطوير الزراعة في إسرائيل علمياً وعملياً، ويضم المعهد محطات تجارب ومزرعة ومشاتل على مختلف أنواعها، وأقساماً مختصة لتربية الأبقار والحيوانات الأخرى، وأخرى خاصة بالعلوم الطبيعية.

٣- ملبين:

إنها كلمة مكونة من الأحرف الأولى لـ"موسادوت لطيفول بعوليم نحشاليم"، أى مؤسسات الاعتناء بالمهاجرين الضعفاء، وهى منظمة إغاثة وإصلاح للشيوخ والمرضى الذين يعانون أمراضاً مزمنة والمشوهين من بين المهاجرين الجدد.

أقيمت في إسرائيل عام ١٩٤٩ على أيدى منظمة (جوينت) لمساعدة حكومة إسرائيل والوكالة اليهودية في تحمل أعباء استيعاب المهاجرين الضعفاء. وقد أقامت "ملبين" شبكة ضخمة من ديار المسنين والمستشفيات والعيادات الصحية..الخ. ويستفيد من خدمات ملبين حوالى ١٠٠ ألف رجل وامرأة.

٤- سينيش/ حنه:

شاعرة ومظلية، قُتلت وهى تؤدى واجبها من أجل الشعب والاستيطان العبرى أثناء الحرب العالمية الثانية.

ولدت في المجر عام ١٩٢١ وهاجرت إلى فلسطين عام ١٩٣٩ . وتخرجت من المدرسة الزراعية للفتيات في نهلال، وانضمت إلى كيبوتس "سدوت يام" قيساريا، وأرسلت مع زملائها المظليين في مهمة من الاستيطان العبرى إلى المنفى للقيام بنشاطات طلائعية في الدول الأوروبية التى احتلها النازيون.

وفي يناير ١٩٤٤، أنزلت "حنه سينيش" بالمظلة في يوغوسلافيا تحت اسم مستعار - هاجر - فتسللت إلى المجر.. ولكن بسبب وشاية، ألقى النازيون القبض عليها، فسُجِّنت عدة أشهر وحقق معها بوحشية وحكم عليها بالإعدام الذى نُفِّذ فيها فعلا يوم ٧ نوفمبر ١٩٤٤ .

وفي عام ١٩٥٠، نُقِّلت رفاتها إلى إسرائيل ودُفِّنت بمراسم رسمية في المقبرة العسكرية على جبل هرتسل في القدس.

الصحف الرئيسية فى إسرائيل

م	اسم الصحيفة	معناها باللغة العربية	تاريخ التأسيس	الجهة المؤسسة	أعداد التوزيع
١	يديعوت أحرونوت (يومية)	آخر الأخبار	١٩٣٩	ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية	الصحيفة الأكثر توزيعاً فى إسرائيل إذ يقرأها حوالى ثلثى قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يومياً و٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعى (الجمعة)
٢	هاآرتس (يومية)	الأرض	١٩١٩	مالكة هذه الصحيفة هى كتلة الإعلام "شوكين"	العدد اليومى (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٧٥ ألف نسخة)
٣	معاريف (يومية)	صلاة الغروب	١٩٤٨	ملكية خاصة لعائلة نمرودى الإعلامية	العدد اليومى (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٢٧٠ ألف نسخة)
٤	هاتسوفيه (يومية)	المراقب	١٩٣٨	المفدال (الحزب الدينى القومى)	العدد اليومى (٦٠ ألف نسخة)
٥	جيروزاليم بوست (يومية)	بريد القدس	١٩٣٢	ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجررون	العدد اليومى (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعى (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية فى أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية فى أوروبا)
٦	جلوبس (يومية اقتصادية)	-	١٩٨٣	شركة "جلوبس لتونوت للنشر" التى تمتلكها مجموعة مونتين	٤٠ ألف نسخة
٧	هاموديع (يومية)	المخبر-	-	حزب أجودات يسرائيل	العدد اليومى (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية

رقم الإيداع ٢٠٠٦ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 227 - 229 - 6

مطابع التجارية - قليوب - مصر



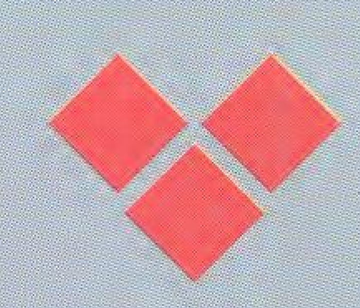


النشاط والأهداف

انشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والاقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وايضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة الاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للافراد).



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر